وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة الدكتور يحي فارس بالمدية
كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية
قسم العلوم الإنسانية

التجارة بين بلاد المغرب والأندلس بين القرن (03-06 هـ/09-12 م) من خلال كتب الجغرافيا والرحلة.

مذكّرة مقدمة للحصول على شهادة الماستر
تخصص:دراسات في تاريخ وحضارة العصر الوسيط

إعداد:
- سعيدة حميدي.
- سميرة رزيق.

إشراف:
أ.د.توفيق عبد الصمد مزاري.

السنة الجامعية:1436- 1437 هـ / 2015-2016 م



كلمة شكر وثناء...

قال الله تعالى: وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِنْ شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ وَلَئِنْ كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ ﴿٧﴾

أولا وقبل كل شيء نتقدم بأسمى عبارات الشكر والامتنان والتقدير إلى من يعجز لسان عن إيجاد العبارات المناسبة لشكره، إلى من سدد خطانا وأنار طريقنا، إلى واهبي
الحياة، إلى ربي، رب العزة جل جلاله.

نتقدم بخالص الشكر والتقدير والعرفان إلى الأستاذ الفاضل المشرف علينا في هذا البحث الأستاذ "الدكتور مزاري توفيق عبد الصمد" الذي لم يبخل علينا بتوجيهاته ونصائحه القيمة خلال إعداد هذه المذكرة

كما نتوجه بجزيل الشكر والعرفان إلى "الدكتور الطيب بوسعد" من جامعة البليدة2 الذي لم يبخل علينا من الاستفادة من كتبه الخاصة

كما نتوجه بالشكر والعرفان إلى "الأستاذ حمزة عبد الصمد"، وكل من ساعدنا في إنجاز هذه المذكرة من قريب أو بعيد ونسأل الله أن يجزي الجميع خير الجزاء

وكما قال أحمد شوقي :"قم للمعلم وفه التبجيلا كاد المعلم أن يكون رسولا"

إلى من علمونا الحروف الأولى مذ كنا صغارا .

إهداء...

إلى من أحمل اسمه بكل افتخار

إلى من حصد الأشواك عن دربي ليمهد لي طريق العلم

إلى القلب الكبير (والدي العزيز أطال الله في عمره).

إلى من أرضعتني الحب والحنان

إلى رمز الحب وبلسم الشفاء

إلى القلب الناصع بالبياض (أمي قرة عيني أطال الله في عمرها)

إلى القلوب الطاهرة الرقيقة والنفوس البريئة إلى رياحين حياتي إخوتي

إلى أزواجهم وأبنائهم وكل الأهل والأقارب

إلى أخي الصغير سمير

إلى الأخوات اللواتي لم تلدهن أمي .. إلى من تحلو بالإخاء وتميزوا بالوفاء والعطاء إلى

من كانوا معي على طريق النجاح والخير

إلى من عرفت كيف أجدهم وعلموني أن لا أضيعهم

.....صديقاتي

إلى رفيقتي في العمل صديقة العزيزة سميرة رزيق

إلى أستاذي الفاضل الدكتور توفيق عبد الصمد مزاري

إلى أستاذي وأبي الثاني الدكتور طيب بوسعد

إلى كامل من قدم لي يد العون والإسناد

إلى كل طلبة ماستر وسيط دفعة 2015م/2016م

إلى بلد المليون ونصف المليون شهيد بلدي الجزائر

إلى كل هؤلاء أهدي هذا العمل المتواضع

سعيدة

إهداء...

إلى من أسكن في شراييني مبادئ الإسلام و الكرامة و الشرف، إلى من ربى و تعب وسهر، لكي يراني في القمم، إلى روح جدي الطاهرة ***سعد عمّار***.

إلى التي أسير بدعواتها،إلى التي علمتني معنى الحياة وبددت عني كل الظلمات جدتي الغالية أطال الله في عمرها ***حدة حميدي***.

إلى من وفر لي أسباب النجاح ***أبي***.

الى التي حملتني وهناً على وهن ،الى من وضع الله الجنة تحت قدميها ***أمي*** الحبيبة أطال الله في عمرها.

إلى سند حياتي إخوتي :***محمد، كمال ،عبد المهيمن،عبدو، خديجة تسنيم، خديجة نور اليقين***.

الى رفيقات دربي: ***الهام، حنان،الهام،فايزة،عفاف،سعاد***

إلى التي جمعتني بها الصدفة إلى من كانت الأخت والشريكة وتقاسمت معي مشقة هذا العمل ***سعيدة حميدي***.

إلى ***شهداء الأقصى*** إلى كل المسلمين الذين هم تحت الاضطهاد في إيران وسوريا والعراق وسائر البلاد الإسلامية.

إلى قسم التاريخ بجامعة المدية من أساتذة و طلبة اهدي هذا العمل المتواضع.

سميرة

قائمة المختصرات:

- ت: تاريخ الوفاة.
- تح: تحقيق.
- تر: ترجمة.
- تع: تعليق
- تق: تقديم.
- ج: الجزء.
- د.ت: دون الإشارة لتاريخ النشر.
- د.د.ن: دون الإشارة لدار النشر.
- د.ط: دون الإشارة للطبعة.
- د.م.ن: دون الإشارة لمكان النشر.
- شر: شرح
- ص: الصفحة.
- ط: الطبعة.
- ع: عدد.
- م: التاريخ الميلادي.
- مج: المجلد.
- مرا: مراجعة.
- هـ: التاريخ الهجري.

المقدمة

مقدمة:

يفتقر العالم الإسلامي بصفة عامة، وبلاد المغرب والأندلس بصفة خاصة إلى المواضيع ذات البعد الاقتصادي، كالتجارة والتي تعتبر من أهم ركائز المجتمع ومقوماته الأساسية، إذ لا يمكن الاستغناء عنها تحت أي ظرف من الظروف.

من البديهي أن تكون التجارة مجالاتها واسعة، وطرقها ووسائلها متنوعة، وما يترتب عليها من تداول في الأموال وتصريفها في مختلف الوسائل والسبل، وما يتعلق بها من التزامات، وهي من أهم المحركات الأساسية لعجلة الاقتصاد، وعليه كانت دراستنا للنشاط الاقتصادي والذي تمحور أساسا حول التجارة بين المغرب والأندلس خلال الفترة الممتدة من القرن الثالث هجري إلى غاية القرن السادس هجري (09-12م) من خلال كتب الرحالة والجغرافيين، والتي اتضحت معالمها منذ القدم، وما زاد من تعزيز هذه العملية التجارية بين العدوتين ابّان تلك الحقبة الزمنية بالذات هو قرب المسافة الجغرافية بين المنطقتين، ضف إلى ذلك عامل الدين واللغة، علاوة على عوامل أخرى سيأتي ذكرها في سياق الموضوع.

أسباب اختيار الموضوع:

تظافرت مجموعة من الأسباب كانت في مجملها دواعي لاختيار الموضوع منها:

- الابتعاد عن المواضيع السياسية والعسكرية التي استوفتها العديد من الدراسات بالشرح والتفصيل والاهتمام بالدراسات الحضارية وإبراز معالمها.

- استقراء كتب الرحلة والجغرافية لإعطاء صورة واضحة تبين التكامل الاقتصادي بين بلاد المغرب والأندلس خاصة في الجانب التجاري.

أهمية الموضوع:

تكمن أهمية الموضوع في كونه يقودنا إلى فهم تطور العلاقات السياسية وأثرها على التجارة بين بلاد المغرب والأندلس وإبراز أهم المقومات والثروات التي تميز كل من هما ودورها في التكامل الاقتصادي بين الإقليمين.

إشكالية الدراسة:

ومن هنا يمكن طرح الإشكالية التالية: كيف صورت كتب الرحلة والجغرافيا التجارة بين بلاد المغرب والأندلس خلال الفترة الممتدة من القرن (03- 06هـ/09- 12م)؟ وللإجابة عنها طرحنا التساؤلات التالية:

_ ما هي أهم العوامل المتحكمة في تطور التجارة بين العدوتين؟

_ ما هي ابرز السلع المصدرة و المستوردة مابين المغرب و الأندلس؟

_ إلى أي مدى ساهمت الطرق و المراكز التجارية في تفعيل الحركة التجارية؟

_ فيما تكمن أهمية الأسواق و النظم التجارية؟

الدراسات السابقة:

بعد قراءتنا الأولية للموضوع قصد الإحاطة به لم نقف على أي دراسة تناولته بصفة كاملة وبالتفصيل، لكن هذا لا يستدع وجود دراسة تناولت جانبا من جوانبه، ولعل أبرزها:

- دراسة جودت عبد الكريم يوسف التي تحمل عنوان الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية في المغرب الأوسط خلال القرنين الثالث و الرابع الهجريين(9-10م)

- عز الدين احمد موسى : النشاط الاقتصادي في المغرب الإسلامي خلال القرن السادس هجري.

- عصمت عبد اللطيف دندشش: الأندلس في نهاية المرابطين ومستهل الموحدين عصر الطوائف الثاني (510هـ_546هـ/1116-1151.

- فاطمة بالهواري: التكامل الاقتصادي والمبادلات التجارية بين المدن المغربية خلال العصر الوسيط.

منهج الدراسة:

اعتمدنا في بحثنا هذا على المنهج الوصفي لرصد العلاقات التجارية التي نشطت بين المنطقتين إبّان الحقبة الزمنية المذكورة سابقا، والمنهج التحليلي الذي يقوم على تحليل النصوص المصدرية، والتي تأتي في مقدمتها كتب الجغرافيا والرحلة، والمنهج الاستقرائي لأننا بصدد استقراء المعلومات من النصوص المصدرية، كما اعتمدنا على المنهج المقارن لأن طبيعة الموضوع _ يعني دراسة بيئتين مختلفتين_ دعت

إلى ذلك لأننا قمنا بالمقارنة بينهما في جوانب عدة،كما استعنا في المبحث الثالث على المنهج الإحصائي وذلك بتقديم بعض الإحصائيات حول أسعار وكميات بعض البضائع والأوزان والمكاييل .

خطة البحث:

قسمنا بحثنا إلى مقدمة ومدخل وثلاثة مباحث وخاتمة

مقدمة: استعرضنا فيها أهمية الموضوع ،وإشكالية وأسباب اختيارنا لهذا الموضوع، بالإضافة إلى الإشكالية والدراسات السابقة، وأيضا المنهج المتبع في البحث، ثم اتبعنا ذلك بعرض أهم المصادر والمراجع التي خدمتنا، الصعوبات التي واجهناها في انجاز هذا البحث.

المدخل: كانت بدايته بمثابة تمهيد للموضوع، تناولنا فيه عوامل نمو التجارة بين المغرب والأندلس انطلاقا من الأوضاع السياسية التي كانت سائدة في العدوتين خلال الفترة السالف ذكرها إضفتا إلى العامل الاقتصادي والحضاري، وعوامل أخرى شكلت عائقا أمام هذا التبادل.

المبحث الأول: وتناولنا فيه أهم المبادلات التجارية بين المغرب والأندلس اقتصرنا في دراستنا على أهم الصادرات والواردات بين بلاد المغرب والأندلس كما عملنا على توضيح الأساسية والثانوية منها

المبحث الثاني: وتناولنا فيه الطرق والمراكز التجارية في المغرب والأندلس من شقيها، البرية والبحرية، إلا أننا ركزنا على البحرية أكثر لأن طبيعة البحث تملي علينا ذلك، مع ذكر أهم الوسائل المستعملة في نقل السلع والبضائع بين بلاد المغرب والأندلس.

المبحث الثالث:وتناولنا فيه الأسواق و النظم التجارية، درسنا فيه أنواع الأسواق وتنظيمها كما تطرقنا إلى الفنادق و دورها في تنمية التجارة، كما تعرضنا إلى طرق التعامل التجاري، المتمثلة أساسا في أنواع البيوع، كما وجهنا اهتماماتنا حول موضوع العملة والأسعار والموازين و المكاييل.

خاتمة: وكانت عبارة عن استنتاجات لأهم النتائج المتوصل إليها من خلال هذه الدراسة.

عرض بعض المصادر والمراجع:

ومن أهم المصادر التي ساعدتنا في دراستنا

1/كتب الجغرافيا والرحلة :

كتاب **نزهة المشتاق في اختراق الآفاق، الجزء الخاص بالمغرب وارض السودان ومصر والأندلس** لمؤلفه أبو عبد الله محمد بن عبد الله الشريف الإدريسي(ت 560هـ-1164م) استفدنا منه بشكل كبير في أغلب أجزاء البحث ، وبدرجة كبيرة في المبحث الذي تطرقنا إليه حول وصف أهم المراكز التجارية للمغرب والأندلس، كما تضمن وصفا دقيقا للطرق التي تصل بين هذه المدن مقدرا المسافات التي تفصل بينها بالمراحل.

إلى جانب هذا اعتمدنا على **كتاب المغرب في ذكر بلاد افريقية والمغرب وهو جزء من كتاب المسالك و الممالك** للبكري(ت 487هـ-1094م) حيث افادنا في العديد من الجوانب، خاصة في وصف الأسواق وذكر بعض الموازين والمكاييل وكذا في وصف الطرق، وتكمن أهمية هذه الإفادة كون البكري من معاصري هذه الفترة.

وتأتي **رحلة العبدري** لصاحبها أبو عبد الله محمد بن محمد العبدري المتوفي في أواخر القرن السابع الهجري يصف أهم المدن التي زارها كبجاية و قسنطينة.

2/كتب الفقه والحسبة:

أهم هذه الكتب **المعيار المعرب والجامع المغرب عن فتاوى علماء افريقية والمغرب** لأبو العباس أحمد بن يحي الونشريسي(ت 914هـ-1508م) أفادتنا العديد من أجزائه ، ويضاف إلى هذا رسائل في الحسبة أفادت هي الأخرى وخاصة حول البيوع والغش ومراقبة الأسواق.

3/كتب التاريخ:

من بينها كتاب عبد الرحمان بن خلدون (ت 808هـ-1406م) في كتابه **العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر** وهو عبارة عن موسوعة شملت التاريخ لعدة فترات من بينها فترة البحث، وقد استفدنا من الجزء السادس، إضافة إلى المقدمة ،علاوة عن كتب أخرى .

ثانيا المراجع:

من بين المراجع التي اعتمدنا عليها و أهمها : **النشاط الاقتصادي في المغرب الإسلامي خلال القرن السادس الهجري** لعز الدين أحمد موسى ، إضافة إلى كتاب إبراهيم القادري **بوتشيش: اضاءات حول تراث الغرب الإسلامي** الذي أفادنا كثيرا في عناصر البحث.

كما تضمن بحثنا مجموعة من الدوريات التي خدمت الدراسة بشكل أو بأخر وتأتي في مقدمتها دورية كان التاريخية ،بالإضافة إلى مجلة المؤرخ المصري دراسات و بحوث تاريخية محكمة(التجارة في افريقيا في عصر الأغالبة لعبد الحميد حسين محمود حموده) التي كان لها الحظ الكافي في هذه الدراسة.

الصعوبات:

من بين الصعوبات التي واجهتنا، بعيدا عن الصعوبات الذاتية لسبب أو لآخر هي كمايلي:

_ تشابه المادة العلمية في الكثير من المصادر وتداخل بعض المعطيات فيما بينها.

_ أن جل المصادر الجغرافيا آخذة عن بعضها البعض وقد لا يعبر ما يذكرونه عن فترتهم تماما،ولما كانت فترة بحثنا محددة و محصورة زمنيا استعصى علينا كثيرا.

_ هذا اضافة إلى صعوبة التعامل مع بعض المصادر مثل كتب الفقه و النوازل التي تتناول بعض الأمور الاقتصادية في شكل أسئلة، دون تحويلها إلى مادة خبرية.

مدخل

مدخل:

1- عوامل نمو التجارة بين المغرب والأندلس:

تعد التجارة من أهم العوامل التي ساعدت في تطوير العلاقة بين العدوتين ، كونها عملية بيع وشراء تتطلب طرفين بائع ومشتري[1]، محاولة منهما الكسب السريع وتنمية المال بشراء السلع بالرخص وبيعها بالغلاء، وتتمثل هذه السلع في الدقيق، الزرع، الحيوان،القماش وغيرها[2]، وممّا سبق لا يفهم أن غاية التجارة هو الربح والاكتناز فقط بل تمكن التاجر من اقتناء ما يعوزه من الخيرات.[3]

ونتيجة لأهميتها ورد ذكرها في القرآن الكريم والسنة النبوية كما أبرزوا أحكامها وآدابها، ومن الآيات التي ذكرت فيها التجارة قوله تعالى: «**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ لاَ تَأْكُلُواْ أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ إِلاَّ أَن تَكُونَ تِجَارَةً عَن تَرَاضٍ مِّنكُمْ وَلاَ تَقْتُلُواْ أَنفُسَكُمْ إِنَّ اللّهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا ﴿29﴾**[3] » وقوله أيضا:« **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَىٰ تِجَارَةٍ تُنجِيكُم مِّنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ﴿10﴾**[4]، كما جاء ذكرها في الأحاديث النبوية الشريفة، إذ خصّص بعض الرواة أبوابا سميت بباب البيوع ونذكر منها:"حدّثنا **علي بن عياش**: حدّثنا **أبو غسّان محمد بن مطرف** قال: حدّثني **محمد بن المنكدر** عن **جابر بن عبد الله** رضي الله عنهما: أن الرسول صلى الله عليه وسلم قال : رحم الله رجلا سمحا إذا باع وإذا اشترى وإذا اقتضى[5]".

---

[1] - مليكة كروش: **العلاقات التجارية بين المغرب الأوسط والأندلس خلال القرنين 5هـ -7 هـ/11م-13م**،مذكرة لنيل شهادة الماستر في التاريخ الوسيط،1432هـ-1433هـ/2011م-2012م، بجامعة المسيلة، ص15.

[2] - ابن خلدون:**المقدمة**، مراجعة سهيل زكّار، دار الفكر، بيروت، 2011م، ص494.

[3] - **سورة النساء: الآية** 29.

[4] - **سورة الصف:الآية** 10.

[5] -أبو عبد الله البخاري، **صحيح البخاري ، الجامع الصحيح المسند من حديث رسول الله وسننه وأيامه** ،ط2 مكتبة الرشيد ،المملكة العربية السعودية ،2006م،ص275.

أ-العامل السياسي:

ويشمل بدوره **الكيانات السياسية الموجودة في المغرب والأندلس**(عصر الدويلات في المغرب و عصر الإمارة في الأندلس)، حيث كان لهم دور مهم في تنشيط الحركة الاقتصادية على الرغم من الأحداث المشحونة بالنزاعات المذهبية السياسية والعسكرية التي ميزت هذه المرحلة التاريخية ، إلّا أن الأمر الذي يلمسه الدارس هو أن السلطات الحاكمة دعمت باهتمام شديد مختلف الأنشطة الاقتصادية بما يخدم المصلحة الخاصة والمصلحة العامة[1].

أ-الأغالبة[2]وأموي الأندلس :

كانت العلاقة بين القيروان وقرطبة (عاصمة الأغالبة والأندلس)أقل اضطرابا ممّا هي عليه مع فاس وتهرت، وقد عملت نفس المبادئ العامة التي واجهت السياسية الأغلبية الخارجية، أي أنّها اندرجت في إطار النزاع القائم بين العباسيين الذي مثله الأغالبة والأمويين في الأندلس .حيث تجاهل البلاطان بعضهما بعضا بصورة رسمية، إذ لم تشر المصادر إلى وجود علاقة اتصال بين ممثلي العبّاسيين بالمغرب وذرية خلفاء بني أمية بقرطبة ،فقد اقتصرت العلاقات بين الإمارتين على تحفظ معاد على صعيد السياسة الرسمية، لم يقض إلى نزاع صريح مباشر[3]، إلّا أن العلاقات الاقتصادية، والثقافية بين الأغالبة و أموي الأندلس لم تمثل أدنى قطيعة، والدليل على ذلك مرور منتجات صناعية عن طريق القيروان

---

[1] - فاطمة الهواري: **التكامل الاقتصادي والمبادلات التجارية بين المدن المغربية خلال العصر الوسيط**، منشورات الزمن، 2010، ص 37.

[2] **الأغالبة**: تأسست دولة الأغالبة على يد إبراهيم بن الغلب التميمي حينما عينه الخليفة هارون الرشيد على ولاية إفريقية سنة 184هـ/800م، الطبري: **تاريخ الرسل والملوك**، ، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم ، **ج8**،ط2، دار المعارف، مصر، ص272.

[3] - محمد طالبي: **الدولة الأغلبية ، التاريخ السياسي184-296هـ/800-909م**، تعريب :المنجني الصيادي مراجعة وتدقيق: حمادي الساحلي، دار الغرب الإسلامي، ط21415هـ-1995م، ص 427.

بالإضافة إلى تهافت الطلبة من الأندلس إلى عاصمة الأغالبة لطلب العلم، زيادة على هذا تأثر المذهب المالكي في الأندلس بما كان عليه في القيروان[1].

ب–الرستميون[2]والأمويون في الأندلس(138هـ/296هـ/755م–908م):

ارتبط حكام الأندلس الأمويين بعلاقات الود والتعاون المشترك مع حكام الدولة الرستمية في المغرب الأوسط رغم الاختلاف المذهبي بينهم، ولعل من أهم الأسباب التي وثّقت هذا الارتباط بين الطرفين هو أن الدولة الرستمية كانت على غير وفاق مع جيرانها الأغالبة من الشرق والأدارسة من الغرب الذين كانوا هم أيضا في الوقت نفسه خصوما للأمويين في الأندلس[3].

ولم تكن العلاقات السياسية هي كل ما يربط الرستميين بالإمارة الأموية في بلاد الأندلس، بل قامت العلاقات الاقتصادية التجارية على نحو فريد بين الدولتين، وتمثلت هذه العلاقات الاقتصادية التجارية في تلك التسهيلات التي منحها الرستميين للتجار الأندلسيين فقد فتحت أمام هؤلاء التجار الطريق إلى سائر بلدان العالم الإسلامي[4].

وكيفما كان الحال، فإن معظم الرحالة يشيرون إلى أنّ سكان المغرب والأندلس كانوا يتعاملون تجاريا وبحريا على نطاق واسع جدّ، والظاهر أن التوترات السياسية والاختلافات المذهبية التي كانت سائدة آنذاك في المغرب الإسلامي وشرقه لم تكن لها تأثيرات على الحركة التجارية[5].

---

[1] –محمد طالبي: **المرجع السابق**، ص428.

[2] –**الدولة الرستمية**: قامت في المغرب الأوسط، مؤسسها عبد الرحمان بن رستم، سنة 160هـ/776هـ، سقطت على د الفاطميين سنة 296هـ/908م: محمد ابن إبراهيم أبا الخليل: **الأندلس في الربع الأخير من القرن 03هـ 278–300هـ/888–912م**، مكتبة عبد الملك العامة السعودية، ط1، 1416هـ، ص 385.

[3] –**نفسه**:ص ص385–386.

[4] – محمد عيسى الحريري: **الدولة الرستمية بالمغرب الإسلامي حضارتها وعلاقتها الخارجية بالمغرب والأندلس 160هـ/296هـ**، ط2، دار القلم للنشر والتوزيع، الكويت، 1407هـ/ 1987م،ص 219.

[5] – عبد العزيز فلالي: **العلاقات السياسية بين الدولة الأموية في الأندلس ودول المغرب**، ط2، دار الفجر للنشر والتوزيع ، القاهرة، مصر 1999م، ص 105.

ج- الأدارسة [2]وأموي الأندلس في عصر الإمارة:

اتسمت علاقات الدارسة بأمراء قرطبة الأمويين بالطابع العدائي ورغم العداء ظلت صيغة التوازن قائمة وحرصت كافة القوى على الإفادة من النشاط التجاري المزدهر الذي شهده العالم الإسلامي بأسره آنذاك، فمعلوم أن المغرب الإسلامي على نحو خاص شهد نهضة زراعية وصناعية وتجارية، وكان من صالح كافة القوى الإفادة من هذا الرخاء عن طريق التبادل التجاري، وذلك بتامين التجاري بين الشرق والغرب وبيم الشمال والجنوب، ويعتقد إن هذه الصراعات لم تصل إلى حد القطيعة بحيث خففت المصالح الاقتصادية المشتركة من التناحر السياسي والعسكري[1].

2/ الكيانات السياسية في العدوتين خلال القرن (03-06هـ/09-12م):

1-سياسة الفاطميين اتجاه الأندلس:

تتطلع الدولة الفاطمية منذ بداية نشأتها في بلاد المغرب الإسلامي إلى بلاد الأندلس للقضاء على الإمارة الأموية، فقام عبد الله المهدي(297-322هـ/909-933م)أوّل خلفاء الفاطميين، بإرسال العيون والجواسيس إلى الأندلس ومن هؤلاء الجواسيس ابن حوقل النصيبي(ت 367هـ/977م) الذي دخل الأندلس وقام بتدوين ملاحظاته عن أحوالها الاجتماعية والاقتصادية والعسكرية وغير ذلك وجمع كل ذلك في تقرير مقدمه إلى عبيد الله المهدي [2]، والحقيقة أّن هذه الجهود التي قامت بها الدولة الفاطمية لم يكن لها نجاح.

---

[1] - إسماعيل محمود: **الأدارسة (172-375م)حقائق جديدة** ، ط1، مكتبة مدلولي، القاهرة ، مصر 1411هـ/1991م، ص427-429.

[2] - ليلى أحمد نجار: **العلاقات بين المغرب والأندلس في عهد عبد الرحمن الناصر(300هـ/912-961م)**، بحث مقدم لنيل شهادة الماجيستر، ت، التاريخ الإسلامي، كلية الشرعة والدراسات الإسلامية ، جامعة أم القرى، حكم الدراسات العليا التاريخية والحضارية،1402-1403هـ/1982-1983م،ص41.

2-الحمّاديون والأندلسيون:

تقلبت أحوال الأندلس الإسلامية في عصر بني حمّاد تقلبات عدة بيد أن السمة العامة التي سيطرت على كل تقلباتها في هذه الفترة الممتدة من أول القرن الخامس الهجري إلى منتصف القرن السادس الهجري كانت سمة الضعف والفرقة الداخلية، وفي النصف الأول من القرن الخامس الهجري كانت سياسية الحمّاديين مجرد تابع لسياسة بني زيري ،ومن الواضح أنّه نتيجة للظروف السياسية الأندلسية والحمّادية التي كانت سائدة آنذاك ،كانت العلاقة بين الأندلس وبني حمّاد علاقة اقتصادية واجتماعية وثقافية أكثر منها علاقة سياسية[1].

3- قيام دولة المرابطين وأثرها في الأندلس:

إنّ تدفق المرابطين إلى الأندلس قد أنقذها ممّا كانت تعانيه من فوضى واضطراب وعدم استقرار، فقد كان المجتمع الأندلسي في ظل ملوك الطوائف مجتمعا عزت فيه عدم الاستقرار، فقد وحدوا بين العدوتين وكان هذا التوحيد ذا أثر عظيم في تاريخ الحضرة المغربية الأندلسية ومعنى ذلك اختلاط المؤثرات المغربية بالمؤثرات الأندلسية[2] ، فأثّرت الأحوال الاقتصادية في بلاد الأندلس بعد ضمها للمغرب إذ كانت لذلك نتائج بعيدة الأثر في تاريخ الحياة الاقتصادية من زراعة وصناعة وتجارة ،وقد نجحوا في حماية الطرق وتأمين المسالك، فكثرت الخيرات في دولتهم وعمّرت البلاد[3].

---

[1] - عبد الحليم عويس: **دولة بنو حماد (صفحة رائعة من التاريخ الجزائري)**، ط2، مكتبة الإسكندرية، مصر، 1411هـ/1991م، ص183-185.

[2] - حسين احمد محمود: **قيام دولة المرابطين(صفحة مشرقة م تاريخ المغرب في العصور الوسطى)** ، دار الفكر العربي، القاهرة، د ت، ص 426- 427.

[3] - عصمت عبد اللطيف دندش: **الأندلس في نهاية المرابين ومشمل الموحدين (عصر الطوائف الثاني 510هـ-546/1116-1151م تاريخ سياسي وحضارة)**، ط 1، دار الغرب الإسلامي،بيروت، لبنان، 1408هـ-1988م، ص195.

4-الموحدون والأندلسيون (عصر الطوائف الثاني 546/510هـ-1146-1151م).

وكنتيجة لتدهور الأحداث في الأندلس اثر السقوط المتتالي لمدنها مثل المرية وأشبونة وغيرها في يد ألفونسو هنريكينز ملك البرتغال ابن الرنك صاحب قلمرية في جمادى الأولى (542هـ-1147م)[3]، استدعى الخليفة عبد المؤمن شيخ الأندلس الذين دانوا للموحدين بالطاعة لتأكيد بيعتهم في آخر(544هـ1150م)،وعندما وصل هؤلاء الزعماء بايعوا الخليفة على الانخلاع عن بلادهم تأكيدا لبيعتهم وحسن نواياهم بينما تخلف أحمد بن قسي وشيوخ بلدة شلب عن هذا الجمع ، وتحوله عن دعوة الموحدين إلى النصارى وبدأت المدن الأندلسية تخرج عن سيطرة الموحدين كمدينة المرية وغيرها[1].

هنا نستنتج أنّ سياسة الموحدين مع أغلب الدول المعاصرة لهم كان يشوبها التوتر إلّا أنّهم كانوا يرون ضرورة تشجيع التجارة الخارجية، وبعد أنّ استقر الأمر لهم حاولوا إصلاح ما أفسدته الفتن والحروب [2]، فعملوا على الحد من الضرائب قصد تطوير الإنتاج ،وتنشيط الحركة التجارية، عمدت الدولة إلى تأمين الطرق وتأسيس المدن، فضلا عن عنايتها الكبيرة بالمرافق التجارية من أسواق وفنادق وغير ذلك [3]،كما كان لتوحيد العملة دور كبير في تسهيل المبادلات التجارية حيث قامت الدولة باستبدال العملات المرابطية والزيرية والحمّادية بالعملة الموحدية.[4]

ب-العامل الاقتصادي:

قبل أن نتطرق إلى تأثير العامل الاقتصادي في عملية التجارة ارتأينا في بداية الأمر أن نحدد المجال الجغرافي لكل من بلاد المغرب والأندلس.

---

[1] - عزّ الدين أحمد موسى:**النشاط الاقتصادي في المغرب الإسلامي خلال القرن السادس الهجري**، ط1، دار الشروق، ص277.

[2] -دندندش ، **المرجع السابق**، ص216.

[3] -فاطمة بلهواري: **المرجع السابق** ، ص10.

[4] -مليكة بن كروش :**المرجع السابق** ،ص24.

1-التحديد الجغرافي لبلاد المغرب :

بلاد المغرب مصطلح يطلق على كل الأقاليم الواقعة غرب مصر وتمتد إلى سواحل المحيط[1]،والملاحظ أنّ الإصطخري يعتبر المغرب نصفين ،نصفا شرقيًا وهو شمال إفريقيا، ونصفا غربيًا وهو الأندلس[2].وأمّا المقدسي فقد اهتم بوصف بلاد المغرب من الناحية الإدارية في أيّامه دون جعل الأندلس جزء منه.

أمّا عن بلاد المغرب فقد حاول الجغرافيون والرحّالة تحديده، فهذا أبو الفداء يذكر حدود المغرب قائلاً:" يحد بلاد المغرب من الشرق حدود ديار مصر... ، ومن الشمال بحر الروم من الحقبة المذكورة ثم بحر الزقاق عند سلا وطنجة ، ومن الغرب البحر المحيط من طنجة إلى صحراء لمتونة ، ومن الجنوب المفاوز الفاصلة بين بلاد السودان و بلاد المغرب[3]، ويذكر ابن حوقل " وقد صورت مدنها وذكرت أعمالها وارتفاعها وما فيها من تجارات ...[4] وقد قسّم الرحّالة والجغرافيون بلاد المغرب إلى أقسام ثلاثة وهي المغرب الأقصى ، المغرب الأوسط ، المغرب الأدنى وتمتد بن برقة إلى حدود ديار مصر.[5]

وقد اصطلح هذا التقسيم بحسب القرب والبعد عن مركز الخلافة في المشرق الإسلامي فالمغرب الأقصى سمي كذلك لأنّه الأبعد عن مركز الخلافة آنذاك[6].

2- التحديد الجغرافي لبلاد الأندلس:

جاء في قول أبو الفداء:" أن الأندلس تقابل بلاد المغرب وينهم بحر الزقاق ويذكر الحميري: "هذه جزيرة في آخر الإقليم الرابع إلى المغرب هذا قول الرازي واسم الأندلس في اللغة اليونانية" اشبانيا" والأندلس بقعة كريمة طيبة التربة كثيرة الفواكه والخيرات فيها دائمة،

---

[1] -أحمد بن واضح اليعقوبي:**كتاب البلدان** ، النجف ،1918م ، ص100.

[2] -أبو إسحاق إبراهيم الإصطخري: **المسالك والممالك** ، مطبعة ليدن ، ابريل ،1927م،ص36.

[4] -عماد الدين إسماعيل أبو الفداء: **تقويم البلدان**، د.ط، دار صادر، بيروت، لبنان، 1850م، ص122.

[4] - أبو القاسم ابن حوقل: **صورة الأرض**، دار مكتبة الحياة، بيروت لبنان، 1995م، ص64.

[5] - أبو الفداء: **المصدر السابق**، ص122.

[6] - أحمد بن خالف الناصري السيلاوي: **الاستقصاء لأخبار دول المغرب الأقصى، ج1** ، دار الكتاب، الدار البيضاء، 1954، ص33-34؛ أنظر الملحق رقم 01.

وبها المدن الكثيرة والقواعد العظيمة وفيها المعادن والذهب والفضة والنحاس والرصاص والحديد والزئبق...[1].

وسميت جزيرة الأندلس بالجزيرة لأنّها شكل مثلث وتضيق من ناحية شرق الأندلس حتى تكون بين البحر الشامي والبحر المظلم المحيط بالأندلس، ورأسها العريض في أقصى المغرب في نهاية انتهاء المعمورة من الأرض المحصورة في البحر المظلم[2]، وقال عنها **ابن حوقل** الذي زارها في القرن الرابع الهجري: «وأمّا جزيرة الأندلس ،فجزيرة كبيرة طولها دون شهر في عرض نيف وعشرين مرحلة ، تغلب عليها المياه الجارية والشجر المثمر » [3]، ويذكر الحميري أن الأندلس شامية في طيبها ، يمنية في اعتدالها واستواءها هندية في عطرها وذكائها، أهوازية عظيم جبايتها، صينية في جواهر معادنها عدنية في منافع سواحلها[4].

بالإضافة إلى ما سبق، كان للواقع الجغرافي بين العدوتين أثر بالغ خاصة في مجال التبادل التجاري بينهما، إذ ساهم القرب الجغرافي على سهولة تسيير هذه العملية (التجارة)،حيث كانت السواحل الشمالية للمغرب تفصلها عن الأندلس من الجنوب: مضيق جبل طارق الذي يبلغ عرضه من الشرق إلى الغرب 13-37 كلم وطوله حوالي 80 كلم، فهو إذا ذراع ضيق من الماء يكن في يوم محور رؤية الشاطئ المغربي من الشاطئ الأندلسي وبالعكس، وبهذا تكون مسافة المضيق التي تفصل المغرب عن الأندلس مسافة ضيقة لا وزن لها من ناحية الانتشار العسكري أو الثقافي والاقتصادي بينهما[5].

ومن هنا أصبحت هذه المنطقة المحيطة بالمضيق والمعروفة باسم العدوتين عدوة المغرب وعدوة الأندلس، والعدوة معناها الجانب أو الشاطئ وتقع على المضيق بعض مدن

---

[1] – أبو الفداء: **المصدر السابق**، ص 165.

[2] – محمد عبد المنعم الحميري: **الروض المعطار في أخبار الأقطار** ، **تح** :إحسان عباس، ط2، مكتبة لبنان، بيروت، 1984م، ص32.

[3] – **نفسه**، ص ص33،32؛ أنظر الملحق رقم 02.

[4] – ابن حوقل: **المصدر السابق**، ص ص65، 66.

[5] –غسان محمد عبد الله: **دولة الإسلام في الأندلس**، القاهرة، 1969، ص53.

المغرب الأقصى وما بعده برا، كما يصل بين المحيط الأطلسي والبحر المتوسط بحرا،وهذا بدوره كان عاملا فعالا في تيسير وتسهيل عملية التجارة خاصة البرية [1].

3-الإنتاج الفلاحي والصناعي:

كان للمنتوج الفلاحي والصناعي دور كبير في تفعيل الحركة التجارية بين العدوتين فمثلا مدينة تيهرت اشتهرت بتربية الماشية، إذ كانت الأغنام تجلب منها إلى سائر مدن المغرب لرخصها وطيب لحوما، هذا كما شغلت المحاصيل الزراعية نسبة كبيرة في التبادل التجاري[2]، ومثال ذلك توفر بونة على القمح والشعير والفواكه ما يعم أهلها فضلا عن تواجد هذه المحاصيل في مرسى الدجاج وتنس، هذا إضافة إلى ما تنتجه الجزائر بني مزغنة وغيرها من المدن المغاربية[3].

وإذا ما عدنا إلى الإنتاج الصناعي والثروة المعدنية في بلاد المغرب نجدها كثيرة، وفيما يخص إنتاج الأندلس فتكفي العودة إلى كتب الجغرافيا التي تزخر بوصف ثرواتها الزراعية والحيوانية والمعدنية، ونجد شهرة مالقة بزراعة الحبوب والفواكه، كما كانت تتواجد بها العديد من الحيوانات كالحمير والبغال والبقر والجمال[4]، وقد ازدهرت الأندلس بالعديد من الصناعات كصناعة الآلات والنحاس والحديد إضافة إلى توفرها على العديد من المعادن كالذهب والفضة والرصاص والحديد....[5]، وممّا سبق نستنتج أن توفر بلاد المغرب والأندلس على فائض في الإنتاج الفلاحي والصناعي أدى بطبيعة الحال إلى خلق المبادلات التجارية بينهما ، وهذا ما سنلاحظه في المباحث القادمة.

---

[1] – عبد الرحمان الحجي: **التاريخ الإسلام الأندلسي من الفتح الإسلامي حتى سقوط غرناطة**، دار العلم، بيروت، 1976، ص36.

[2] – فاطمة بالهواري، **المرجع السابق**، ص121.

[3] – عماد الدين أبو الفداء، **المصدر السابق**، ص131.

[4] – حسن أحمد محمود: **قيام دولة المرابطين(صفحة مشرقة من تاريخ المغرب في العصور الوسطى**، دار الفكر العربي، القاهرة، ص401.

[5] – زكرياء بن محمد القزويني: **المصدر السابق**، ص503.

ج–عوامل حضارية:

1–العامل المذهبي:

ويتمثل في إتباع المغاربة والأندلسيين مذهب ديني محدد ، هو مذهب الإمام مالك[1]، بعد محاولات قام بها الفاطميون أصحاب النفوذ السياسي لبث الدعوة الشيعية ،فعلى سبيل المثال عندما قطع حمّاد بن بلكين (405هـ–419هـ/1014–1029م) مؤسس الدولة الحمّادية دعوة الفاطميين وأظهر السنّة لم يلق أية مقاومة في هذا الشأن ، بل أنّه كان يتقرب بهذه القطيعة إلى أهالي بلاد المغرب الأوسط، الذين لم يهتموا يوماً بالمذهب الشيعي[2]، والسبب نفسه أدى بالأندلس إلى الأخذ بمذهب مالك، حيث كان الأمويون على خصومة مع العباسيين الذين كانوا على المذهب الحنفي[3]، هذا وقد كان لطبيعة أهل المغرب والأندلس أثر في تقبلهم للمذهب المالكي دون غيره ، بما عرف عنه بأنّه مذهب نظري يتماشى مع الفطرة في بساطتها ووضوحها دون تكلّف أو تعقيد ،وأهل المغرب الإسلامي يميلون بطبعهم إلى البساطة والوضوح، ويفرّون من النظريات المتطرفة، وكان اختيار هم لمذهب مالك هو اختيار لمذهب السنّة وفقه الصحابة والتابعين[4].

وخلاصة القول أنّ جميع التعاملات المالية في المغرب والأندلس كانت خاضعة لآراء الإمام مالك وتلاميذه وآراء المجتهدين من فقهاء المذهب.

2–طبيعة الشعوب:

كانت سمات كثيرة مشتركة بين المغاربة والأندلسيين ومنها اللّغة وطبيعة الشعوب، ولعل ما سهّل تقارب البربر –لأنهم السكان الأصليين لبلاد المغرب– مع العرب وتمازجهم بهم وأخذهم بأسباب حضارتهم ومدنيتهم هو التشابه الكبير في الميزات والخصائص بين

---

[1] – عبادة بن عبد الرحمان رضا كحيلة: **الخصوصية الأندلسية وأصولها الجغرافية** ، ط 1، عين للدراسات الإنسانية والاجتماعية، د م، 1995، ص 13.

[2] –عبد الحليم عويس، **المرجع السابق**، ص 216.

[3] – حسين يوسف دويدار: **المجتمع الأندلسي في العصر الأموي(138–422هـ/755–1030م)**، ط 1، مطبعة الحسين الإسلامية، د م، 1994، ص 132.

[4] – مليكة بن كروش، **المرجع السابق**، ص25.

الشعبين ، فالبربر كالعرب امتازوا بالشجاعة والكرم وهم يشابهون العرب في أخذهم بالتنظيم القبلي بما فيه من بطون وفروع ، وبما له من تقاليد بالحرب والثأر والغزو وسرعة التنقل والحركة[1].

وكما أنّ لهذه العوامل دور كبير في تفعيل حركة التبادل التجاري بين المنطقتين ، إلّا أنّه كانت هنالك عوامل أخرى شكّلت عائقاً أمام هذا التبادل منها:

1-الكوارث الطبيعية:

ومنها هيجان البحر، فقد وصف لنا ابن جبير في رحلته أهوال البحر قائلا:" وزاد البحر اهتياجا وأربدت الآفاق سوادا ، وانتشرت الريح عصوفا ، حتى لم يلبث معها شراع[2]".

2-خطر القرصنة:

كانت القرصنة عملا يكاد يكون شرعيا في تلك الفترة، أدّى إلى انتشار حالة الحرب والسلب والهجومات وردود الفعل بين بحارة السواحل الشمالية وبين بحارة السواحل الجنوبية للبحر المتوسط، أي بين المسلمين والمسيحيين بصفة عامة[3].

ولم تقتصر أعمال القراصنة بالتعرض للسفن والمراكب التجارية في عرض البحر بل كانوا يغيرون على الشواطئ والمرافق فينهبون ويأسرون، ثم فرضوا الإتاوات على بعض المدن مقابل عدم التعرض لها ،فمثلا فرض قراصنة المدن الإيطالية عشرين ألفا دينار على مدينة المرية مقابل سلامتها من السلب والنهب، وبلغ عتو قراصنة الغرب ولصوصه أن أصبحوا يجوبون البحر المتوسط،فيعترضون مراكب المسلمين،ويختطفون المسلمين من شواطئ المغرب لبيعهم في أوروبا ،كما كان كثير من البحارة الأوروبيين يستغلون حركتم التجارية فيقومون بأعمال

---

[1] – عبد المجيد نعني: **تاريخ الدولة الأموية في الأندلس التاريخ السياسي**، دار النهضة العربية، بيروت، لبنان، ص13

[2] – أبي الحسين محمد بن أحمد بن جبير، **رحلة ابن جبير** ، مركز ودود للمخطوطات، موقع شيخة المري، د .ت، ص 43.

[3] –مليكة بن كروش، **المرجع السابق**، ص30.

القرصنة البحرية ومثال ذلك ما جرى في سنة (596هـ-1200م)إذ هاجمت سفينتان من بيزا مراكب إسلامية فأسفر الهجوم على اختطاف القراصنة لآلاف المسلمين من الشواطئ الإفريقية وباعوهم في أسواق الرقيق بأوروبا[1].

3-مشكلة قطاع الطرق:

هي الأخرى شكّلت عائقا كبيرا في وجه التبادل التجاري إضافة إلى ما كانت تلحقه من أضرار على المارة، فعلى الرغم من الجهود التي تبذلها الدولة القائمة لتوفير الأمن،فلا يخلوا الأمر من وجود بعض أفراد القبيلة الذين يعشقون الغزو والنهب والسلب وربما أيضاً بسبب ما يعانونه من حرمان[2].

4-فرض المغارم والمكوس:

شكّلت عائقاً آخر في طريق ازدهار التبادل التجاري بين المغرب والأندلس ، ذلك أنّ هذه المكوس والضرائب تضاف إلى الأسعار ممّا يؤدي إلى ارتفاعها فيقل الطلب على السلع[3].

4-تحريم التعامل التجاري مع الخصوم:

فمثلا حين رفضت مدينة مالقة الخضوع للموحدين ،فرض الموحدون عليها حظرا تجاريا، وهدّدوا بقتل كل من يحمل إليها نوعا من أنواع البضائع التجارية إذ لما بلغ الخليفة عبد المؤمن أنّ أهل سبتة يتعاملون تجاريا مع مدينة مالقة، بعث إليهم رسالة شديدة اللّهجة وفيما جاء فيها أنّ كل من أخذ حاملا إليهم مادة فالسيف جزاؤه والقتل من تلك العادة دواؤه[4].

---

[1] - خالد بن عبد الله بن الحسن آل زيد الشريف: **مدينة مالقة منذ عصر الطوائف حتى سقوطها د، دراسة سياسية اقتصادية (422هـ-892م)** ، رسالة ماجيستر ، جامعة أم القرى بالمملكة العربية السعودية، كلية الشريعة الإسلامية، قسم دراسات العليا التاريخية والحضارية 2004-، ص337.

[2] - جودت عبد الكريم يوسف، **المرجع السابق**، ص ص199، 200.

[3] - **نفسه**، ص131.

[4] مليكة بن كروش، **المرجع السابق**، ص 27.

المبحث الأول: أهم المبادلات التجارية بين المغرب والأندلس

1- الصادرات:

أ- أهم صادرات الأندلس إلي بلاد المغرب

1- المنتجات الزراعية والحيوانية

2- المعادن والمصنوعات

2- الواردات:

أ- أهم واردات الأندلس من بلاد المغرب

1- الواردات الأساسية

2- واردات أخرى

المبحث الأول: أهم المبادلات التجارية بين المغرب والأندلس

1- الصادرات:

أ-أهم صادرات الأندلس إلى بلاد المغرب:

ينبغي أن نقر بأن النصوص التاريخية العربية منها الجغرافية أو كتب الرحالة سواء المعاصرة للأحداث أو المتأخرة، زودتنا في الواقع بما يكفي من الأخبار التي تلقي الضوء على صادرات الأندلس وواردتها المتنوعة من منتجات زراعية وحيوانية وثروات طبيعية وسلع مصنعة ، وقد حملت هذه المنتجات والبضائع والسلع والغلال إلى داخل وخارج الأندلس في اتجاهات مختلفة خاصة نحو بلاد المغرب.

1-المنتجات الزراعية والحيوانية :

أ- المنتجات الزراعية:

تعد المنتجات الزراعية والحيوانية من أهم صادرات الأندلس، وهي متنوعة فقد صدرت الفائض من الإنتاج إلى بر العدوة، إذ سجل ابن حوقل نصا تفصيليا عن المنتجات والسلع التي كانت تصدر من الأندلس إلى المغرب قائلا:"الزيبق والحديد والرصاص ، ومن الصوف قطع كأحسن ما يكون من الأرمني المحفور الرفيع الثمن إلى حسن ما يعمل بها من الأغاط ولهم من الصوف والأصباغ فيه ... وبالأندلس مصبغ للبودة المغربية المرتفعة الثمينة والحرير وما يؤثرونه من ألوان الخز والقز ويجلب منها الديباج ... ويعمل عندهم الخز السكب والسفيق"[1]

وأما الثمار وأصناف الفواكه، فالأندلس، اسعد بلاد الله بكثرتها ويوجد في سواحلها قصب السكر والموز المعدومان في الأقاليم الباردة ولا يعدم منها إلا التمر ، وله من أنواع الفواكه ما يعدم في غيرها أو يقل كالتين القوطي والتين الشعري باشبيلية وكذلك التين المالقي والزبيب المنكبي ، والزبيب العسلي والرمان والخوخ والجوز واللوز[2] ومن الفاكهة صدرت مالقة الرمان المرسي وكذلك التين المالقي وهو من أحسن التين وعذوبه [3]والذي يضرب المثل بحسنه وقيل انه ليس في الدنيا مثله ، وأما التين واللوز فيجلبان منها ومن احوازها إلي بلاد المشرق والمغرب[4] وأما الزبيب والموز وقصب السكر فكانت

---

[1]- ابن حوقل، **المصدر السابق**، ص109.

[2]- احمد بن محمد المقري تلمساني : **نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب** ، تح :إحسان عباس ، **ج1** ، دار صادر ، بيروت ، 1408هـ-1988م،ص149.

[3]- الإدريسي : **المصدر السابق** ، ص100.

[4]- المقري: **المصدر السابق**، ص ص150، 152.

من أهم صادرات ثغر المنكب[1]، كذلك صدرت البيرة وهي من أعمال غرناطة الموز وقصب السكر وكانت هذه الفاكهة تباع في أسواق بلاد المغرب [2]

ويبدو أن أنواع التين والعنب والزيتون التي تزرع في اشبيلية كانت من أنواع ممتازة رغم وفرتها في ارض المغرب مما دعا التجار إلى استراد هذه الأصناف الممتازة وبيعها في أسواق المغرب ، كذلك الزيت المستخرج من زيتون الأندلس فكانت تحمله السفن من اشبيلية إلي ميناء سلا[3] يقول الحميري:"ومدينة اشبيلية كبيرة وعامرة ... وأهلها مياسير، وجل تجارتهم الزيت يتجهزون به إلى المشرق و المغرب برا وبحرا فيجتمع هذا الزيت... وهو مسافة أربعين ميلا كأنها في ظل شجرة الزيتون والتين أولها مدينة اشبيلية "[4] وكان القطن الجيد المزروع بأرض اشبيلية من الحاصلات التي كانت تصدر إلى المغرب في قوله أيضا :" وكل مستودع ارض اشبيلية ... والقطن يجود بأراضيها فيعم بلاد الأندلس ويتجهز التجار إلى افريقية وسجلماسة وما والاها "[5] فقد كان تجار الأندلس يصدرون للمغرب وغانا وبلاد السودان ما تنتجه بلاد لأندلس من مواد زراعية وخاصة منها الأرز وقصب السكر الذي يزرع بكميات كبيرة في القسم الأدنى من حوض الوادي الكبير على مقربة من اشبيلية ومالقة، وبالمثل كان القطن من المحاصيل التي تزرع في أقاليم البيرة واشبيلية ، إذ كان يحمل إلى المغرب ، حيث يباع بأثمان مرتفعة [6] واشتهرت مدينة واد الحجارة بكثرة إنتاج الزعفران ويؤكد ذلك المقري في قوله : "ومدينة واد واد الحجارة كثيرة الأرزاق ، جامعة الأشتات المنافع والغلال وبها من عليه الزعفران الشيء الكثير، يتجهز به منه ويمل إلى سائر البلاد "[7]. ومن المؤكد أن بلاد المغرب من بينهما، وهذا ما يؤكده أبو الفداء في قوله " اشبيلية وهي طيبة الأرض كثيرة الزرع وبها الزعفران نهاية في الحسن ."[8] والى جانب

---

[1]- احمد بن علي قلقشندي : **صبح الأعشى في صناعة الإنشا**، شر وتع: نبيل الخطيب،**ج5**، ط1، دار الكتب العلمية ، بيروت ، 1982م، ص218 .

[2]- الحميري : **المصدر السابق** ، ص 64.

[3]- حسن علي حسن : **الحضارة الإسلامية في المغرب والأندلس عصر المرابطين والموحدين** ، ط1، مكتبة الخناجي ، مصر ، 1980م ، ص 285.

[4]- ليفي بروفينصال: **صفه جزيرة الأندلس**،منتخبة من كتاب الروض المعطار في خبر الأقطار لعبد المنعم الحميري، ط2 ، دار الجيل ، بيروت ، 1480هـ – 1988م، ص 19.

[5]**– نفسه** ، ص 21.

[6]- عبد العزيز فلالي : **المرجع السابق** ، ص 105.

[7]- المقري: **المصدر السابق**، ص 163.

[8]- أبو الفداء: **المصدر السابق**، ص 167.

الزعفران فهناك منتجات أخرى دخلت ضمن قائمة التبادل التجاري بين المغرب والأندلس ومنها: الحلفاء والعسل الذي كانت تصدره مدينة باجه إلى بلاد المغرب حيث أن عسلها نهاية في الحسن[1] ،و من مدينة لقنت غرب دانية على البحر يتجهز منها بالحلفاء إلى جميع بلاد البحر ومنها بلاد المغرب[2].

ب – المنتجات الحيوانية:

ومن صادراتها إلى بلاد المغرب المنتجات الحيوانية وهي متنوعة ، فقد ذكر الإدريسي أن أهل طليطلة كانوا يصدرون الفائض من الغنم والبقر إلى خارج البلاد في قوله :" ومن مدينة طليطلة وكان فيها ما يذكر من الغنم والبقر الشيء الكثير الذي يتجهز به الجلابون إلى سائر البلاد ، ولا يوجد شيء من أغنامها وأبقارها مهزولا بل هي في نهاية من السمن ويضرب بها في ذلك المثل في جميع أقطار الأندلس "[3]، حيث كانت المدن الساحلية لبلاد الغرب أهمية كبيرة في شحن هذه المواشي إلى الموانئ الأندلسية وضروب المرافق والتجارات المتبادلة بين الموانئ المغربية[4]، كما اشتهرت مدينة ميرقة بغزارة إنتاج المواشي ورخصها لكثرة المراعي[5].ومن المركوب أكثر ركوبهم البغال ولهم منها نتاج والموصوفة بحسن السير وسرعة المشي، واختلف أنواعها وجمال مناظرها وصحت قوائمها وتمثل إحدى صادرات بلاد الأندلس إلى المغرب.[6]

2– المعادن والمصنوعات:

اشتهرت بلاد الأندلس بمعادن كثيرة ومتنوعة ومنها معدن الحديد بأحواز المرية وبها نيف على ثمانين معدنا في أنواع مختلفة و النحاس والقصدير والفضة وغيرها و منها معدن الباور بناحية حصن منثورة من عمل قرطبة ومعدن الكحل بأحواز قرطبة ومعدن الطفل بطليطلة [7]، ويذكر المقري :"أن الأرض الشمالية المغربية فيها المعادن السبع وعظم معدن الذهب بالأندلس في جهة شنت يقوه قاعدة

---

[1]– أبو الفداء: **المصدر السابق**، ص 168.

[2]– الإدريسي : **المصدر السابق** ، ص 194.

[3]– **نفسه** ، ص 188.

[4]– عبد العزيز فلالي : **المرجع السابق** ، ص 105.

[5]– ابن حوقل: **المصدر السابق**، ص 101.

[6]– شكيب أرسلان : **الحلل السندسية في الأخبار والآثار الأندلسية** ، **ج1** ، ط1 ، المطبعة الرحمانية ، مصر ، 1355هـ-1936م ، ص 51.

[7]– مؤلف مجهول : **ذكر بلاد الأندلس** ، تح و تر: لويس موليان ، **ج1** ، مدريد ، 1983م ، ص 15.

جلاقة على البحر المحيط [1] وكانت هذه المعادن الفائضة عن الحاجة تصدر إلى بلاد المغرب .وكان معدن الزئبق مما تصدره الأندلس إلى بلاد المغرب في قول المراكشي :" وعلى أربعة مراحل من مدينة قرطبة موضع يسمي شلون فيه معدن الزيبق ، ومنه يتفرق على جميع المغرب"[2] ، ويقول الإدريسي:" وبقرطبة معدن الزيبق ، ومنه يتجهز بالزيبق و الزعفران إلى جميع الأقطار"،[3]ولعل بلاد المغرب من بينهما ، ومن مدينة مرسية معدن الفضة وكذلك تم تصدير الفائض منه إلى بلاد الغرب ،يقول الحميري :"... ومنها معادن الفضة غزيرة متصلة المادة "[4].

وصدرت غرناطة إلى بلاد الأندلس والمغرب وغيرها من البلدان الذهب الخالص والفضة والحديد والرصاص والنحاس والتوتيا الفائضة عن الحاجة ،أما مالقة فقد صدرت الياقوت الأحمر. [5] ويذكر المقري أن أهل المرية كانوا يصدرون الفائض من حصى مدينتهم إلى خارج البلاد باتجاه بلاد المغرب فقال :" وحصى المرية يحمل إلى البلاد ، فانه كالدر في رونقه وله ألوان عجيبة ، ومن عادتهم أن يضعوه في كيْزان الماء"[6] استخدمه أهل المغرب في الزخرفة والزينة [7]، أما الحصى الملون فان الأمراء والرؤساء بمراكش يستوردونه من المرية يزينون به بعض أدوات الطعام[8].

3- المصنوعات المعدنية:

شكّلت المنتجات الصناعية بمختلف أنواعها إحدى صادرات الأندلس إلى بلاد المغرب وعلى هذا فقد تنوعت صادرات إقليم غرناطة وتعددت ، إذ صار الإقليم يصدر البعض من ثرواته المعدنية المصنعة وغير المصنعة وكان من أهم صادراتها الآلات المصنوعة من الحديد[9]، وصدرت مدن الأندلس

---

[1]- المقري، **المصدر السابق**، ص 200.

[2]- عبد الواحد المراكشي ، **المعجب في تلخيص أخبار المغرب** ، تح: محمد زينهم محمد عز ، دار الفرجاني ، 1994م، ص 228.

[3]- الإدريسي : **المصدر السابق** ، ص 214.

[4]- الحميري : **المصدر السابق**، ص 539.

[5]- شهاب الدين أبي عبد الله ياقوت الحموي : **معجم البلدان** ، **ج4** ، د.ط، دار صادر للنشر ، بيروت ، لبنان ، 1977م ، ص 194.

[6]- المقري: **المصدر السابق**، ص201.

[7]- سامية مصطفي مسعد : **الحياة الاقتصادية والاجتماعية في إقليم غرناطة في العصري المرابطين والموحدين من 484- 620هـ / 1092- 1223م** ، ط1 ، مكتبة الثقافة الدينية ، بور سعيد ، 1423هـ - 2003م ، ص 164.

[8]- حسن علي حسن: **المرجع السابق**، ص 285.

[9]- سامية مصطفي مسعد : **المرجع السابق**، ص 162.

الفائض من مصنوعاتها كما يذكر المقري نقلا عن ابن سعيد :" ... ويصنع في مرسية الصفر والحديد من السكاكين والأمقاص المذهبة وغيرها من آلات العروس ، ومنها يجهز هذه الأصناف إلى بلاد افريقية "[1]. و بالمرية كان بها من كل الصناعات كل غريبة ... بصنع بها من صنوف آلات النحاس والحديد إلى سائر الصناعات ما لا يوجد ولا يُكيف ، وكانت المرية تقصد مراكب البحر محملة بهذه المنتجات لتسويقها سواء في بلاد المغرب أو في أقطار أخرى[2].

وممتازة قيشاطة إحدى مدن الأندلس بنوع جيد من الخشب استعمل في صناعة القصاع والمخابي والأطباق، وهذا ما جاء في قول الحميري :" وفي قيشاطة أسواق وربض عامر ... وعليها جبل يقطع به من الخشب الذي يخرط من القصاع والأطباق وغير ذلك مما يعم بلاد الأندلس وأكثر بلاد المغرب[3] ، وكان هذا النوع من الخشب يستهلك محلياً ، حيث تتوزع كميات كبيرة في داخل الأندلس وتصدر كميات كبيرة منه إلى مدن المغرب[4] ، ولم تقتصر المواد المتبادلة تجارياً بين البلدين على الغلال والأخشاب بل أيضا نجد أن الأندلس كانت تصدر إلى افريقية الأسلحة فقد صدرت مدينة المرية إلى البلاد الأندلسية والمغربية آلات الحروب من التروس والرماح والسروج والدروع، بالإضافة إلى آلات الحديد من آلات العروس، كذلك صدرت مدينة مالقة الآلات المصنوعة من الحديد مثل المقصات والسكاكين والآلات اللازمة لمختلف الأغراض اليومية وكذلك التروس والرماح والدروع والسيوف[5] بالإضافة إلى السروج ولألجم والغافر فأكثرهم ارض الأندلس[6].

ومن المصنوعات التي اشتهرت بها مدينة مالقة صناعة الفخار المذهب العجيب ويجلب منها إلى أقاصي البلاد كما سجل ابن بطوطة أثناء رحلته إلى الأندلس[7]، ولكنه لم يحدد إلى أي بلاد حمل هذا النوع من الصناعة ومن الراجح انه كان يصدر إلى سائر البلدان ومنها بلاد المغرب، والى جانب

---

[1]- المقري: **المصدر السابق**، ص 201.

[2]- الإدريسي : **المصدر السابق** ، ص 197.

[3]- ليفي بروفينصال: **المرجع السابق** ، ص 155.

[4]- سامية مصطفي مسعد: **العلاقات بين المغرب والأندلس في عهد الخلافة الأموية 300- 399هـ / 912-1008م**، ط1، عين لدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية، 2000م، ص 181.

[5]- سامية مصطفي مسعد: **الحياة لاقتصادية**، ص 163.

[6]- المقري: **المصدر السابق**، ص 202.

[7]- أبو عبيد الله محمد : **رحلة ابن بطوطة المسماة بتحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار** ، دار صادر ، بيروت ، 1412هـ – 1992م ، ص 670.

هذه المصنوعات كانت المصنوعات الجلدية ضمن قائمة صادرات الأندلس إلى بلاد المغرب، والمصنوعة من نوع من الجلود يسمى السفن،[1] وهو خشن كجلود الماشية ، فكانوا يصنعون منه الغشية والأحزمة والدورات والحقائب[2]، وكما كان يرد إلى بلاد المغرب من مدينة شاطبة في الأندلس أنواع من الورق اشتهرت الأندلس عموماً بصناعته ، كما أمدت الأندلس بلاد المغرب بأنواع متفرقة من إنتاجها فصدرت إلى مدينة تونس بفراء القنيلية[43] .

4- المنسوجات الحريرية والكتانية:

ازدهرت صناعة المنتجات الحريرية في الأندلس وكان من أهم مراكز هذه الصناعة قرطبة التي شغلت المركز الأول في هذا المجال بالإضافة إلى صناعة الديباج والموشي ، فقد كانت تحتل مركز الصدارة في صناعة الحرير والموشي في الأندلس ، وهي صناعة كانت تشتهر بها مدينة بجانه كذالك لتنتقل هذه الشهرة فيما بعد إلى المرية[5] وعليه يقول ابن حوقل :" ويعمل في أقطار بلدهم من الكتان الدني للكسوة ويجلب إلى غيرهم مكان لهم منها نتاج ليس كمثله "[6].

فقد صدرت مدينة المرية المنسوجات الحريرية بمختلف أنواعها إلى بر العدوة، يذكر الحميري:"... وكانت المرية في أيام الملثمين مدينة إسلامية وبها من كل الصناعات ....، وكان بها من طراز الحرير ثمانمائة طراز ، وتعمل بها الحلل[7]، والديباج[8]، والسقلاطون[9]، والاصبهانيي[1]، والجرجاني،

---

[1]- السفن : جلد غليظ يشبه جلد التمساح كان يتخذ جلده مقابض لسيوف (الإصطخري ، **المصدر السابق** ، ص 35).

[2]- سامية مصطفي مسعد: **المرجع السابق**، ص 165.

[3]- القنيلية : حيوان أدق من الأرنب ... وكثيراً ما يلبس فراؤها واستعملها أهل الأندلس من المسلمين والنصارى (المقري: **المصدر السابق**، ص 184، 185).

[4]- سامية مصطفي مسعد: **المرجع السابق**، ص 182.

[5]- محمد احمد أبو الفضل : **تاريخ مدينة المرية الأندلسية في العصر الإسلامي دراسة في التاريخ السياسي والحضاري** ، دار المعرفة الجامعية ، الإسكندرية ، 1996م ، ص 196.

[6]- ابن حوقل: **المصدر السابق**، ص 109.

[7]- الحلل : نسيج من حرير يحلي بخيوط ذهبية (مريم قاسم طويل : **مملكة المرية في عهد المعتصم الصمادح 143- 484هـ / 1051- 1091م** ، مكتبة الوحدة العربية ، دار البيضاء ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، 1414هـ- 1994م ، ص 95) .

[8]- الديباج: نوع من الأقمشة الحريرية السميكة تصنع من خيوط الحرير (**نفسه**: ص 93).

[9]- السقلاطون : نوع من المنسوجات الحريرية تنسب إلى سقلاطون بلد من بلاد الروم (**نفسه** : ص 93)

والجرجاني، والستور الملكية، والثياب المعينة[2]، والعتابي، والمعاجر، وصنوف أنواع الحرير ... وكانت المرية تقصدها مراكب التجار."[3] ولعلل منهم تجار المغرب نظراً لأهمية هذه الصناعة الفاخرة التي اشتهرت بها مدن الأندلس وخاصة مدينة المرية فقد أمدت بلاد المغرب بكميات وفيرة من الحرير الفاخر كما صدرت مالقة أنواعا فاخرة من الحرير الموشي بالذهب[4] .

ويذكر المقري هذه الأنواع من النسيج مخصصاً لكل نوع عدد أنوال في قوله:"... وقال بعضهم كان بالمرية لنسج طُرُز الحرير ثمانمائة نَوْل وللحلل النفيسة والديباج الفاخر ألف نوال والسقلاطون كذلك والثياب الجرجانية كذلك، وللاصبهاني مثل ذلك، وللعتابي[5]، والمعاجر[6]، المدهشة، والستور الملكية[7]... وكانت المرية إليها تقصد مراكب البحر"[8] ، أما بلنسية فقد اشتهرت بأنواع من المنسوجات الفاخرة التي كانت تصدر إلى المغرب[9] ولم يشر الحميري أي ثغر من الثغور وربما كانت ثغور بلاد المغرب من بينهما، وكذلك مدينة لاَردة من ثغر الأندلس الشرقي في قول الحميري :" ومنها يتجهز بالكتان إلى جميع نواحي الثغور"[10].

ومن أشهر صادرات إقليم غرناطة المنسوجات الحريرية والكتانية إذ صدرت إلى بلاد المغرب المنسوجات الحريرية من الديباج ، فيها تعمل البودة المشهورة بالجودة والصبغ الحسن، ولهم من الألوان والأصباغ والحشائش التي تلون بها الحرير وأنواع الصوف والثياب ما ليس في بلد من بلدان الأرض نظيراً حسناً وكثرة[11]، والى جانب ذلك صدرت مدينة مالقة المنسوجات وتباع بأغلى الأسعار وربما تجاوز ثمن الحلي الواحد الآلاف ، أما مدينة غرناطة فقد حازت شهرة واسعة في تصدير نوع من الحرير

---

[1]- الأصبهاني : نسبة إلى مدينة اصبهان الفارسية لاشتهارها بهذا النوع من المنسوجات الحريرية (**نفسه** : ص 96) .

[2]- الثياب المعينة : وهي نسيج من كتان القطن يزدان بزخرفة هندسية علي شكل مربعات (**نفسه** : ص 95) .

[3]- الحميري : **المصدر السابق**، ص 538.

[4]- سامية مصطفي مسعد: **العلاقات في المغرب والأندلس**، ص 181.

[5]- العتابي : نسبة إلى العتابية احدي محلات بغداد وهي ثياب من حرير قطني مختلف الألوان (مريم قاسم طويل : **المرجع السابق** ، ص 95) .

[6]- المعاجر : جمع معجر وهو ثوب تلفه المرأة على استدارة رأسها ثم يجلبب فوق جلبابها ، ويقال انه قماشة من الحرير الشفاف كانت تتخذه النساء لغيطين وجوههن أو شد رؤوسهن (محمد احمد أبو الفضل : **المرجع السابق** ، ص 185) .

[7]- الستور الملكية : نوع من المنتجات الحريرية خفيفة رفيعة تزدان بالزخرفة (مريم قاسم طويل : **المرجع السابق** ، ص 95) .

[8]- المقري: **المصدر السابق**، ص 197.

[9]- حسن علي حسن: **المرجع السابق**، ص 286.

[10]- ليفي بروفينصال : **المرجع السابق** ، ص 157 .

[11]- شكيب أرسلان : **المرجع السابق** ، ص 50 .

كانت تنتجه المرية و يسمي الملبد المختم ويمتاز بألوانه العجيبة حيث كان يصدر إلى خارج البلاد، واشتهرت أيضا بإنتاج الكتان وتصديره ، فكانت من أهم مراكز التجار إنتاج للكتان وتصديرًا له[1] ومن المحتمل أن الأندلس صدرت بعض السلع التي توجد بها إلى تاهرت وبذلك فان كثيرًا من السلع السابقة الذكر كانت ترد إلى تاهرت، وربما تصدر منها إلى بلاد أخرى ، باعتباره مركزاً للتبادل التجاري بين الجنوب ، وما وراء البحر ، وقد سبقت الإشارة إلى انه كان يتم استراد بعض السلع رغم وجودها ربما لفارق السعر، ومن المحتمل أن تكون صادرات الأندلس إلى تاهرت قد خلت من السلع النباتية كالحبوب ، ويعود ذلك إلى تدهور الاقتصاد الزراعي في الأندلس في معظم سنوات تلك الفترة وهذا نتيجة تعدد الثورات في البلاد، إذ من المعلوم أن النشاط الاقتصادي لا يتوفر إلا عند استدباب الأمن والهدوء وهذا يجعل من المحتمل أن تكون الأندلس اعتمدت على تاهرت في إمدادها بكميات هائلة من المواد الغذائية[2].

2- الواردات:

أمدت بلاد المغرب الأندلس بعدة أنواع من السلع والتي يمكن تصنيفها إلى ثلاث أصناف أولها الذهب والرقيق وثانيها المنتجات الطبيعية وثالثها البضائع المصنعة ، ومن بين السلع الثلاثة كانت تجارة الرقيق أكثرا ربحا ورواجا في بلاد المغرب وأكثر ما كان يبحثون عنه في بلاد الأندلس ويعد الذهب والرقيق من المنتجات المستوردة من بلاد السودان أعيد تصديرها إلى سائر البلاد والأقطار وخاصة بلاد الأندلس ويتم ذلك عن طريق بلاد المغرب الذي يعد همزة وصل بين بلاد السودان في الجنوب والأندلس في الشمال.

1- الواردات الأساسية:

أ/ تجارة الرقيق(العبيد):

[1]- سامية مصطفي مسعد: **الحياة الاقتصادية**، ص 166.

[2]- جودت عبد الكريم يوسف : **العلاقات الخارجية للدولة الرستمية** ، المؤسسة الوطنية للكتاب ، الجزائر ، 1984م ، ص ص161، 162 .

إن موضوع الرق لازال يثير حساسية خاصة لدى الإفريقيين، ويزيد من تعقيد هذه الصورة أن بعض الإفريقيين استرقوا بعضهم بعض وأسهموا بالوساطة في تجارة الرقيق سواء كان ذلك للتاجر العربي أو الأوربي[1].

ويبدو أن هؤلاء كانوا في الأغلب من العبيد السود، وقد أفاد الإصطخري وابن حوقل وغيرهما أن الذي يقع من المغرب الخدم السود من بلاد السودان[2]، وقد كان ثمن العبد رخيصا بسبب وفرة العبيد في بلادهم في تلك الفترة ويذكر أن قيمة العبد لم تصل قيمة حصان.

وكانت أهم واردات الأندلس الجواري والعبيد ، وكانت شمال افريقية والسودان من اكبر أسواق الرقيق والجواري وقد أورد لنا البكري نصاً يوضح فيه أن بمدينة أُودغست سوقاً يباع فيه الرقيق قائلا : ".. وبها سودانيات طباخات محسنات تباع الواحدة منهن بمائة مثقال وأكثر تحسن عمل الأطعمة الطيبة..."[3]. وكان هذا الرقيق يرد إلى ارض المغرب وهناك يباعون مرة ثانية وينقلون إلى مختلف البلاد ومنها يرد إلى قرطبة ثم يعاد تصديره مرة أخرى إلى أماكن كثيرة داخل وخارج الأندلس[4]، وما عرف عن اتجار الأغالبة في الرقيق الأبيض والأسود من أهم موارد التجارة العالمية ، فكانوا يجلبون من الأندلس الخدم الصقالبة والجواري الأندلسيات ، أما الرقيق الأسود الذي شاع في المجتمع الأغلبي فكان يجلب من بلاد السودان ، وإذ كان الإتصال التجاري بين الأغالبة والأمويين في الأندلس قاصرا في المحل الأول على استراد الرقيق الأبيض بينهم وبين الأدارسة مقصورا على جلب الرقيق الأسود ،فلاشك ان اتصالهم بالمداريين الرستميين كان للحصول على الذهب والفضة ، فالمعروف أن سلجماسة كانت غنية بالفضة ومعدن الذهب الذي يوجد بديار الملثمين بين سلجماسة والسودان ولم يكن من الممكن الوصول إليه إلا عن طريق المدراريين[5].

ويحتل الرقيق الأبيض من الجواري والغلمان قائمة صادرات الأندلس إلى بلاد المغرب وكانوا يحصلون عليه من فرنجة وجليقية والخدم الصقالبة وجميع من على وجه الأرض من الصقالبة الخصيان

---

[1]- عطية عبد الكامل: **تجارة الرقيق وأثرها على شعوب غرب القارة الإفريقية خلال القرنين الخامس عشر والتاسع عشر الميلادية**، مجلة كان التاريخية، العدد 20، 1434هـ - 2013م، ص 97.

[2]- الإصطخري : **المصدر السابق** ، ص 54.

[3]- البكري : **المصدر السابق** ، ص 20.

[4]- عبد السلام الترمانيني : **الرق ماضيه وحاضره** ، سلسلة كتب ثقافية شهرية يصدرها المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب ، الكويت ، العدد 23 ، دت ، ص 86 .

[5]- محمود إسماعيل : "**الأغالبة" 184– 296هـ سياستهم الخارجية** ، ط3 ، عين لدراسات والبحوث الأنسانية والاجتماعية القاهرة ، 2000م ، ص 132.

من جلب الأندلس لأنهم عند قربهم منها يخصون ويفعل ذلك بهم تجار اليهود[1]، وكان لتجار اليهود في ألمانيا وجنوبي فرنسا دور كبير في عملية التجارة بهم[2] لأرباحها الهائلة، لذا لعبوا دورا بارزا في أسواق الرقيق المحلي في بلاد المغرب واشتهروا بتجارة الرقيق والجواري والخصيان في بلاد الأندلس[3]، والذي كان يسميه العرب الأحمر أو الأصفر مفضلا على الأسود وأغلى منه ونال حظوة عند الخلفاء والرؤساء ، فمثلا نجد جارية ابتيعت في القرن الخامس للهجري في قرطبة بثلاثة ألاف دينار[4] ، وقد نوّه القزويني إلى هذا الغلاء بقوله :" ويقع في بلاد الأندلس من الخدم والجواري المثمنات على غير صناعة بل على حسنهم بألف دينار"[5] .

وكانت تلك الواردات تغزوا السوق المحلي لقرطبة وأعمالها ، ثم يعاد تصدير بعضها للولايات الأندلسية أو خارج شبه الجزيرة الأندلسية ، وقد كانت هناك أصول عامة لشراء الرقيق وبيعه وعتقه ، ولقد كان هؤلاء عُمال إنتاج في المجتمع القرطبي على اختلاف طبقاته ، ولم ينظر إلى تلك التجارة على أنها تجارة مهينة ، وقد كان رجال القضاء أمناء على تلك الحدود التي حددها الدين الإسلامي لتكون تجارة انسانية[6].

ب/ تجارة الذهب:

يتصدر معدن الذهب قائمة السلع التي تصل إلى المغرب من بلاد السودان خاصة من بلاد السودان الغربي ويوضح لنا البكري المناطق التي يوجد بها قائلا :" وأفضل الذهب في البلاد بلاد السودان الغربي ..."[7].

---

[1]- عصمت عبد اللطيف دندش : **المرجع السابق** ،ص 208.

[2]- الحبيب الجنحاني: **نظام ملكية الأرض في المغرب الإسلامي**، مجلة المؤرخ العربي، الأمانة العامة لاتحاد المؤرخين العرب، بغداد، العدد23، 1403هـ/ 1983م، ص53.

[3]- عبد الرحمان بشير: **اليهود في المغرب العربي(22- 462هـ/642- 1070م)**، ط1، عين لدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية، الإسكندرية، 2001م، ص101.

[4]- محمد عبد الوهاب خلاف : **قرطبة الإسلامية في القرن الحادي عشر الميلادي الخمس هجري الحياة الاقتصادية والاجتماعية** ، الدار التونسية لنشر ، تونس ، 1984 م ، ص 113 .

[5]- زكرياء بن محمد بن محمود القزويني : **أثار البلاد وأخبار العباد** ، د.ط ، دار صادر لنشر ، بيروت ، لبنان ، د.ت ، ص 503.

[6]- محمد عبد الوهاب خلاف: **المرجع السابق**، ص ص113، 114.

[7]- البكري : **المصدر السابق** ، ص ص 176،177.

وذكر الإدريسي عن مناجمه ووصول تجار المغرب الأقصى إليها قائلا" : من مدينة غانة إلى أول بلاد ونقارة ثمانية أيام وبلاد، ونقارة هذه هي البلاد المشهورة بالطيب والكثرة وهي جزيرة ... باع الناس ما حصل بأيديهم من التبر[1].

وتاجر بعضهم بعضا واشترى أكثره أهل أرقلان وأهل المغرب القصي[2]، وحمل التجار من مدينة كوغة السودانية التي وصفت بأنها " أكثر بلاد السودان ذهبا[3]، وأشار اليعقوبي أن بلاد ملك غانة معادن الذهب وتحت يده عدة ملوك في بلادهم الذهب[4].

وقد كان جزء من هذا الذهب يستعمل محليا في صك النقود أو صناعة الحلي[5]، وفي هذا الصدد يري موريس لومبار أن هذا الذهب لا يبقى في المغرب وإنما يمر به فقط ودوره ينحصر في إعادة توزيعه إلى مختلف المراكز الاقتصادية[6] ، كما كانت المسالك التجارية للمغرب الأوسط تتصل بمدينة تاهرت التي تعد من أهم المراكز التجارية التي كانت تربط مسالك الصحراء بالأندلس وجزر البحر الأبيض المتوسط عن طريق ميناء تنس[7] هذه المدينة التي اعتبرها ابن حوقل من اكبر المدن التي يتعدى إليها الأندلسيون بمراكبهم ويقصدونها بمتاجرهم وينهضون منها على ما سواهم[8]، ولهذا فان ذهب السودان هام بالنسبة لتجار المغرب ،إذ انه سلعة ثمينة يمكنها أن تفي بتسديد أثمان البضائع المستوردة من بلاد المشرق الإسلامي والأندلس وما وراء البحر وغير ذلك[9].

---

[1]- التبر : ما كان من الذهب غير مضروب ، فإذا ضرب دنانير أو دراهم فهو " عين " ولا يقال " تبر " إلّا للذهب(مليكة بن كروش: **العلاقات التجارية بين المغرب الأوسط والأندلس خلال القرنين 5 – 7 هـ / 11– 13 م** ، مذكرة لنيل شهادة الماستر في التاريخ الوسيط ، إشراف : محمد شريف سيدي موسي ،كلية الآداب والعلوم لاجتماعية ، جامعة المسيلة ، 1432-1433 هـ/ 2011 – 2012 م ، ص 31.)

[2]- الإدريسي : **المصدر السابق** ، ص8، 9.

[3]- مجهول : **الاستبصار في عجائب الأمصار " وصف مكة والمدينة ومصر وبلاد المغرب "** ، نشر وتعليق : سعد زغلول ، ، د.ط ، دار الشؤون الثقافية العامة لنشر ، بغداد ، العراق ، 1985م ، ص 222.

[4]- اليعقوبي : **المصدر السابق** ، ص 359.

[5]- جودت عبد الكريم يوسف: **الأوضاع الاقتصادية**، ص 225.

[6]- موريس لمبار : **الإسلام في مجده الأول من القرن 2 هـ – 5 هـ / 8 – 11 م** ، تر : إسماعيل العربي ، ط3 ، دار الأفاق الأفاق الجديدة ، المغرب ، 1990 م ، ص 194.

[7]- الحبيب الجنحاني : **الحياة الاقتصادية والاجتماعية 3– 4هـ/ 9– 10م** ، د.ط ، الدار التونسية للنشر ، د.ت، ص 79. 79.

[8]- ابن حوقل : **المصدر السابق**، ص 77.

[9]- جودت عبد الكريم يوسف: **الأوضاع الاقتصادية**، ص 226.

2- واردات أخرى:

يمكن تقسيم الموارد المصدرة لبلاد الأندلس إلى:

أ- منتجات زراعية وحيوانية:

1- المنتجات الزراعية:

شكّلت المنتجات الزراعية نسبة كبيرة من قائمة التبادل التجاري بين إقليم المغرب والأندلس خاصة وأن كثير من مدن المغرب تنتج المحاصيل الزراعية بأنواعها ، كما اعتمدت الأندلس على المغرب بإمدادها بكميات هائلة من المواد الغذائية المختلفة[1]، حيث كانت تنقلها المراكب الأندلسية من مراسي بلاد المغرب المنتشرة على طول الساحل الإفريقي[2]. وكان من أهم الواردات التي تصل إلى بلاد الأندلس الحبوب وخاصة القمح والشعير ، إذ كان من أهم واردات مدينة المرية ،حيث ترد الحنطة إلى المرية من بر العدوة[3].

ومن المحاصيل الزراعية التي كانت تشكل سلعا مهمة في التبادل التجاري القمح والشعير فقد كانا من المنتجات الشهيرة في بلاد المغرب وبفضل بساطته كان الشعير هو السائد في المناطق الأقل حظوة ، وبما أن ثمنه يساوي نصف ثمن القمح فقد كان يمثل العنصر الأساسي من عناصر التغذية الشعبية ، واستحق سهل باجة وماطر لقب " مطمورة افريقية " ، وقد كانت الأسعار المعمولة بها في تلك المنطقة معتدلة دوما وأبدا ، سواء كانت السنة خصبة أم جدباء ،وفي القرن الثاني عشر من الميلاد كانت باجة تعتبر أغنى مدينة في بلاد المغرب من حيث الحبوب[4]،كما عرفت مدن المغرب مثل بونة بإنتاج وافر للحنطة والشعير في أكثر أوقاتها ما لا قدر له وربما كان يزيد عن حاجاتها فتصدر منه إلى مناطق أخرى[5]، كما يقول ابن حوقل:"... وبها الفواكه رخيصة ومأكل ومطعم والقمح والشعير والألبان والأجبان والمواشي وما يعد وغيرهم مما يجاورهم ،وبها من الأشجار والتمر والتين

---

[1]- جودت عبد الكريم يوسف : **العلاقات الخارجية لدولة الرستمية** ، ص163.

[2]- ابن حوقل: **المصدر السابق**، ص82.

[3]- سامية مصطفي مسعد: **الحياة الاقتصادية**، ص 167.

[4]- الهادي روجر إدريس : "**الدولة الصنهاجية " تاريخ افريقية في عهد بني زيري من القرن 10م إلى القرن 12م** ، تر :حمادي الساحلي ، **ج2** ، ط1 ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ، 1992م ، ص 240.

[5]- أبو الحسن علي ابن سعيد : **كتاب الجغرافيا** ، تح: إسماعيل العربي ، ط2 ، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر ، 1982م 1982م ص 43.

خاصة الكثير العظيم مما يحمل إلى البلاد النائية عنها[1] "، وإن كنا لا نملك إشارة صريحة في تصديره إلى الأندلس ولكننا نقول أن الفائض منه لابد من تصديره إلى أقاليم الأندلس.

ويؤكد صاحب كتاب الاستبصار على انتقال هذا المنتوج إلى الأندلس أن مدينة تنس مشهورة بالقمح ومنها يحمل إلى المراكب ومنه إلى سواحل الأندلس وغيرها[2]، كما كان ينقل إلى هذه البلاد الفواكه والشعير والحنطة التي توفرت بنسبة كبيرة في مدينة برشك[3] فضلا عن تواجد هذه المحاصيل في مناطق أخرى ، فمن طبنة يجلب القطن والحنطة والتمر يقول الإدريسي أن الحنطة تقيم بها في مطاميرها مائة سنة لا تفسد والعمل بها كثر وكذلك السمن يتجهز به منها إلى سائر البلاد[4] ومن المؤكد أن الأندلس كانت من بينهما ، وقد كانت تاهرت تصدر للأندلس عن طريق مرفأي تنس ووهران أنواع الحبوب ولاسيما الحنطة[5]وهذا ما أكده المقدسي في قوله :" ... وهران بحرية ميسورة يقلعون منها إلى الأندلس في يوم وليلة...".[6]

وإلى جانب القمح والشعير نجد أن بلاد المغرب غنية بأنواع التمور التي تعتبر من المنتجات المهمة التي كانت تفيض عن حاجة بعض المدن المنتجة لها ،وقد كان يتجهز بها إلى أراضي الأندلس إذ يعد من أهم واردات مدينة مالقة المجلوب من مدينة الأندلس وخاصة فاس وتنس[7]، فقد اشتهرت واحات بسكرة وقابس وسجلماسة بأشهر أنواع التمور حيث أشاد البكري بتمور بسكرة فقال عنها: " ... وهي مدينة كبيرة كثيرة النخل والزيتون وأصناف الثمار... ،وبها أجناس التمور وحسن"،[8]وأشاد وحسن"،[8]وأشاد الإدريسي بتمور قادس فقال عنها :" ... يجنيها أهلها طرية ... وليس في البلاد المشهور بالتمر شيء من التمر بشبهه ولا يحاكيه في علوكتة وطيب مذاقه"[9] .كما حمل الفستق من مدينة قفصة المعروفة بكثرة إنتاجها للفستق وللتأكيد على انتقال هذا المنتوج إلى الأندلس نذكر ما

---

[1]- ابن حوقل: **المصدر السابق**، ص ص51، 52.

[2]- مجهول ، **الاستبصار** ، ص 127 .

[3]- أبو عبد الله الزهري : **كتاب الجعرافيا وما ذكرته الحكماء فيها من العمارة وما في كل جزء من الغرائب والعجائب**، تح: حاج صادق ، مكتبة الثقافة الدينية ، بور سعيد ، د.ت ، ص 139.

[4]- الإدريسي : **المصدر السابق** ، ص 88.

[5]- فاطمة بلهواري : **المرجع السابق** ، ص 121.

[6]- المقدسي: **المصدر السابق**، ص 229.

[7]- سامية مصطفي مسعد: **الحياة الاقتصادية**، ص 167.

[8]- البكري : **المصدر السابق** ، ص 52.

[9]- الإدريسي : **المصدر السابق** ، ص 107.

جاء به البكري في قوله :" مدينة قفصة أكثر بلاد القيروان فستقا ومنها ينتشر في افريقية ويحمل إلى مصر والأندلس وسجلماسة "[1].

وثمة محاصيل أخرى كانت ضمن قائمة التبادل التجاري بين أقاليم المغرب والأندلس ومنها الفواكه المختلفة التي كانت تشكل سلعا مهمة في التبادل التجاري بين القطرين ومنها محصول الجوز واللوز والتين الذي كان من المنتجات الشهيرة لجزائر بني مزغنة ومدينة تنس إذ كان يجهز منها إلى بلاد الأندلس، أما قصب السكر فقد كان من أكثر ما يصدر إلى الأندلس من قرية تارودنت على نهر ماسة بالسوس الأقصى ببلاد المغرب الأقصى[2]، حتى اشتهر السكر السوسي بنوعيته المتميزة وبكمياته الوفيرة ، وكان يتجزأ منه إلى سائر البلدان ، وقد شكل الزيتون وهو من منتجات المناطق الساحلية الغربية لتونس سلعة مربحة في الأسواق وفي هذا السياق أشار ابن حوقل إلى أن زيتون مدينة سفاقص كان يتجهز به محليا وعالميا[3] إذ كانت غابة سفاقص تمثل مركزا كبيرا في إنتاج الزيتون وكانت زيت الزيتون من أهم المواد المصدرة حيث كانت في كل قرية من قرى الساحل معصرة زيت[4] وفي هذا دلالة على الوفرة والفائض في الإنتاج مما لا يستبعد أن الفائض منه كان يصدر إلى بلاد الأندلس.

2- الثروة الحيوانية:

إلى جانب الثروة الزراعية فقد كانت الثروة الحيوانية من ضمن سلع التبادل التجاري بين العدوتين فقد عرفت بلاد المغرب أنواع مختلفة من الإنتاج الحيواني لتوفر المراعي الخصبة التي ساعدت على تنمية هذه الثروة ، فمن مدينة تاهرت حملت الأغنام والماشية إلى إقليم بلاد الأندلس ، فقد اشتهرت بتجارة الغنم والصوف والماشية من الدواب وسائر الكراع ، وأكثر سوائمهم البقر ، وقل من بها تفوته الخيل السائمة إنتاجها[5] ، ثم يذكر صاحب كتاب الاستبصار انه كانت من تاهرت تجلب الأغنام إلى بلاد المغرب وبلاد الأندلس لرخصها وطيب لحومها[6]، فمدينة تاهرت على سبيل المثال اشتهرت بتربية الماشية، وبالمثال اشتهرت مدينة بونة بتجارة الأغنام من سائر الماشية والدواب، وليس

---

[1]- البكري : **المصدر السابق** ، ص 52.

[2]- مجهول : **الاستبصار** ،ص ص211، 212.

[3]- ابن حوقل : **المصدر السابق** ، ص 70، البكري: **المصدر السابق**، ص20.

[4]- الهادي روجي إدريس، **المرجع السابق**، ص ص240، 242.

[5]- ابن حوقل: **المصدر السابق**، ص 77.

[6]- مجهول : **الاستبصار** ، ص 278.

ببعيد أن تم تصديرها إلى المناطق المجاورة وبالأخص إلى الأسواق الأكثر شهرة، كما تميزت مدينة مرسى الدجاج[1] بوفرة الألبان والمواشي ما يفرق غيرهم ممن يجاورهم[2].

وهذا المنتوج نفسه كان مصدر ثروة جزائر بني مزغنة التي كانت السفن الأندلسية تقصدها ولوفرة هذه المنتجات في سائر مناطق المغرب فقد كانت تجد طريقها إلى الأندلس[3]، وحول ذلك أشار الإدريسي:" أن أكثر أموالهم المواشي من البقر والغنم ويتخذون النحل كثيرا،...وربما يتجهز به إلى سائر البلاد والأقطار المجاورة لهم والمتباعد عنهم"[4]، كما ذكر ابن غالب نقلا عن ابن النظام كان يدخل إلى قرطبة من الجلائب الغنم في كل من أيام درور الجلائب بها وهي معلومة مابين سبعين ألف رأس إلى مائة ألف رأس حاشا البقر، وذكر في مكان آخر أن مرسى الجزيرة الخضراء من أيسر المراسي للحيوان وأقربها من العدوة[5].

ونتيجة قرب بلاد الأندلس من المغرب الأقصى وعن طريق موانئ المحيط الأطلسي كانت حركة السفن التجارية لا تنقطع بين الجانبين في ميناء مدينة سلا على ساحل المحيط الأطلسي حملت أنواع من الماشية كالغنم والماعز والبقر إلى الأندلس، كما حملت أنواع من الحيوانات كالطواويس والببغاء المستوردة من السودان إلى الأندلس وهي إحدى سلع المغرب المستوردة من بلاد السودان تم إعادة تصديرها إلى بلاد الأندلس[6]،كما يشير صاحب كتاب الاستبصار إلى أهمية المدن الساحلية التي كانت تشحن منها الأبقار والإبل إلى الموانئ الأندلسية وخاصة الميرة وضروب المرافق والتجارات المتبادلة بين الموانئ المغربية ومدينة بجانه الأندلسية[7].

ب– المعادن والمصنوعات

---

[1]– مرسى الدجاج: مدينة عاى شاطئ البحر الأبيض المتوسط مقابلة لجزيرة ميورقة في الأندلس؛ أنظر مؤلف مجهول: **الاستبصار**، ص131.

[2]– فاطمة بلهواري : **المرجع السابق** ، ص ص 121- 122

[3]– الحميري: **المصدر السابق**، ص163.

[4]– الإدريسي: **المصدر السابق**، ص89.

[5]– جودت عبد الكريم يوسف: **العلاقات الخارجية**، ص 164.

[6]– بان علي محمد البياني : **النشاط التجاري في المغرب الأقصى خلال القرن 3 – 5 هـ / 9 – 11 م** ، مذكرة لنيل شهادة شهادة ماجستير آداب في تاريخ المغرب الإسلامي ، إشراف : صباح إبراهيم الشخيلي ، كلية التربية للبنات ، جامعة بغداد ، 1425هـ/ 2004م ، ص 82.

[7]– عبد العزيز فيلالي : **المرجع السابق** ، ص 103.

إضافة إلى المنتجات الزراعية والحيوانية نجد أن بلاد المغرب غنية بالمعادن المتنوعة والتي يحمل الفائض منها إلى أقاليم الأندلس، وحول ذلك أشار البكري انه كان يجلب من مرسى جيجل معد النحاس إذ كان يحمل إلى إفريقية وغيرها ،وبهذا الجبل حجر اللازورد الطيب[1]،هذا وقد ذكر الزهري أنّه كان يجلب من مدينة السوس بالمغرب الأقصى معدن النيل الدرعي والنحاس المصبوغ إلى سائر إفريقية وبلاد الأندلس[2]، والملح الذي يقول عنه البكري أنّه قرب بسكرة، إذ كان مادة هامة للتصدير، وكان قيما في بلاد السودان، إذ كان التجار يبادلونه بوزن أو بوزنين من الذهب أو أكثر على حسب كثرة التجار وقلتهم وكان بمثابة النقود، وازداد أهمية الملح بالنسبة إلى تجار المغرب الإسلامي عامة في أنّه السلعة الوحيدة التي يمكن أن تسدد ثمن الذهب المجلوب من بلاد السودان[3]، ومن مرسى الخرز يستخرج المرجان ليباع بأموال طائلة فكان هذا المرسى مقصد التجار، ولعل تجار الأندلس من ضمن هؤلاء[4]، ويذكر ابن حوقل أن مدينة بونة بها معادن الحديد كثيرة ويحمل منها إلى الأقطار[5]، ومن هذه العبارات يتبن لنا أن معدن الحديد كان متوفر بكثرة في هذه المدينة وقد دخل ضمن صادرات المغرب ولكن ابن حوقل لم يحدد إلى أي الأقطار حمل هذا الحديد ومن الراجح انه كان يصدر إلى سائر الأقاليم ومنها الأندلس.

كما عمدت بجاية على تصدير الفائض من الخشب لصناعة السفن وقد ذكر الإدريسي انه كان ببجاية دار صانعة لإنشاء الأساطيل والمراكب والسفن لأن الأخشاب في أوديتها وجبالها كثير وموجود، وبها معادن الحديد الطيب موجودة وممكنة وبجاية قطب لكثير من البلدان[6]. وكانت الجلود التي اشتهرت بها مدينة قابس تعم إقليم بلاد الأندلس ، فمن هذه المدينة قامت كما يقول ابن حوقل في صناعة دبغ الجلود وتصدر إلى أكثر بلاد الأندلس[7] ومن السلع التي حملت إلى الأندلس وساهم في نقلها التجار المغاربة هي تجارة العاج حيث كانت من التجارات الرائجة والتي عمل بها المغاربة أو الغانيون بين غانة والسودان في الجنوب وبلاد المغرب في الشمال، وبطبيعة الحال استخدمت هذه في

---

[1]- البكري: **المصدر السابق**، ص82، 83.

[2]- الزهري: **المصدر السابق**، ص117.

[3]- جودت عبد الكريم يوسف: **الأوضاع الاقتصادية**، ص 125.

[4]- الحميري : **المصدر السابق** ، ص 57.

[5]- ابن حوقل: **المصدر السابق**، ص 76.

[6]- الإدريسي : **المصدر السابق** ، ص 96.

[7]- ابن حوقل: **المصدر السابق**، ص 70.

صناعة التحف الماجية في الأندلس ، ومن ضمن ما جلب إلى الأندلس من المغرب الرخام والسواري التي استخدمت في بناء مدينة الزهراء في عهد عبد الرحمان الناصر سنة 325هـ / 936م[1].

ج- المنسوجات:

أمّا المنسوجات والأكسية فقد استوردت الأندلس من بلاد المغرب كثيرا من الأقمشة جميلة الأصناف، ومن بين مدن المغرب التي اشتهرت بهذه المنسوجات مدينة إجدابية في المغرب الأدنى فقد ذكر ابن حوقل :" ... أكثر ما يخرج منها الأكسية يعم بلاد المغرب[2] "، ويذكر البكري أن مدينة سوسة كثيرة الحياكة بها غزل يباع زنة المثقال منه بمثقلين من الذهب[3]، ويذكر الحميري أيضا :" ... وكانت تشتهر بالثياب الرقيقة السوسية وكثرة الأمتعة "[4]، حيث أن الثياب السوسية لا نظير لها لما تميزت به من بياض رائع، ومنها تجلب الثياب الرفيعة ومنها نوع يسمى عمائم المعمور وغيرها ،وتبلغ الواحدة منها مائة دينار وأكثر وتصدر إلى جميع البلدان[5]، واشتهرت قابس في العهد الموحدي بالمنسوجات الحريرية لكثرة التوت حيث تربى دودة القز والحرير المأخوذ منها يعتبر أفضل أنواع الحرير وأجوده[6]، ومن قطيلية التي كانت مركزا صناعيا لإنتاج المنسوجات الصوفية المتوفر على الصوف حملت حملت الشقة والكسي إلى جميع الأقطار[7]، كما اشتهرت مدينة تلمسان ببراعتها في أنواع معينة من الصناعات، فمنها تحمل ثياب الصوف المفضلة على جنسها المصنوع في سائر المغرب والأندلس[8].

د- وسائل النقل:

اختلفت وسائل نقل المنتجات عند كلا الطرفين (بلاد المغرب والأندلس) فمنها وسائل بحرية وأخرى برية:

أما فيما يخص الوسائل البحرية ، فقد كثر الحديث عن النقل البحري وتعددت مصادره ويعود ذلك إلى اهتمام التجار وتفضيلهم السفر بحرا على السفر برا ، فكانت تستعمل لهذا النقل السفن والمراكب على اختلاف أنواعها فكانت تستعمل السفن الصغيرة لنقل البضائع ، على ان السفن الكبيرة كانت

---

[1]- السيد عبد العزيز سالم : **قرطبة حاضرة الخلافة ، ج2** ، ص 272.

[2]- ابن حوقل: **المصدر السابق**، ص 67.

[3]- البكري : **المصدر السابق** ، ص 36.

[4]- الحميري : **المصدر السابق** ، ص 331.

[5]- مجهول: **الاستبصار**، ص119.

[6]- مجهول : **الاستبصار**، ص113.

[7]- ابن حوقل: **المصدر السابق**، ص 94.

[8]- ابن سعيد : **المصدر السابق**، ص42.

أكثر استعمالا خصوصا في القرن الحادي عشر ميلادي، لذا ازدهر فيه بناء السفن الكبيرة الحجم لنقل السلع ، وقد استمر صنع السفن على الطريقة المعروفة في البحر البيض المتوسط لاسيما السفينة المزودة بسارتين ذات الأشرعة اللاتينية[1]، ويرجع تفضيل استعمال السفن الكبيرة على الصغيرة إلى ظروف الملاحة في البحار والمحيطات الزاخرة بالحيتان والأمواج العتيدة التي أن تكون السفن الكبيرة تستطيع المقاومة وحمل مؤونة كافية لمثل هذه السفارات الطويلة وتستطيع حمل بضائع كثيرة تتناسب وتلك الأخطار والمشقات[2].

ومن أنواع السفن التي كانت تستعمل في تلك الفترة نجد الغراب[3] والشغاتير والمراكب والشلنديات وهي مخصصة للنقل،كما انفردت رسائل الجيزة بذكر العديد من السفن الملاحية منها القنبر وهي سفينة لنقل البضائع الثقيلة ونقل الركاب، كما كان على هذه السفن ملاحون ونوافذة[4] وجذافون ومصلحون وهناك أنواع أخرى من السفن التي عرفها المسلمون اناذاك "الدوامة" ومن السفن التي كانت تصل إلى الموانئ المغربية نجد "الحفنة" و"الشونة" و"الشطي"، "الطراد[5]" وغيرها من السفن ، وعليه يمكن القول أنّ أهل المغرب والأندلس كانوا يخوضون غمار المتوسط والمحيط بنفس المراكب المعروفة في وقتهم وأنّهم كانوا يواجهون نفس الصعوبات التقنية التي واجهها غيرهم من البلاد الأوروبية وواجهوا الصعوبات التقنية للملاحة، كالمعرفة بحركات الرياح ،والجدير بالذكر أنّ البوصلة لم تكن معروفة في القرن الرابع للهجري ، فكان الملّاحون يوجّهون سفنهم مستعينين بالشمس والقمر والنجوم كما استعملوا بعض أنواع الطيور، وتجنّب الإبحار بالسلع خلال فصل الشتاء ، وكان رؤساء المراكب يترقبون اعتدال الجوّ في غالب الأحيان[6]، فقد كانت السفن التجارية تتردد بين الموانئ المغربية والأندلسية مثل ميناء "فروخ"[7] الجزائري، مرسي الجزيرة الخضراء، وبجانة وشاطبة وغيرها من الموانئ

---

[1]- مليكة بن كروش : **المرجع السابق** ، ص 78.

[2]- جودت عبد الكريم يوسف: **الأوضاع الاقتصادية**، ص 214.

[3]- الغراب : وهي مراكب سريعة شكلها يشبها رأس الغراب (رحيم كاظم محمد الهاشمي وعواطف محمد العربي شنقارو: **الحضارة العربية الإسلامية دراسة في تاريخ النظم** ، الدار المصرية اللبنانية ، القاهرة ، المكتبة الجامعية ، ليبيا ، 2002م ، ص 79.

[4]- **النوافذة** : هم ملاك السفن أو وكلاؤهم أو المتولون شؤونهم (جودت عبد الكريم يوسف : **المرجع السابق** ، ص 214.). 214.).

[5]- **الطراد** : هي سفينة مخصصة لنقل الخيل والجنود والسلع (مليكة بن كروش : **المرجع السابق** ، ص 79.).

[6]- مليكة بن كرّوش : **المرجع السابق** ، ص 79.

[7]- عبدا لعزيز فيلالي : **المرجع السابق** ، ص 100.

الأندلسية الممتدة على الساحل الجنوبي والجنوبي الشرقي في ذلك الوقت محملة بالمتاجر وبالعلماء والمسافرين[1]، وعلى أية حال فقد لعبت السفن دوراً كبيراً في نقل المنتجات التجارية بين البلدين وبطبيعة الحال فإنّه لابد من وجود موانئ على طول امتداد الساحل المغربي تستخدمها السفن في الرسو لتفريغ البضائع فيها[2].

وقد أدّى ازدهار التبادل التجاري بين المغرب والأندلس إلى وجود جاليات أندلسية كثيرة في الموانئ المغربية مثل بونة ، وطنجة، ووهران، وتنس وبجاية، ومرسي الدجاج، فالبكري يذكر أن بونة كان أكثر تجّارها من الأندلس[3]، وابن حوقل يذكر أن تنس اكبر المدن التي يتعدى إليها الأندلس بمواكبهم ويقصد منها لمتاجرهم وينهضون منها إلى ماسواهم ،وعن وهران يذكر أنّها فرضة الأندلس إليها ترد السلع منها يحملون الغلال[4].

ومن خلال دراستنا لأهم المبادلات التجارية بين بلاد المغرب والأندلس نستطيع القول أن الصادرات والواردات تمثل محاولة لسد حاجة البلاد بتصدير الفائض واستراد الحاجيات وعلى هذا فقد تنوعت وتعددت صادرات الأندلس إلى بلاد المغرب والعكس صحيح، إذ أصبح إقليم الأندلس يصدّر بعض منتجاته الزراعية والحيوانية وبعض من ثرواته المعدنية المصنّعة وغير المصنّعة وكان أكثر صادراته إلى أرض المغرب المنتجات الصناعية خاصة المعدنية والمنسوجات الحريرية والكتانية التي اشتهرت بها بعض مدن الأندلس مثل قرطبة والمرية وغيرها من مدن الأندلس،كما صدّرت كذلك الخدم الصقالبة وهي من السلع المستوردة من البلدان الأوروبية تم إعادة تصديرها إلى برّ العدوة، وفي نفس الوقت استوردت من بلاد المغرب بعض ما كان يلزمها من الموارد وعلى رأسها الذهب والرقيق إذ يعتبر من الواردات الأساسية ،حيث كانت تجارة هذه الأخيرة أكثر ربحاً ورواجاً في بلاد المغرب وهي كذلك من السلع التي حمّلت من بلاد السودان إلى الأندلس عن طريق المغرب،والى جانب الذهب والرقيق شكّلت المنتجات الطبيعية خاصة السلع الغذائية ومنها القمح والشعير والتمور، والبضائع المصنّعة إحدى صادرات المغرب إلى الأندلس رغم وجودها وربما يعود ذلك إلى فارق السعر أو نوعية الإنتاج، كما كانت السفن والمراكب التجارية من الوسائل البحرية المهمة في نقل المنتجات المختلفة.

---

[1]- **مرسى فروخ** : هو الميناء الوحيد الرئيسي الذي ينفذ منة بنو رستم للبحر ويقع في منطقة وهران عاصمة الغرب الجزائري مابين مدينة مستغانم وأرزيو وتسمي حالياً مرسي الدجاج (**نفسه** : ص 100.).

[2]- حسن إبراهيم حسن : **تاريخ الدولة الفاطمية** ، ط1 ، مكتبة النهضة المصرية ، القاهرة ، 1957م ،ص610.

[3]- البكري : **المصدر السابق** ، ص 55.

[4]- ابن حوقل : **المصدر السابق**، ص ص 78، 79.

المبحث الثاني: الطرق والمراكز التجارية.

1-المسالك والطرق التجارية في المغرب والأندلس .

أ-أهم الطرق التجارية في المغرب والأندلس.

1-الطرق البرية.

2-الطرق البحرية

2- المراكز التجارية في المغرب والأندلس .

أ- أهم المراكز التجارية في المغرب والأندلس .

1-الموانئ البحرية.

2-المراكز الداخلية.

المبحث الثاني: الطرق والمراكز التجارية.

1- المسالك والطرق التجارية في المغرب والأندلس:

تعد شبكة الطرق البرّية والبحرية شريان حياة المجتمع إذ خفّفت هذه الأخيرة من صعوبة المواصلات بين المغرب والأندلس، هذا وعملت على توثيق العلاقات التجارية بينهما، وساهمت بدور كبير ومباشر في عملية التبادل التجاري فضلا عن دورها في نقل التجارة العالمية بين الشرق والغرب، وللوقوف على هذه المسالك يكفي العودة إلى كتب الرحّالة والجغرافيين الذين بيّنوا مراحلها ومسافاتها.

أ- أهم الطرق التجارية في المغرب والأندلس:

1- الطرق البرية:

ذكر الجغرافيون والرحّالة العرب الطرق البرية الرئيسية لبلاد المغرب وما اكتنفها من صعاب وما وفّرت من تسهيلات في تفعيل الحركة التجارية ،وقد ضمّ إقليم المغرب شبكة واسعة من الطرق والمسالك البرّية الداخلية بين مختلف مدنه الصغيرة والكبيرة ممّا ساعدت على ازدهار النشاط التجاري، ومن بين الطرق البرّية الرئيسة التي اهتم بها المغاربة، الطريق الداخلي البرّي الذي يجتاز مناطق المغرب الواقعة بين المنطقة الساحلية البراري والمفاوز (الصحراء)والتي تفصل المغرب عن السودان ويبدأ هذا الطريق من افريقية ويسير إلى آخر طنجة ويمر في بلاد عامرة ومدن متصلة [1]، ويتفرع على هذا الطريق شبكة واسعة من طرق برّية رئيسية وأخرى فرعية كثيرة منها:

1- طريق افريقية تاهرت:

ويقدم ابن حوقل تفاصيل حول هذا الطريق باتجاه تاهرت فهو يجتاز مرماجانة[2]، التي اعتبرها أوّل مفترق طرق إذ تفرع منها طريقان واحد باتجاه الشمال غرب في ناحية تيجس والأخرى باتجاه الغرب ناحية مسكيانة ثم باغاي، ومن هذه المدينة انشطر هذا الطريق إلى فرعين، واحد باتجاه بلزمة، ونقاوس، وطينت، وهذا الممّر يلتقي بالفرع المؤدي من مرماجانة إلى تيجس ثم قسنطينة ثم ميلة ثم

---

[1]- ابن حوقل: **المصدر السابق**، ص83.

[2]- **مرماجانة** : قرية من قرى هوارة بافريقية (**نفسه**، ص 83)

سطيف وأشير، أمّا الفرع الثاني فيتفرع من باغاي نحو دوفانة[1]، ودار ملول ثم نحو طبنة ومقرة لتنتهي بتاهرت [2].

2- طريق القيروان المسيلة :

أمّا الفرع الثاني فهو الفرع الشمالي من الطريق البرّي العام الذي يربط القيروان بالمسيلة حيث يمر عبر بلاد كتامة والارسيف، ويسير باتجاه مدينة تيجس ومنها إلى قرى عديدة حتى يصل إلى مدينة المسيلة في حين نجد الفرع الثالث وهو الفرع الجنوبي الذي يربط القيروان بالمسيلة ويمر على المناطق الواقعة جنوب جبال الأوراس، وهي مناطق الواحات والجريد ويربط هذا الطريق المسيلة بطبنة تهودا وبادس الواقعتان على حافة الأوراس العربية وهما من مدن الزاب، ومنها إلى المدن الواقعة جنوب الأوراس ومنها إلى قفصة [3].

3- طريقة المسيلة فاس :

ويصف ابن حوقل الطريق بين فاس والمسيلة بالمقلوب، مبتدءا بمدينة فاس ومنتهيا بالمسيلة ثم القيروان والسبب في ذلك كما قال "لأنيّ سلكته من المغرب إلى افريقية "، والواضح أنّ هذا الطريق يسير من إلى افريقية والواضح أنّ هذا الطريق يسير من مدينة فاس إلى مدينة المسيلة في مناطق سهلة ذات انهار وأودية ويسير هذا الطريق في هذا الجزء من بلاد المغرب بموازاة الساحل بعيدا عنه، فهو يمتد بجوار أبي عيش، تقع على بعد ستة أميال من البحر ومنها إلى تلمسان ويستمر المسير إلى تاهرت الواقعة على بعد ثلاث مراحل من أفكان، أما الفرع الثاني فيسير هذه المدينة بموازاة البحر إلى مدن شلف وتنس والخضراء ومنها ينحرف إلى مدينة مليانة ليصل بعدها إلى مدينة أشير التي تبعد بثلاث مراحل من المسيلة، ومن هنا يرتبط الطريق بالطرق الفرعية الثلاثة المتفرعة من المسيلة والمؤدي إلى القيروان [4].

ويوافق المقدسي قول ابن حوقل في وصفه لهذا الطريق ويحدد مسافته فيذكر أنّه يبدأ من تاهرت إلى مدينة أشير ثم المسيلة ثمانية أيام ومنها إلى مجانة ثم القيروان ستة أيام وهو اقصر طريق، إذ

---

[1]– **دوفانة:** قرية من جبل الأوراس،(ابن حوقل: **المصدر السابق**، ص83.).

[2]– **مقرة:** تقع بالقرب من المسيلة،(**نفسه**، ص83.).

[3]–ابن حوقل: **المصدر السابق**، ص87

[4]– **نفسه**،ص ص88، 89؛ أنظر الملحق رقم 03.

لا يتعد مسافة أربعة عشرة يوماً ومن مدينة تلمسان ثم مدن العلويين، ويستمر هذا الطريق إلى مدينة فاس ويستغرق الطريق بين مدينتي تاهرت وفاس حوالي خمسين يوم[1]، كما أنّ هناك طرق فرعية كثيفة ربطت مدن الساحل في المغرب وهي مطلة على سواحل بحر الروم مع مدن الداخل كالطريق من مدينة أشير إلى مدينة جزائر بني مزغنة [2]، والطريق من تلمسان إلى تنس ومسافتها سبعة مراحل،[3] وكذلك الطريق من القيروان إلى وهران وهي خمسة وعشرون مرحلة، وعبر هذه الطريق نقلت السلع والبضائع والغلال بين الداخل والخارج كما تمر عبرها حمل الفائض من إنتاج المدن المغربية إلى الأندلس[4].

2- الطرق البحرية:

أ- الطريق الساحلي (الجادة):

وهو طريق طويل ومسلوك يجتاز عدة مراكز تجارية ساحلية مهمة كما له فروع تربطه بالمراكز التجارية الداخلية ببلاد المغرب [5]، ويمثل الطريق الساحلي الممتد من مدينة برقة ومنها إلى اجدابية[6] حتى سرت وطرابلس، ثم صفاقس ويتجه هذا الطريق إلى الداخل في اتجاهه إلى القيروان، حيث يتفرع إلى ثلث طرق تلتقي عند المسيلة، إذ يتجه منها طريقان عبر هضاب تل الأطلس والثالث عبر الجريد والزاب، ومن المسيلة يتابع الطريق إلى تنس عبر واد الشلف ثم إلى تلمسان وفاس أو قد يسلك طريقا آخر عبر هضبة تاهرت إلى تلمسان، ولا يظهر طريق ساحلي يربط بين مدن الساحل التي لم تكن لها أهمية إلّا بمقدار اتصالها بالمدن الداخلية. حتى قلعة بني حمّاد بالساحل إلّا عن طريق المسيلة [7]، وهذا الطريق الذي يسميه البكري بالجادة [8] .

---

[1]- المقدسي: **المصدر السابق**:ص ص246، 248.

[2]- البكري : **المصدر السابق** ،ص65.

[3]- الإدريسي : **المصدر السابق** ، ص82

[4]- البكري : **المصدر السابق** ، ص71

[5]- مليكة بن كروش:**المرجع السابق**، ص 64.

[6]- **إجدابية**: بلدة بين برقة وطرابلس، أنظر ياقوت الحموي: **المصدر السابق، ج1**، ص100.

[7]- عز الدين احمد موسى: **النشاط الاقتصادي في المغرب الإسلامي خلال القرن السادس الهجري**، ط1، دار الشروق، بيروت، 1983م، ص306.

[8]- البكري : **المصدر السابق** ، ص14.

ويسميه ابن عبد الحكم بالطريق الأعظم [1]، ومن المحطات التجارية الواقعة على طريق الجادة مدينة فاس الساحلية ومنها إلى صفاقس ثم المهدية التي تعتبر بحكم موقعها قاعدة البلاد الإفريقية وقطب مملكتها، وهي مرفأ سفن الإسكندرية والشام وصقلية والأندلس وفوق ذلك هي أهم المراكز التجارية بفضل أسواقها الكثيرة ومن المهدية إلى مدينة سوسة البحرية يصل الطريق إلى مدينة تونس، ومن هذه الأخيرة إلى برقة مارا على مدينة باجة، ثم يجتاز مرسى الخرز[2]، ويتابع الطريق البحري مسيره مسيره باتجاه المدن الساحلية في إقليمي المغرب الأوسط والأقصى، فيجد عبد الواحد المراكشي أنّ من مدينة تونس هذه إلى مدينة صغيرة على ساحل البحر عن بونة ومعنى هذا اللفظ الإفرنج "جيدة " ستة مراحل، وفيما بين تونس وبونة بلدة صغيرة تسمى بني زرت ومن بونة إلى بجاية سبعة مراحل على الرفق وبجاية هذه هي دار ملك بني حمّاد الصنهاجيين، ومن بجاية يواصل الطريق إلى مينة صغيرة تدعى الجزائر ونسب إلى قوله يقال لهم بنو مزغنة على ساحل البحر الرومي وكذلك مدينة بجاية ومن الجزائر إلى تنس ثم إلى وهران ومنها إلى سبته ثم إلى طنجة. يوم تام في البحر وطنجة هذه آخر الحليم الذي يلتقي البحران وعلى ساحل البحر الأعظم الذي لا عمارة بعده وهو المعروف عندنا بالمحيط، وطنجة آخر بلدة بالمغرب وما بعدها من البلاد فإنمّا هو الجنوب كمدينة سلا [3]، وكانت هذه السلسلة من المراسي البحرية تمتد عبر المغرب مؤلفة طريقا بحريا للحج، حيث كان الحج إلى بيت الله الحرام هو الباعث على هذا النشاط التجاري والمحرّك لتجوال السفن بين مختلف السواحل المغربية والضّمان لدوامة استمراره [4]، وقد كانت هذه المدن محطة تجارية نشيطة في هذه الحقبة التاريخية وارتبطت فعاليتها التجارية مع مدن الأندلس في الشمال .

أمّا طريق البر إلى المغرب واسبانيا فيبدأ من بلاد الأندلس إلى الجزيرة الخضراء إلى طريق طنجة عبر مضيق جبل طارق مجتازا المغرب الأقصى مرورا بسبتة والمغربين الأوسط والأدنى عن طريق تلمسان

---

[1]- عبد الرحمن بن عبد الحكم : **فتوح الإفريقية والأندلس**، تح: عبد الله أنيس الطاع، مكتبة المدرسة ودار الكتاب اللبناني، بيروت، 1964. ص53.

[2]- حسن خضيري احمد: **علاقات الفاطميين في مصر بدول المغرب 362-567هـ/973-1171م**،ط1، مكتبة مدبولي، جنوب الوادي ، د.ت ص ص 95، 100

[3]- عبد الواحد المراكشي : **المصدر السابق**، ص ص284، 286.

[4]- حسين خضيري احمد : **المرجع السابق** ، ص100.

ووهران والمهدية وتونس والقيروان إلى طرابلس وبرقة والإسكندرية، ومن المغرب في القوافل إلى السودان وزويلة وغانة[1].

كما كان هناك طريق آخر يبدأ من شرق ألمانيا إلى ايطاليا وفرنسا ومنها إلى الأندلس، عن طريق نهر الرون وممّر قطلونية[2]، وهنا تجدر الإشارة إلى عدم وجود طريق برّي مباشر يربط الأندلس بما حولها، وذلك لإحاطتها بالمياه من اغلب الجهات، سوى الطريق المؤدي إلى فرنسا وسائر بلاد أوربا في شمالها الشرقي عبر المدخل المعروف بالأبواب، وهو طريق طويل بالنسبة لأهل مالقة، أمّا الطريق المؤدي إلى المشرق عبر شمال القارة الإفريقية فلابد للمسافر فيه من عبور مضيق جبل طارق[3].

خضعت التجارة البحرية منذ أوائل القرن 6هـ/12م إلى سيادة المدن الايطالية البحرية التي غدت مراكز الوساطة الكبرى للتجارة بين الشرق والغرب فيما بين سواحل الأندلسيين وسواحل الشام ومن ثم فقدت البحرية التجارية الإسلامية منذ ذلك الوقت تفوقها في حوض البحر الأبيض المتوسط، ومع ذلك فقد كانت المراكب الإسلامية تساهم بنصيب وافر في هذا المجال ساعدها في ذلك توافر المراسي الهامة كمرسى دانية[4]، ومنها جاء قول الإدريسي عنها "هي مدينة تسافر إليها السفن ...ومنها تخرج إلى أقصى المشرق[5]"، وهذا الطريق الممتد على طول حدود الأندلس الشرقية والجنوبية يقال له طريق بر الساحل حتى فرنسا في شمال ذلك البحر، وكان يمر بموانئ الأندلس من تلك الناحية كمالقة والمرية وطول مسافته فقط بين هاتين المدينتين مئة وثمانون ميلا.

وعليه من أراد المغرب من طريق البحر المتوسط فانه يقصد سبتة أو غيرها من الموانئ على ساحل المحيط الأطلسي، ومن أراد أقاصي بلاد المشرق فله طريقان، يبدأ الأول من موانئ شرق

---

[1]- أبو عبد الله محمد ابن غالب :**فرحة الأنفس في أخبار الأندلس**، قطعة من كتابه، **تح**: لطفي عبد البديع، **ج1**، مجلة معهد المخطوطات العربية، 1955م، ص283.

[2]- حسين يوسف دويدار: **المجتمع الأندلسي في العصر الأموي(132-422هـ/755- 1030م)**، ط1، مطبعة الحسين الإسلامية، مصر، 1414هـ/1994م، ص360.

[3]- خالد بن عبد الله بن حسن آل زيد : **مدينة مالقة منذ عصر الطوائف حتى سقوطها – دراسة سياسية اقتصادية- 422هـ- 892هـ**، رسالة ماجستير، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، جامعة أم القرى بالمملكة العربية الإسلامية، قسم الدراسات العليا التاريخية والحضارية، 2004م، ص365.

[4]- أرشيبالدٍ .ر. لويس: **القوى البحرية والتجارية في حوض البحر المتوسط (500- 1160م)**، **تر**: أحمد محمد عيسى مر وتق: محمد شفيق غربال، مؤسسة فرنكلين للطباعة والنشر، القاهرة- نيويورك، د .ت، ص393.

[5]- الإدريسي: **المصدر السابق** ، ص 192.

الأندلس كدانية إلى جزر البحر المتوسط ثمّ إلى ايطاليا لمن أرادها والى مدن ساحل الشام كمدينة عكّا أو الإسكندرية على ساحل مصر[1].

إضافة إلى هذه الطرق هناك طريق آخر يبدأ من موانئ بلاد المغرب ثم يسير بمحاذاة ساحل الشمال الإفريقي ماراً طريقه بثغور البحر المتوسط الجنوبي حتى يصل إلى مصر ثم إلى بلاد الحرمين واليمن وغيرها عن طريق البر الذي يوصله إلى أقاصي بلاد المشرق أو عن طريق البحر الأحمر ،ومن أراد بلاد الهند والصين من هناك سلك طريق المحيط الهندي الذي عبرته بضائع الأندلس والمغرب إلى تلك البلاد[2].

وعليه يمكن القول أن جنوبي بلاد الأندلس متصل بالبحر الشامي وانّه مار مابين بلاد الأندلس وبلاد العدوة، فمالقة من بلاد الأندلس يقابلها من العدوة بادس، وبينهما عرض البحر مجرى يوم الريح المعتدلة الطيبة، وكذلك المرية من الأندلس يوازيها من العدوة هنين وعرض البحر مجريان، وكذلك مدينة دانية يقابلها من العدوة مدينة تنس، وبينهما ثلاث مجاري وكذلك مدينة برشلونة تقابلها من عدوة المغرب الأوسط مدينة بجاية، وبينهما أربع مجاري في عرض البحر والمجرى مائة ميل[3]، ويقول المقدسي" وأمّا مسافات الأندلس وضح عندي إن من قرطبة إلى طليطلة ستة أيام ومنها إلى واد الحجارة مرحلتان ومن قرطبة إلى مكناسة أربع أيّام ثم إلى هوارة مثل ذلك نفرة عشرة أيّام ومن قورية إلى باجة ستة أيّام...."[4]

ويقول البكري " ....ويليه مرسى جبل وهران مرسى كبير ...ويقابله من بر الأندلس اشكوبرش ببجانة ومنهما مجريان ونصف ويليه أيضا مرسى عين فروج ويقابله من بر الأندلس مرسى آفلة وهو مرسى مدينة لورقة...ويليه إلى الشرق مرسى قصر الفلوس ...ويوازيه من برّ العدوة مرسى قرطبة ويليه مدينة تنس...ويقابل مرسى تنس من برّ الأندلس شنت بول ثم شرشال ...ويقابلهما من

---

[1]- خالد بن عبد الله بن حسن أل زيد:**مدينة مالقة منذ عصر الطوائف حتى سقوطها، دراسة سياسية اقتصادية، 422هـ-892م**، رسالة ماجستير، جامعة أم بالمملكة العربية السعودية، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، قسم الدراسات العليا التاريخية، ص367.

[2]- **نفسه**: ص 368.

[3]- أحمد مقديش : **نزهة الأنظار في عجائب التواريخ والأخبار**، تح: علي الزاوي ومحمد محفوظ، **ج1**، ط1، دار العرب الإسلامي، بيروت، 1988م، ص164.

[4]- المقدسي : **المصدر السابق** ، ص 248؛ أنظر الملحق رقم04.

برّ الأندلس مرسى مدبرة وبينهما خمسة مجار ونصف...ثم مرسى هور ثم إلى الأنف ثم مرسى جنابية ويقابل من برّ الأندلس مرسى دانية...ويليه مرسى الجزائر وتعرف بجزائر بني مزغنة يقابله من جزيرة الأندلس جزيرة ميورقة، ثم مرسى مدينة بجاية أهله عامرة بأهل الأندلس ...."[1].

وتربط بين بلاد غرناطة والبلاد المغربية خطوط بحرية تجارية وكانت السفن التجارية تتنقل بصفة دائمة بين سواحل إقليم غرناطة إلى بلاد المشرق والمغرب عبر البحر المتوسط فقد اقتضت صعوبة الاتصال بين مدن الساحل في البلاد الأندلسية برّا، أن يكون طريق البحر أهم وسيلة في تجارة بلاد الأندلس وذلك بفضل مجموعة من الموانئ الهامة مثل المرية والمنكب ومالقة مما اكسب الإقليم أهمية تجارية خاصة فكانت تلك المراسي تتصل بما يقابلها من مراسي البلاد المغربية، فكانت السفن التجارية تنتقل بصفة دائمة بين سواحل المرية ومالقة والمنكب وبين تنس التي أنشاها بعض البحريين من الأندلس وكان هناك خط بحري تسير فيه السفن من مالقة إلى نكور في بلاد المغرب [2].

وتعددت المسالك الرابطة بين الساحل الإفريقي الممتد من شرشال إلى الجزائر وبين الساحل الأندلسي الممتد من قرطاجنة إلى مصب نهر الإبر[3]، وأضاف ابن سعيد المغربي إلى هذه المسالك ومسالك أخرى تتضح معالمها من خلال وصفه لمدن المغرب وما يقابلها من مدن الأندلس، فذكر أنّ أرشغون فرضة تلمسان تقابله مدينة المرية من الأندلس وعرض البحر بينهما درجتان وتنس مشهورة بكثرة القمح، ومنها يحمل إلى المراكب إلى الأندلس وعرض البحر بينهما ميلان، وفي شرقيها مستغانم وبينهما ستون ميلا، وعرض البحر هناك إلى ساحل دانية من الأندلس نحو ثلاث مجار ونصف، وفي شرقيها مدينة الجزائر، وهي فرضة مشهورة من عمال بجاية وفي شرقيها تدلس على خمسين ميلا منها وهي فرضة مشهورة، وفي شرقها قاعدة الأندلس المغرب الأوسط بجاية وعرض البحر عندها إلى جهة طرطوشة من الأندلس ثلاث مجار...[4]، وأضاف إلى هذه المسالك مسلك آخر عبر جزائر بني مزغنة التي تقع على ساحل البحر تقابل ميورقة من بلاد الأندلس بيسير[5].

---

[1]- البكري : **المصدر السابق** ،ص ص 82،81.

[2]- سامية مصطفى مسعد :**الحياة الاقتصادية والاجتماعية في إقليم غرناطة**، ص ص160،161.

[3]- الهادي روجي إدريس: **المرجع السابق، ج2**، ص294.

[4]- ابن سعيد: **المصدر السابق**، ص43.

[5]- القلقشندى: **المصدر السابق**، ص ص109، 110.

وأقصر المسافة بين المغرب الأقصى والأندلس في منطقة جبل طارق حيث لا يفصلهما إلّا مضيق يعرف بالزقاق، جعل النشاط البحري بين الأندلس والمغرب نشاطا مستمرا من خلال ميناءين مهمين وهما ميناء سبتة وطنجة والمطلّان على بحر الزقاق وهما من الموانئ المهمة في حركة النشاط التجاري بين العدوتين[1].

2- المراكز التجارية في بلاد المغرب والأندلس:

ظلّت العلاقات الاقتصادية بين الأندلس والمغرب رباطا من أقوى الروابط التي جمعت بين هذين البلدين وقد لعبت المراكز التجارية في كل من الأندلس والمغرب وأسواقها التي تمثل محورا لهذه العلاقات التي ربطت بينهما، إذ كان من الضروري أن نتطرق لعرض هذه المراكز التجارية في هذين القطرين، وذلك لكي تتبين لنا صورة عن تلك العلاقات التي كانت سائدة آنذاك، وكيف ساهما في خدمة الاقتصاد في كل منهما؟.

1- الموانئ البحرية:

المهدية:

مدينة كبيرة بافريقية على ساحل البحر المتوسط بناها عبيد الله المهدي سماها المهدية نسبة إلى نفسه وتبعد عن القيروان بمسافة ستون ميلا [2]، وهي عبارة عن شبه جزيرة لأن المياه تحيط بها من كل جانب إلّا من الجانب الغربي ومنه بابها، ولها ريف كبير يسمى زويلة وفيه الأسواق ..."[3]، وللمدينة مرسى مغلق يتم الدخول إليه من بوابة من سور المدينة جهة البحر ليتم حفظ السفن الصغيرة والمتوسطة الحجم داخل هذا الحوض وإصلاحها، وللمدينة مرسى آخر ترسو فيه السفن الكبيرة، وللمهدية مرسى للمراكب من عجائب العالم، فإنّه منقور في حجم صلب يتسع ثلاثين مركبا، وكان على المرسى برجان بينهما سلسلة حديدية من أغرب ما عمل وإن أرادوا أن تدخل سفينة أو مركبا

---

[1]- بان علي محمد البياتي: **المرجع السابق** ، ص76.

[2]- الحميري : **المصدر السابق**: ص561.

[3]- مجهول : **الاستبصار**: ص117.

أرسل حراس البحر سلسلة حتى تدخل السفينة ثم مرّوها كما كانت [1]، ويصفها البكري أنّها على ساحل القيروان ومحطة السفن ومقصد التجار من جميع الجهات [2].

وقد قال عنها الإدريسي "...وهي في نحر البحر تدخل من صفاقس إلى رقادة القيروان ...ومدينة المهدية من مدينة القيروان على مرحلتين، كثيرة البضائع إليها مجلوبة من سائر البلاد والأقطار والأمتعة والمتاجر بها نافعة وفيها الباعة "[3].

سوسة:

أمّا سوسة فكانت من أهم المراكز التجارية في بلاد المغرب لوقوعها على الساحل فكانت مرفأ من أهم المرافئ التجارية في بلاد المغرب وهي في جنوب تونس[4]، يذكرها القلقشندى بقوله"وهي مدينة أزلية بها سوق وفنادق وحمّامات وهي عامرة بالماس، كثيرة المتاجر والمسافرون إليها قاصدون عنها صادرون وعليها صور من حجر حصين "[5].

وتتميز مدينة سوسة بكثرة الفنادق والأسواق والحمّامات[6]، ويؤكد ابن حوقل هذا بقوله :" وهي إحدى فرص البحر ولها أسواق حسنة وفنادق وحمّامات طيبة وبها رباط يعرف بالمانيستير يقصده أهل افريقية لوقت من السنة فيقيمون فيها أيّاما معلومة ويحضر بفاخر الأطعمة ونفيس المأكل ويقيم جمعهم به مدة ثم يتفرقون إلى أوطانهم "[7].

واشتهرت سوسة بإنتاجها الوفير من الكتان حيث كان يزرع فيها بكميات وفيرة وأنشأت بها مصانع الغزل ونسج الكتان [8].وأكثر أهلها حاكة ينسجون الثياب السوسية الرفيعة وكان ثمن الثوب منها في بلدها عشرة دنانير ويحمله التجار إلى جميع البلاد شرقا وغربا ويباع الغزل بها زنة المثقال

---

[1]- مريم عبد الله جبودة: **المرجع السابق** : ص93.

[2]- البكري : **المصدر السابق** : ص84.

[3]- الإدريسي: **المصدر السابق**، ص108.

[4]- ياقوت الحموي: **المصدر السابق، ج5**، ص119.

[5]- القلقشندى: **المصدر السابق ، ج5**، ص103.

[6]- ابن حوقل: **المصدر السابق**، ص65.

[7]- **نفسه** : ص75.

[8]- سامية مصطفى مسعد: **العلاقات**، ص143.

بمثقالين ذهب "[1].كما أقيمت في مدينة سوسة دار لصناعة السفن والمراكب [2]. هي إحدى موانئ افريقية المغرب الأدنى وهي مدينة قديمة في جبل عال تقع على ساحل البحر المتوسط.

قسنطينة :

هي مدينة وقلعة كبيرة عالية جدّا لا يصلها الطير إلا بجهد، من حدود افريقية، ممّا يلي الغرب وهي على ثلاثة أنهار عظام، تجري فيها السفن[3]، ويقول عنها الإدريسي " أنّها مدينة عامرة وبها أسواق وتجار وأهلها مياسير ذوو أموال وأحوال واسعة ومعاملات للعرب وتشارك في الحرث والادخار والحنطة، تقيم بها في مطاميرها مئة سنة ولا تفسد، والعسل بها كثير وكذلك السمن ويتجهز به منها إلى سائر البلاد "[4]، وتعود شهرتها في تخزين الحنطة إلى طبيعة المدينة المبنية على الصخر وأرضها كلها حجر صلب، وفي كل دار منها مطمورتان وثلاث أو أربع منقورة في الحجر وكذلك تبقى فيها الحنطة لبرودتها واعتدال هوائها، وللمدينة موقع مهم يربط بين العديد من المدن، فهي تبعد على القل على مسافة يومين، وعن بجاية مسافة ستة أيّام ومنها إلى مجانة (قلعة يسر)يومان أو أكبر من ذلك تبعد عنها قالمة [5].

بجاية:[6]

تقع مدينة بجاية فوق سطح جبل ومطل على ساحل البحر المتوسط على خليج مفتوح على

---

[1]- ياقوت الحموي: **المصدر السابق، ج3**، ص282.

[2]- مجهول: **الاستبصار**، ص119؛ الإدريسي: **المصدر السابق**، ص125.

[3]- ابن عبد الحق البغدادي: **مراصد الاطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع** ، تح: علي محمد البجاوي، **ج3**، ط1، دار الجيل، بيروت، 1992،1091-1092.

[4]- الإدريسي : **المصدر السابق** ، ص95.

[5]- مليكة بن كروش : **المرجع السابق** ، ص49.

[6]- **بجاية** : أسّسها الفينيقيون وسموها صلدة، وكانت حلقة وصل بين شرقي البحر الأبيض المتوسط وغربه، ولما جاء الاحتلال الروماني دمرها وأعاد بناء مستعمرة على انقاذها باسم صلداي وقد ظلت هكذا إلى غاية الاحتلال الوندالي لها، وعرفت في عهدهم باسم غور، أي الموقع الصخري أو الجبل الصخري، ثم استولى عليها البيزنطيون سنة 533م، إلّا انه تم تحديد ما فيها من قبل السلطان الناصر بن علناس (460هـ-1067م) وسماها الناصرية، ثم سميت بجاية نسبة إلى قبيلة بقاية وهي فرع من صنهاجة، وبقيت على هذا الاسم إلى الوقت الحاضر، (محمد الشريف سيدي موسى، **مدينة بجاية الناصرية دراسة في الحياة الاجتماعية والفكرية**، تق: محمد الأمين بلغيث دار كرم الله، الجزائر، 2010م، ص ص13 ،14.

البحر[1] بين افريقية والمغرب موضوعة في سفح جبل وعر، مقطوعة بنهر وبحر ولم تكن هذه المدينة في نهاية الدولة الفاطمية سوى مرسى شرقي على سواحل المغرب الأوسط [2]، ولم تلبث أن تحولت من مرسى بسيط إلى حاضرة دولة ثم إلى قطب تجاري مغربي كما قال عنها الإدريسي "مدينة الغرب الأوسط وعين بلاد بني حمّاد والسفن إليها مقلعة، وبها القوافل منحطة ...، وأهلها مياسير تجار ...، يجالسون تجار المغرب الأقصى وتجار الصحراء وتجار المغرب...وبها صناعات من كل غريبة ولطيفة.."[3]، وقد نالت هذه المدينة في القرن السادس هجري مركز الصدارة في الحركة التجارية على ساحل المغرب الأوسط[4] وبطبيعة الحال كان سبب احتلالها لهذه الصدارة هي وقوعها على الطريق البحري الرئيسي الرابط بين المرية والإسكندرية الذي لعب فيه التجار المصريين والبجائيين وحتى اليهود لعبوا دورا معتبرا، ضف إلى ذلك الدور الذي لعبه ميناء بجاية في التجارة المتوسطية مع المدن الأوربية كجنوة وبيزا، وبرشلونة...الخ،وقد شكّل الأندلسيون واليهود والعناصر المقربة من السلطة السياسية أهم الفئات المشكلة لجماعات التجار البجائيين، بينما سيطر تجار المدن الايطالية (بيزا، جنوة،البندقية) ومرسيليا والمدن الاسبانية على التجارة البحرية لمدينة بجاية، وهذا ما يؤكد دور المدينة والتجار[5].

كما كانت بجاية من المراكز التجارية الهامة ودليل ذلك ما قاله المعافري:" ... إلى بجاية ...ثم خرجنا منها متساحلين...نطوي السباسب طي التجار السبائب...[6]، وكان مرساها مأمون مستوي تدخله السفن محمّلة بالبضائع من جميع الأقطار وخاصة من الأندلس[7]،كما كان لهذه المدينة علاقات علاقات تجارية مع بلاد الروم ومصر واليمن والهند والصين وغيرها من البلدان ولم تكن جيجل اقل منهم شانا فقد كان بها مرسى قديم عامر بالتجار والتجارة .وما لبثت أن تطورت، فأصبحت بها

---

[1]- مريم محمد عبد الله جبودة: **المرجع السابق**،ص339.

[2]- أبو عبد الله العبدري: **رحلة العبدري، تح**: علي إبراهيم كردي، ط2،دار سعد الدين، 2005،ص83.

[3]- الإدريسي : **المرجع السابق** ،ص ص90،91.

[4]- ياقوت الحموي: **المرجع السابق، ج1**، ص339.

[5]- علاوة عمار :**التطور العمراني والتجاري لمدينة بجاية في العصر الإسلامي الوسيط**، قسنطينة العدد 26، 2008،ص242،243.

[6]- مليكة بن كروش، **المرجع السابق**، ص45.

[7]- البكري : **المصدر السابق** ، ص86.

مرسيان احدهما في وجه الجنوب وهو مرسى عويص على السفن الدخول إليه، أمّا مرسى الشمال فهو ساكن الحركة حسن الإرساء لكنه صغير [1].

بونة:

ومدينة بونة مدينة مقتدرة وهي ليست بالكبيرة أو الصغيرة وهي على ساحل البحر الأبيض المتوسط، ومدينة بونة المقصودة ذات التجارة الزاهرة المربحة، المعروفة بمرساها الذي سمي مرسى الزقاق، وهو من ضمن المراسي المشهورة، بينها وبين جزائر بني مزغنة مراسي، فمنها مرسى جيجل ومنه إلى مرسى الدجاج، وتشتهر مدينة بونة بكثرة معادن الحديد وذات ثمر وزرع، ممّا يحمل إلى البلاد النائية عنها[2]، ويذكر البكري أنّ مدينة بونة برّية وبحرية كثيرة اللحم واللبن والحوت والعسل، وقد أدى ازدهار التبادل التجاري بين المغرب والأندلس إلى وجود جاليات أندلسية كثيرة في ميناء بونة فالبكري يذكر أنه كان أكثر تجارها من الأندلس، كما تعد مدينة مرسى الخرز مركز تجاري لا نظير له حيث كان للتجار بها أموالا كثيرة يقصدون مرساها من جميع البلدان لشهرتها بالمرجان[3] .

جزائر بني مزغنة :

تقع هذه المدينة على ضفة البحر بين افريقية والمغرب[4]، شرب أهلها من عيون على البحر عذبة وآبار وهي عامرة أهلها وتجارتها مربحة وأسواقها قائمة وصناعتها نافقة ولها بادية كبيرة وقبائل من البربر، ولهم زراعات متنوعة، ويربون البقر والغنم، وعندهم العسل والسمن كثير في بلادهم وربما يتجهز بهما إلى سائر البلدان والأقطار المجاورة والمتباعدة عنهم، ازدهرت هذه المدينة لتصبح من أهم الموانئ التجارية للدولة الحمّادية وتكون مقصدا للتجار من افريقية وبلاد الأندلس ويرجع الفضل في ازدهارها إلى مرساها الذي لم يتأثر بباقي المراسي القريبة منه [5].

وقد ارتبطت هذه المدينة هي الأخرى بالعديد من المدن فمن شرشال إلى الجزائر سبعون ميلا، والمسافة بينها وبين بجاية أربعة أيّام، كما كانت هناك طرق تربطها بمدينة أشير عبر المدية ومتيجة،

---

[1]- الإدريسي : **المصدر السابق** ، ص268.

[2]- ابن حوقل: **المصدر السابق**،ص ص51، 52.

[3]- البكري: **المصدر السابق**، ص ص54، 55.

[4]- البغدادي:**المصدر السابق، ج3**، ص89.

[5]- الإدريسي : **المرجع السابق** ، ص89.

وهذه الطرق[1] دالة على أهمية المدينة سواء في نشاطها البحري عن طريق التجارة البحرية وتصديرها لمنتجاتها ناحية الأندلس وافريقية، أو في علاقاتها مع بقية مدن الساحل، بالإضافة إلى المدن الداخلية، والتي شكّلت مدينة الجزائر واجهة بحرية جد مهمة لها، إذ كانت تمثل همزة وصل بين المسالك البحرية في أعالي البحار وبين المسالك البحرية الساحلية .

طنجة :

بفتح الطاء المهملة وسكون النون وفتح الجيم ثم هاء في الآخر[2] وهي من الموانئ المهمة في بلاد المغرب الأقصى وقد قال عنها ابن حوقل "طنجة مدينة أزلية آثارها بينة وأبنيتها بالحجارة قائمة على وجه البحر سكنها أهلها قديما ...، وأكثر أموال أهلها من الزرع حنطة وشعير وحبوب وماؤها مجلوب إليها [3]"، ومن وصف ابن حوقل للمدينة يتبين لنا أنها مدينة قديمة، وان أهلها يمارسون النشاط الزراعي لاسيما زراعة الحبوب والتي لم تكن للاستهلاك فقط، وإنّما للتصدير أيضا، كما أنّها تقع على جبل مطل على البحر المتوسط، وان استقرار أهلها على سفح الجبل المواجهة للبحر، وفيها دار لصناعة السفن فهي مركز صناعي فيها الصناع والعمال، إضافة إلى كونها مركز حط وإقلاع السفن كما يدل على عظم الحركة التجارية في هذه المدينة، كما أنّها أرض زراعة وغلال .

ومن المؤكد أن كل ذلك أهّلها لتكون مركزا تجاريا مهما في المغرب الأقصى، وان كانت الرياح الشرقية التي أشار إليها البكري تعرقل حركة السفن فان نشاط التجارة البحرية أصبح يمارس في الغالب صيفا كما ذكرت المصادر[3] وأشار المؤلف مجهول في كتابه الاستبصار إلى وجود قنطرة كانت تربط طنجة ببلاد الأندلس، ولكن مياه البحر طفت عليها قبل مائتين سنة من فتح المسلمين لبلاد الأندلس[4].

---

[1]- الحميري: **المصدر السابق**، 163.

[2]- **نفسه**، ص303.

[3]- بان علي محمد الباتي : **المرجع السابق** ،ص ص64،65.

[4]- مجهول :**الاستبصار**،ص ص138،139.

سبتة:

بفتح السين المهملة وسكون الباء الموحدة وتاء مثناة من فوق وفي آخرها هاء، مدينة في أقصى المغرب بين البحر المحيط والروم[1] وحدّد ابن سعيد موقع سبته من حيث الطول[2] تسع درجات والعرض[3] خمس وثلاثون درجة ونصف، وقد وضعهما ابن حوقل قائلا " مدينة سبته وهي لطيفة على البحر ولها بساتين وأجنة تقوم بأهلها وماؤها بداخلها سيخرج من آبارها معنى ومن خارجها أيضا من الآبار شيء كثير عذب ولها مرسى قريب الأمر[4]، وأكّد البكري على الموقع البحري لها، وأنّها شبه جزيرة لإحاطتها بالمياه من ثلاث جهات الشمال والجنوب والشرق وهي على ضفة البحر الرومي وهو بحر الزقاق الداخل من البحر المحيط وهي في طرف من الأرض داخل من الغرب إلى الشرق ضيق جدا والبحر محيط بها شرقا وشمالا قبله[5].

هذا ما جعلها مركزا تجاريا بحريا نشيطا بفضل حركة التجارة البحرية فيها، ويضاف إلى ذلك أن المدينة كانت محاطة بسور مبني من الصخور لحمايتها وقد بناه خليفة الأندلس الأمير الناصر فترة حكمه (300-350هـ/912-961م) وبناء هذا السور كان أيّام خضوع المدينة لسيطرة الخلافة الأموية في الأندلس[6].

ويكمل الإدريسي وصفه بقوله: "سبتة سميت بهذا الاسم، كانت جزيرة منقطعة والبحر يحيط بها من جميع جهاتها إلا من ناحية المغرب...، وبمدينة سبتة مصايد للحوت...، ويصاد بها من السمك نحو مائة نوع ويصاد بها سمك التونة.... ويصاد بها شجر المرجان، ونستنتج من قول الإدريسي أنّ سبتة محاطة بالماء من ثلاث جهات وهي مركز صيد الحيتان بجميع أنواعها والذي قال

---

[1]–أبو الفداء: **المصدر السابق**، ص132

[2]– الطول يجيء في قولنا عرض بلد كذا وكذا، وهو من ألفاظ المنجمين، فسّروه فقالوا: طوله أي بعده عن أقصى العمارة سوى آخذه في معدل النهار أو في خط الاستواء، وذلك للتشابه بينهما يقيم أحدهما مقام الآخر(ياقوت الحموي: **المصدر السابق، ج1**، ص39.

[3]– أن عرض البلد مقابل لطوله الذي ذكر قبل، ومعناه عند المنجمين هو بعده الأقصى عن خط الاستواء نحو الشمال لأن البلد والعمارة في هذه الناحية، وتحاذيه من السماء قدس عظيمة شبيهة به وافقه بين سمت الرأس وبين معدل النهار ويساويه ارتفاع القطب الشمالي فلذلك يعبر عنه به، (الحموي، **المصدر السابق، ج1**، ص39.)

[4]– ابن حوقل: **المصدر السابق**، ص ص78،79.

[5] البكري: **المصدر السابق**، ص63،64.

[6]– بان علي محمد البياتي: **المرجع السابق** ، ص ص102، 103.

عنها أنه يزيد عن مائة نوع بالإضافة إلى صيد المرجان، وهي ذلك كثيرة الثروات والخيرات الطبيعية ما جعلها قبلة ومركز تجاري مهم وكبير للتصدير[1].

أمّا ابن سعيد فقد أكد على نشاط سبتة التجاري البحري بقوله: "وهذه المدينة بين بحرين وهي ركاب البرين، شبهه بالإسكندرية في كثرة الحط والإقلاع وفيها التجار والأغنياء الذين يبتاعون المركب بما فيه من بضائع الهند وغيرها في صفقة واحدة ولا يحوجون صاحبها إلى تقاض"[2]، ومن خلال نص ابن سعيد يتبين لنا أنّ سبتة كانت كالإسكندرية ميناء لحط السفن وإقلاعها وخاصة تلك السفن القادمة من الهند، وأنّ أسواقها كانت عامرة بتجار أغنياء لدرجة أنهم يستطيعون شراء مركب كامل ببضائعه من دون مفاضلة حول السعر وربما هذا مبالغة من ابن سعيد إذ أن التجار ليسوا كلهم أغنياء إلى هذا الحد.

وقد أكدت المصادر التاريخية ، على أنّ مدينة سبتة كانت مركزاً تجاريا مشهورا آنذاك، إذن هي مدينة هامة كما سبق وأن أشرنا أنّها تقع في شمال المغرب الأقصى تمثل منطقة تكاد أن تكون جزيرة تحيط بها من شرق البحر المتوسط"[3].

مالقة:

حظيت مدينة مالقة بموقع جغرافي مهم، إذ تقع على أرض منبسطة في أقصى جنوب شرق الأندلس على شاطئ البحر الأبيض بين الجزيرة الخضراء والمرية [4]وهي مدينة على شاطئ البحر عليها صور صخر والبحر في قلبها [5]، وقد أشار المقري هذا في قوله :" وهي إحدى قواعد الأندلس وبلادها وبلادها الحسان، جامعة بين مرافق البر والبحر، كثيرة الفواكه رأيت العنب يباع في أسواقها بحساب ثمانية أرطال بدرهم، صغير ورمانها المرسى الياقوتي الذي لا نظير له في الدنيا "[6]، والى جانب هذا اشتهرت مالقة بالعديد من الصناعات، كصناعة الفخار والذهب العجيب وكان يصدر إلى الخارج

---

[1]- الإدريسي: **المصدر السابق** ، ص108.

[2]- ابن سعيد: **المصدر السابق**، ص139.

[3]- حسن خضيري أحمد: **مدينة سبتة وخطوطها في القرن السابع الهجري الثالث عشر الميلادي**، كلية الأدب بقنا، جامعة أسيوط، العدد 14، يناير 1995، ص173.

[4]- الحميري : **المصدر السابق**، ص 517.

[5]- **نفسه**، ص 517.

[6]- المقري: **المصدر السابق، ج5**، ص 43.

البلاد، وصناعة نوع من الجلود يسمى السفن وهو خشن غليظ كجلود الماشية يستخدم في الصناعات الجلدية، وكانوا يصنعون منه الأغشية والأحزمة والمدوارات والحقائب والأحذية، كما صنعوا الحديد والتراس والرماح والدروع والسيوف [1].

وكان لموقع مالقة دور كبير في اتساع نشاطها التجاري، بحيث أصبحت في عهد المرابطين والموحدين إحدى محطات التجارة الإسلامية الكبيرة التي نشطت مبادلاتها التجارية مع مختلف بلدان العالم اكبر ممّا كانت عليه في السابق خاصة زمن الموحدين، وكانت أسواق المدينة عامرة بحركة البيع والشراء وكثرة التجارة والباعة ومنتجاتها الفائضة التي ترسلها إلى داخل الأندلس وخارجها[2].

المرية:

تقع على الساحل الشرقي للأندلس ،وهي من أجمل بلاد الأندلس وأعظمها قدرا [3]وصفها الحموي بأنّها "مدينة من كورة المرية من أعمال الأندلس وكانت هي وبجانة بابي الشرق منها يركب التجار وفيها تحمل مراكب التجار وفيها مرفأ ومرسى السفن والمراكب، يضرب ماء البحر سورها، ويعمل بها الوشي والديباج فيجاد عمله، وكانت أولا تعمل بقرطبة ثم غلبت عليها المرية فلم يثق في الأندلس من يجيد عمل الديباج أجاد أهل المرية [4].

واشتهرت المرية بوفرة إنتاجها الصناعي وتنوعه ومن ذلك ما ذكره الإدريسي قائلا:" كان يمارس من الصناعات كل غريبة وذلك انه كان بها من طرز الحرير ثمانمئة طراز يعمل بها الحلل، والديباج، والسقلاطون، والاصبهاني، والجرجاني، والستور الملكية، والثياب المعينة، والخمر، والعتابي، والمعاصر، وصنوف أنواع الحرير، إضافة إلى ما كان يصنع من صنوف الآلات النحاس والحديد إلى سائر الصناعات مالا يحد ولا يكيف"[5].

---

[1]- مليكة بن كروش : **المرجع السابق** ، ص57.

[2]- نفسه، ص58.

[3]- أبو احمد الرشاطي: **المصدر السابق** ، ص59.

[4]- ياقوت الحموي: **المصدر السابق، ج5**، ص119.

[5]- الإدريسي : **المصدر السابق ، ج5**،ص119.

وتعد المرية من أشهر مراسي الأندلس وأعمرها فمن مينائها كانت تبحر السفن إلى شرق البحر المتوسط والى العدوة المغربية محمّلة بمنتجات الأندلس[1]، فهي باب الشرق ومفتاح التجارة والرزق[2] وهي في حد ذاتها مدينة كبيرة كثيرة التجارات والمسافرين إليها كثيرون وكان أهلها مياسير ولم يكن في بلاد أهل الأندلس احضر من أهلها أولا أوسع منهم أحوالا [3]، اكتسبت المرية شهرتها في التجارة العالمية على الرغم من قلة خيراتها، واعتمادها في معاشها على ما يجلب إليها من جنات وادي بجانة من نعم وفواكه، وما يجلب إليها من ساحل العدوة من ميرة وأقوات[4] وممّا ساعد على قيام المرية بدورها التجاري أنّها كانت تهتم بالإضافة إلى دار الصناعة قيسارية كان يؤمها التجار ويأمنون فيها على أموالهم على نحو ما كان قائما في كبريات مدن الأندلس كاشبيلية وغرناطة[5].

فضلا على موقعها الجغرافي المميز فقد كان اقرب الموانئ الأندلسية للعدوة المغربية التي ارتبطت معها بصلات بحرية وثيقة، فقد كانت السفن تتردد بين ثغور المرية وثغور المغرب مثل وهران وبجاية وجزائر بني مزغنة وتنس وتبسة وتونس، كما كانت السفن التجارية غير الإسلامية ترد إلى ميناء المرية وهي مراكز جنوة، وبيزا، والبندقية، وقطلونية، وأرجوان، وإذا كانت سفنهم تقصد المرية حاملة متاجرهم لتوزع منها إلى سائر أنحاء الأندلس ثم تشحن بالبضائع والمتاجر الأندلسية إلى سائر بلاد حوض المتوسط [6].

طرطوشة :

مدينة بالأندلس تتصل بكورة بلنسية وهي شرقي بلنسية وقرطبة قريبة من البحر ومتقنة العمارة مبنية على نهر ابرة ولها ولاية واسعة وبلاد كثيرة يقصدها التجار وتسافر منها إلى سائر الأمصار، وينسب إليها احمد بن سعيد بن ميسرة الغفاري الأندلسي الطرطوشي، الكثير من كتب

---

[1]–حمدي عبد المنعم حسين: **المرجع السابق**، ص349

[2]– أبو عبد الله محمد ابن غالب:**المصدر السابق**، ص283.

[3]– الإدريسي : **المصدر السابق** ، ص197.

[4]– السيد عبد العزيز سالم : **تاريخ مدينة المرية الإسلامية قاعدة أسطول الأندلس**، مؤسسة شباب الجامعة الإسكندرية، 1984م،ص184

[5]– محمد أبو الفضل: **المرجع السابق**، ص 108.

[6]– عصمت عبد اللطيف دندش: **المرجع السابق**، ص197.

الحديث عن علي بن عبد العزيز ومحمد بن إسماعيل الصايغ وغيرهما [1]، يوجد بجبلها الكثير من الخير والبركة، وفي أعلاها مروج كثيرة المياه والمراعي، وبها شجر يشبه خشب الساج تتخذ منه الآلات والظروف، وبها معدن الكحل الطيب الذي هو غاية ومعدن الزجاج وفي واديها الحوت الطيب [2].

ويضيف الإدريسي إلى هذا "بأنّها مدينة على سفح جبل ولها سور حصين بها أسواق وعمارات وصناع، وإنشاء المراكب الكبار من خشب جبالها ،وبجبالها يكون خشب الصنوبر الذي لا يوجد له نظير ومنه تتخذ الصواري..."[3]، وقال فيها ابن غالب عن مكانتها التجارية " بأنّها باب من أبواب البحر يسلكه التجار من كل جهة[4]".

دانية:

ودانية هي مدينة في شرق الأندلس على ضفة البحر، لها أقاليم كثيرة متسعة، ومرساها من أعجب المراسي، وجميع أقاليمها وجبالها مغترسة بالكروم وأشجار التين والزيتون [5]،وذكرها الإدريسي بقوله "مدينة على البحر عامرة حسنة لها ريف عامر وعليها سور حصين وسورها من ناحية المشرق في داخل البحر قد بني بهندسة وحكمة، ولها قصبة منيعة جدّا، وهي على عمارة متصلة وشجرات تين وكروم كثيرة، وهي مدينة تسافر إليها وبها ينشأ السفن لأنّها أكثرها إنشاء لها ومنها تخرج السفن إلى أقصى الشرق "[6].

الجزيرة الخضراء:

ويصنفها البكري "...وأسواقها متصلة من الجامع إلى الشاطئ البحري، وبغربي المدينة الوادي في البحر، وعليه بساتين كثيرة، ومهبطة من حيث تدخله السفن، ومدينة الجزيرة طيبة ورفيقة بأهلها جامعة بفائدة البر والبحر قريبة المنافع من كل وجه لأنها وسط مدن الساحل وأقرب مدن الأندلس مجار إلى العدوة...، ومرسى الجزيرة مأمون، وهو أيسر الرواسي للجوار وأقربها من بر العدوة ويحاذيها

---

[1]- ياقوت الحموي: **المصدر السابق، ج4**، ص192.

[2]- القزويني : **المصدر السابق** ، ص545.

[3]- الإدريسي: **المصدر السابق**، ص190.

[4]- ابن غالب: **المصدر السابق**، ص286.

[5]- الحميري : **المصدر السابق** ،ص ص233،231.

[6]- الإدريسي : **المصدر السابق** ، ص190.

مرسى مدينة سبتة، يقطع البحر بينهما في ثلاث مجاز ويتلوه جبل طارق ...، وبالجزيرة الخضراء إنشاء واقلاع وحط [1]". وبينها وبين قرطبة خمسة وخمسون فرسخا [2]، ويعتبر مرسى المدينة من أجود المراسي للعبور وأقربها للبحر، فكانت تقع على ربوة مشرفة على البحر جنوبي اسبانيا تطل على مضيق جبل طارق، وكانت بها دار صناعة السفن، وكان مرساها أحسن المراسي، وقد بلغت جباية كورة الجزيرة وحدها نحو ستمائة دينار، وثمانية عشرة دينارا[3].

طليطلة :

تقع على شاطئ نهر تاجه[4]، بين الجوف والشرق من قرطبة، وهي مدينة كبيرة ذات خصائص خصائص محمودة اشتهرت بإنتاجها الوفير من الزعفران الذي يصدر إلى جميع الجهات وبطليطلة بساتين محدقة، وجنات يانعة وفواكه عديمة المثل... وفيه من البقر والغنم الشيئ الكثير، الذي يتجهز به الجلابون إلى سائر لبلاد لحسنها التي يضرب بها المثل في ذلك في جميع الأقطار بالأندلس[5]، وطليطلة من أجمل المدن قدرا وأعظمها شانا ومن خاصيتها أن الغلال تبقى في مطاميرها سبعين سنة لا تتغير[6] وهذا غير ممكن فهذه مبالغة من طرف الكاتب.

بجانة[7]:

هي ميناء يقع على ساحل الأندلس الجنوبي على مصب وادي اندرش شرقي المرية وبينها وبين المرية فرسخان [8]، وكانت مرصد للحراسة البحرية حين بنى الخليفة عبد الرحمان الناصر المرية سنة 344هـ- 955م نافست بجانة وذهبت بأهميتها وأصبحت المرية قاعدة بحرية عظيمة، وبجانة ذات أهمية تجارية عظيمة لوقوعها على الساحل الجنوبي للأندلس، إذ كانت منفذا من المنافذ المؤدية إلى

---

[1]- الحميري : **المصدر السابق**،ص ص224،223.

[2]- ياقوت الحموي: **معجم البلدان، ج2**،ص136.

[3]- سامية مصطفى مسعد : **العلاقات بين المغرب والأندلس**،ص ص135،134.

[4]- ياقوت الحموي : **المصدر السابق ، ج4**، ص40.

[5]- لفي بروفينصال: **المرجع السابق**، ص133.

[6]- سامية مصطفى مسعد : **العلاقات**، ص136.

[7]- مدينة بالأندلس من أعمال كورة البيرة، خربت وقد انتقل أهلها إلى المرية بينها وبين المرية فرسخان وبينها وبين غرناطة مائة ميل؛ أنظر ياقوت الحموي: **المصدر السابق، ج1**، 339.

[8]- **نفسه**، ص339.

بلاد المغرب وكانت تجلب إليها المسيرة من بلاد العدوة[1]، وكان بها الكثير من الفنادق المبنية بالحجارة، لنزول التجار والغرباء وهذا وقد انتشرت بها طرز صناعة الحرير التي جنيت من ورائها أرباح وفيرة[2].

2- المراكز الداخلية:

القيروان:

وكانت القيروان من أهم المراكز التجارية في المغرب الأدنى لذا يقول المقدسي عنها: "...هي فرصة المغربيين ومتجر البحريين"[3]، ازدهرت الحياة التجارية في القيروان حاضرة بني الأغلب ازدهارا عظيما، وكثرة في أيدي أهلها الأموال بسبب التجارة"[4]. فيعبر الإدريسي عن رخاء أهل القيروان بقوله: "أم أمصار وقاعدة أقطار، وكانت أعظم مدن الغرب قطرا، وأكثرها بشرا، وأيسرها أمولا، وأوسعها أحوالا، وأتقنها بناء وأنفسها همما، وأربحها تجارة وأكثرها جباية، وأنفقها سلعة وأنماها ربحا..."[5].

كانت القيروان سوقا كبيرا للمنتجات الزراعية والصناعية وقرا للتجارة الداخلية والخارجية"[6] ويصفها ابن حوقل بأنها: "أعظم مدينة المغرب وأكثرها تجارا وأموالا وأحسنها منازل وأسواقها وكان فيها ديوان جميع المغرب، إليها تجبى أموالها وبها دار السلطان"[7]، وقد ساعد القيروان على ذلك موقعها موقعها الجغرافي المتوسط ثم كثرت مراسيها ومهارة تجارها ودرايتهم بإنشاء السفن وخوض عباب التجار ومسالك الصحراء، فكانت البضائع تخرج من العاصمة محمولة على القوافل أو عن طريق البحر، إلى مصر وصقلية والأندلسيين والسودان والمغرب هذا ما أدى إلى ازدهار الحياة التجارية في

---

[1]- الحميري: **المصدر السابق**: ص ص80،79.

[2]- القزويني: **المصدر السابق** : ص509.

[3]- المقدسي: **المصدر السابق** ، ص225.

[4]- عبد العزيز سالم: **المرجع السابق** ، ص ص327-328.

[5]- الإدريسي: **المصدر السابق** ، ص110.

[6]- محمد محمد زيتون: **القيروان ودورها في الحضارة الإسلامية**، ط1، دار المنار للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، مصر، 1408هـ - 1988 م، ص163.

[7]- ابن حوقل: **المصدر السابق** ، ص 94.

القيروان والدليل على ذلك ما قامت به الدولة الأغلبية والفاطمية من بناء المدن وتوسيع رقعة الدولة"[1].

قلعة بني حماد:

مدينة قديمة أزلية على نظر عظيم، كثير الزرع وجميع الخيرات، حصينة منيعة في عظيم[2]، تقع على حاشية المرتفعات التلية المسيطرة على سهوب الحضنة، وتقع على الطريق الرابط بين الشرق والغرب، والذي يتحكم في القوافل التجارية، فأصبحت سوقا كبيرا للقوافل[3]، ومقصد للتجار وبها تحل الرحال من العراق والحجاز ومصر والشام وسائر بلاد المغرب[4]، وقد اشتهرت قلعة بني حماد بصناعة الأقمشة، الأقمشة، فكان يصنع فيها اللبابيد الجيدة، والأكسية القلعية الصفقية والنسيج المطرز بالذهب، ولصوفها من النعومة والبصيص...[5].

هذا وقد كان بالقلعة معامل الخزف والزجاج، لأن أرض الدولة الحمادية ساحلية وتلية وصحراوية، بها المنتوج الزراعي المتنوع، والمادة الأولية الخام من طين ورمال، وبها حقول للفواكه والحبوب والزيتون والنخيل وبكثير بأرضها الأصواف والقطن والكتان والأنعام من إبل وبقر وأغنام، كما استفادت القلعة من اقتصاد المدن والحواضر الدائرة في فلكها، وهي مراكز تجارية ومعابر حيوية لحركة التجارة بين المغرب والمشرق، وبين الشمال وجنوب الصحراء ببلاد السودان[6]، إذ كانت المسافة بينها وبين المسيلة اثنا عشر ميلا فهذا الموقع أهلها لتكون مركزا تجاريا هاما في القرن الخامس هجري[7]. هجري[7].

فاس:

---

[1]- محمد زيتون، **المرجع السابق** ، ص ص164،165.

[2]- مجهول: الاستبصار، ص167.

[3]- عبد العزيز فيلالي: **قلعة بني حماد الحاضرة الاقتصادية والثقافية للمغرب الأوسط خلال القرن 5 هـ / 11 م**، مجلة الآداب والعلوم الإنسانية، قسنطينة، العدد 7، 2006، ص11.

[4]- البكري: **المصدر السابق** ، ص49.

[5]- ياقوت الحموي: **المصدر السابق** ، **ج2**، ص390.

[6]- عبد العزيز فيلالي: **المرجع السابق** ، ص390.

[7]- الحميري: **المصدر السابق**، ص469.

وقد ضبطها الحموي فاس بالسين المهملة بلفظ فاس[1]، أما ابن سعيد معه، ضبط أوالها حيث أشار قائلا: "الطول عشر درجات وستون دقيقة والعرض ثلاث وثلاثون درجة" وقد تحدثت العديد من مصادرنا التراثية حول بناء المدينة[2]، أما الزبيدي فإن لديه رأيا آخر حول تسمية المدينة وهو "...سميت بفأس كانت تحفر بها وقيل: كثر كلامهم عند حفر أساسها هاتوا الفأس ودوا الفأس فسميت بها وقيل: لأن مولاي إدريس سأل عن اسم عن اسم ذلك الوادي فقال له : ساف فسماها فاس بالقلب تفاؤلا وقيل غير ذلك"[3]، وقد أشار المقدسي إلى أن اسم القصبة هو فاس وهي وحدة إدارية صغيرة وأضاف وتسمى الكورة السوس الأدنى[4].

ووصف ابن حوقل المدينة حيث يقول:"...وجميع ما بها الفواكه والغلات والمطاعم والمشارب والتجارات والمواقف والخانات فزائد على سائر ما قرب منها وبعد"[5]، ويدل كذلك أن فاس كانت مركزا لإنتاج سلع وبضائع كثيرة تفيض على حاجتها وحاجة المناطق المجاورة لها، لذا فهي تصدر هذا الفائض وهذا يعني أنها مركز للنشاط التجاري، ووصف ابن حوقل تجارتها مع برغواطة أيضا[6]، وأكد صاحب الاستبصار على خصب أرض فاس وكثرة بساتينها وتنوعها، أما عن تجارتها فأشار: "ومن هذه المدينة تتجهر إلى بلاد السودان وإلى بلاد المشرق"[7]، وهذا النص يوضح أن المدينة كانت كثيرة الخيرات سواء المنتج فيها أو المجلوب إليها ومن ثم ينقله التجار إلى مختلف البلاد إلى بلاد السودان وإلى بلاد المشرق وهذا ما يؤكد وجود علاقات تجارية واسعة لفاس[8].

أما الزهري فإنه كتب عن فاس حاضرة المغرب ومكانتها التجارية، فوصف أنهرها والعيون المائية وأوديتها وجبالها وجناتها مما يدل على أنها مركز زراعي، أما كونها مركزا تجاريا فقال: "وهي دار مملكته يقصدها الناس من جميع الأقطار، وإليها يجلب من جميع الأقاليم كل شيء من حسن من

---

[1]- ياقوت الحموي: **المصدر السابق، ج4**، ص231.

[2]- ابن سعيد: **المصدر السابق** ، ص140.

[3]- الزبيدي: **تاج العروس من جواهر القاموس**، تح: مصطفى حجاري، راجعه عبد الستار أحمد فراج، ج16، مطبعة الكويت، الكويت، 1389 هـ- 1969م، ص ص317-318.

[4]- المقدسي: **المصدر السابق**، ص219.

[5]- ابن حوقل: **المصدر السابق** ، ص91.

[6]- بان علي محمد البياتي: **المرجع السابق** ، ص67.

[7]- جهول: **الاستبصار**، ص183.

[8]- الزهري: **المصدر السابق**، ص114.

المتاع والسلع الغالية الأثمان من اليمن والعراق والشام والأندلس"، ومن خلال عبارات هذا النص يمكن القول أن المدينة كانت محط أنظار التجار من جميع البلدان لذلك قصدوها بقوافلها التجارية وتحملوا مشاق السفر وبعد المسافات وجلبوا لها مختلف الأمتعة والبضائع الغالية ليتاجروا وهكذا ارتبطت فاس بعلاقات تجارية مع أقاليم المشرق وخاصة مع الأندلس[1].

أما الإدريسي فوصفها قائلا: "مدينة فاس قطب ومدار لمدن الأقصى"، وهكذا فالمكانة التي تتمتع بها فاس ربما كانت سببا في ازدهارها التجاري، فقد أشار الإدريسي إلى ذلك قائلا: "مدينة فاس في حضرتها المغرب الأقصى الكبرى ومقصدها الأشهر وعليها تشد الركاب وإليها تقصد القوافل ويجلب إلى حضرتها كل غريبة إلى الثياب والبضائع والأمتعة الحسنة وأهلها مياسير"، فهي محطة تقصدها القوافل التجارية من مختلف البلاد البعيدة والقريبة جالبة معها البضائع المختلفة وهذا مما أدى إلى انتعاشها اقتصاديا وارتفاع مستوى المعيشة لها[2].

قرطبة:

تعد من المدن الداخلية التي ازدهرت في عصر المرابطين، إذ تقع هذه المدينة في ساحل متسع على الضفة الشمالية من النهر الكبير، أو الواد الكبير، على سفح جبل العروس، تشتمل خمس مدن ما بين المدينة والمدينة سور عظيم، حصين حاجر، وكل مدينة مستقلة بنفسها[3]، وكانت قرطبة ملك المسلمين ومقر تدبيرهم إلى أن نشأت الفتنة واختل أمر بني أمية بالأندلس، وبلغت قرطبة هذه من القوة وكثرة العمارة وازدحام الناس مبلغا لم تبلغه بلدة[4]، وفي كل مدينة ما يكفيها من الأسواق والفنادق والحمامات وسائر الصناعات وطولها من غربها إلى شرقيها ثلاث أميال، وعرضها من باب القنطرة إلى باب اليهود ميل واحد، ومدينتها الوسطى هي التي فيها باب القنطرة[5]، ويقول في ذلك المراكشي: "وترجع أهمية قرطبة التجارية إلى شهرتها بالإنتاج من مادة الزئبق الذي كانت تصدره إلى بلاد المغرب" وقد قال المراكشي عنها: "....وبلغت قرطبة هذه من القوة وكثرة العمارة وازدحام الناس

---

[1]- بان علي محمد البياتي: **المرجع السابق** ، ص70.

[2]- الحميري: **المصدر السابق**، ص456.

[3]- أحمد فكري: **قرطبة في العصر الإسلامي وحضارة**، مؤسسة شباب الجامعة الإسكندرية، 1983 م، ص169.

[4]- عبد الواحد المركشي: **المصدر السابق**، ص299.

[5]- الحميري: **المصدر السابق**، ص456.

مبلغا لم تبلغه بلدة"[1]،كما كانت غنية بمقاطع الرخام، فكان يتواجد بجبلها الرخام الأبيض الناصع اللون والخمري[2].

وخلاصة القول كانت العلاقات بين المغرب والأندلس في القرن الثالث الهجري وما بعده إلى غاية القرن السادس متنوعة، بالرغم من أنه كانت سيئة في المستوى السياسي غير أن ذلك لم يمنع من حسن الجوار البشري بين الشعبين، ومن التلاقح الثقافي والاجتماعي والاقتصادي، فلقد استوطن كثير من الأندلسيين في المغرب وخاصة في القيروان، كما اجتمع طلاب البلادين في في حلقات بلاد مشايخ الشرق، حيث أصبح المذهب المالكي المذهب السائد في بلاد الأندلس[3].

[1]– السيد عبد العزيز سالم: **قرطبة حاضرة الخلافة في الأندلس، دراسة تاريخية عمرانية أثرية في العصر الإسلامي، ج2**، مؤسسة شباب الجامعة، الأسكندرية، 1997، ، ص151.

[2]– **نفسه**: ص 138،وما بعدها.

[3] – **Les cahiers de trimeste** (revues de sciences humaines 1er et 2ème trimestre 1970, N°69, 70, tavixvui (18) faculté des lethies et des sciences humaines de trimes, p44-45.

المبحث الثالث: الأسواق والنظم التجارية

1- الأسواق في المغرب والأندلس وتنظيماتها

أ- أنواع الأسواق

ب- تنظيم الأسواق

ج- الفنادق

2- طرق التعامل التجاري

أ- أنواع البيوع

ب- العملة

ج- الموازين والمكاييل

المبحث الثالث: الأسواق والنظم التجارية

1- الأسواق في المغرب والأندلس:

السوق كما جاء عند ابن منظور:" إنها موضع البيعات...والسوق التي يتعامل فيها تذكر وتؤنث وجمع سوق أسواق...وتسوق القوم إذا باعوا أو اشتروا في حديث الجمعة: إذا جاءت سويقة آي تجارة ، وهي تصغير السوق سميت بها لان التجارة تجلب إليها وتساق المبيعات نحوها"[1]،كما يعرف ابن خلدون الأسواق بقوله:" اعلم أن الأسواق كلها تشتمل على حاجات الناس فمنها الضروري وهي الأقوات من الحنطة وما معناها كالبقلاء والبصل والثوم وأشباهه ومنها الحاجي والكمالي مثل الفواكه والملابس والماعون والمراكب وسائر المصانع والمباني[2].

ومن هنا فالأسواق هي الأمكنة التي تتجمع فيها السلع والبضائع المختلفة ، ويتم فيها النشاط التجاري الداخلي والخارجي ، فيه تعقد العمليات التجارية من كيل وخزن وبيع وشراء نقدا ومقايضة وخلال العصر الوسيط لم تقتصر وظيفة السوق على العمل التجاري فحسب بل قامت بوظائف متنوعة كالاجتماعية والثقافية بها[3]، فقد جسدت الأسواق عصب الحياة الاقتصادية في مجتمع الغرب الإسلامي خلال العصر الوسيط، وهو ما تعكسه الأدبيات التراثية المختلفة من حوليات تاريخية وجغرافية وكتب حسبة ونوازل فقهية وغيرها وعليه نطمح في هذه الدراسة إلى الوقوف على بعض القضايا السياسية المرتبطة بدراسة الأسواق والبحث في تنظيماتها، وأشكال المعاملات التجارية فضلا عن النظم التي تجسدت بها[4].

أ- أنواع الأسواق:

وكانت الأسواق في المغرب والأندلس على أنواع:

---

[1]- ابن منظور: **المصدر السابق، مج 10** ، ص168.

[2]- ابن خلدون: **المقدمة**، ص453.

[3]- فاطمة بلهواري: **المرجع السابق** ، ص98.

[4]- إبراهيم القادري بو تشيش: **اضاءات حول تراث الغرب الإسلامي وتاريخه الاقتصادي والاجتماعي**، ط1، دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت، 2002، ص98.

1- الأسواق الدائمة (اليومية):

وهي الأسواق التي كانت تقام داخل المدن والقرى، وتكون ثابتة ونشاطها مستمر ودائم وتباع فيها السلع الاستهلاكية التي تتصل بالحياة اليومية، وقد أشارت العديد من النصوص التاريخية إلى وجودها في المغرب والأندلس[1]، فمثلا يذكر صاحب كتاب الاستبصار أن مدينة القيروان كانت بها سوقا كبيرة ومقر لتجارة الداخلية والخارجية، ويذكر الإدريسي أن مدينة المسيلة بها أسواق وحمامات، وكانت قلعة بني حماد سوقا كبيرا، وقسنطينة مدينة عامرة وبها أسواق، وجزائر بني مزغنة أسواقها قائمة وصناعتها نافعة، واحتوت مدينة سبتة وطنجة على أسواق ووصف البكري أسواقها بالعامرة، ونفس الإشارات وردت بخصوص الأسواق في الأندلس، إ ش تهرت اشبيلية بكثرة أسواقها وكانت كل قرية بها عامرة بالأسواق، وكذلك في قرطبة فكان في كل مدينة ما يكفيها من الأسواق والفنادق والحمامات كما كانت أسواق مالقة عامرة بحركة البيع والشراء وكثرة التجار والباعة ومنتجاتها الفائضة التي ترسلها داخل الأندلس وخارجها[2]، ولم تقتصر انتشار هذه الأسواق في هذه المدن بـ الذات بل توزع انتشارها في العديد من الأماكن سواء في المغرب أو الأندلس.

2- الأسواق المؤقتة (الموسمية):

وهي الأسواق التي تقام في أيام معروفة من الأسبوع أو الشهر أو السنة، وفائدة هذه الأسواق هي لأهل القرى البعيدة عن المدينة، لذا هم يعقدون في أيام معلومة من اجل أن يأتي القرويون ببضائعهم ليتبضعوا ما يحتاجونه من سلع ومنتجات زراعية وصناعية وغيرها[3]، وقد عرفت اغلب مدن المغرب والأندلس هذه الأنواع من الأسواق، فظهرت منها الأسواق الأسبوعية التي كانت تعقد في أيام معينة من الأسبوع، وكثيرا ما وردت في المصادر الجغرافية معلومات في غاية الدقة عند تحديدها لليوم بعينه وعلى سبيل المثال لا الحصر سوق الأحد، سوق الثلاثاء، سوق الخميس، وسوق الجمعة[4]،ويبدو أن بعض الأسواق لم تضبط أيمها فمدينة أشير كان لها سوق في يوم معروف يجلب إليها كل لطيفة ويباع فيه كل طريفة[5]، كما كان يقام سوق في يوم معروف بمازونة، يجتمع فيه الأهالي بضروب الفواكه

---

[1]- مليكة بن كروش: **المرجع السابق**، ص82.

[2]- مجهول : **الاستبصار**، ص130؛ الادريسي: **المصدر السابق**، ص ص86، 89؛ المقري: **المصدر السابق، ج1**، ص152.

[3]- بان علي محمد البياتي: **المرجع السابق**، ص94.

[4]- فاطمة بالهواري: **المرجع السابق**، ص82.

[5]- الادريسي: **المصدر السابق**، ص84.

والألبان والسمن والعسل الذي كان ينتج بكثرة في المنطقة[1]، والظاهر انه كان يعقد أحيانا سوقان في يوم واحد، كسوق درعة الذي يقول عنه البكري:" وعلى واد درعة سوق فيه كل يوم من أيام الجمعة في مواضع مختلفة منه معلومة وربما كان عليها سوقان وذلك لبعد مسافته وكثرة الناس عليه"[2].وعليه حفلت المغرب والأندلس بالأسواق منها ربض كبير يسمي زويلة في المهدية وفيه الأسواق، وأيضا في مدينة تنس وفي إجدابية أسواق حافلة مقصودة، وفي ميلة الأسواق والمتاجر، وهناك الأسواق الكبيرة في مراكش[3]،كما وصف حسن الوزان أسواق مدينة فاس وصفا شائقا فقال:" أنه كان لكل حرفة سوقها الخاص..."[4]، كما كانت الأسواق في إقليم غرناطة محورا للحياة الاقتصادية ، كذلك احتوت مدينة المنكب على أسواق[5].

وأن الأسواق الإسلامية في المغرب والأندلس شأنها شأن الأسواق في العالم الإسلامي، فكل سوق من الأسواق يضم عدة متاجر تتاجر في سلعة واحدة، كسوق العطارين وسوق الفاكهة وسوق النحاسين كما كان بغرناطة سوق خاص بالرقيق[6]، وتشير النوازل الفقهية إلى بعض أسواق المغرب في العصر الإسلامي ومن ذلك سوق الرقيق بمدينة المهدية، وكان يختص بالجواري والروميات، كما يشير إلى وجود سوق الغزل في مدينة سوسة وغيرها من الأسواق[7]، وهذا يعني إن كل سوق من أسواق المغرب والأندلس كان يختص بنوع معين من السلع.

كما كانت بعض الأسواق تحمل أسماء بحسب ما كانت تنسب إليه، فتحمل اسم صاحبها أو مؤسسها والقائم بأمرها مثل سوق حمزة وسوق إبراهيم، وربما تنسب الأسواق إلى القبيلة أو القوم مثل سوق هوارة، ونفس الشأن بالنسبة للجماعات الأخرى كالكوفيين، والبصريين، أو تنسب إلى

---

[1]- الادريسي: **المصدر السابق**، ص100.

[2]- البكري: **المصدر السابق**، ص20.

[3]- ليلي احمد نجار: **المرجع السابق**، ص454.

[4]- حسن بن محمد الوزان: **وصف افريقية**، تر: محمد حاجي ومحمد الأخضر، **ج1**، ط2، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1983م، ص179.

[5]- الحميري: **الروض العطار**،ص ص186-187.

[6]- سامية مصطفي مسعد:**الحياة الاقتصادية والاجتماعية في إقليم غرناطة**، ص145.

[7]- أبو العباس احمد بن يحي الونشريسي: **المعيار المعرب والجامع المعرب عن فتاوى أهل افريقية والأندلس والمغرب**، اشرف على تح: محمد حجي، **ج3**، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1401هـ- 1981م، ص157.

الجماعات الدينية التي تتعامل معها فتخصص بها، فظهرت أسواق تحمل سوق المسلمين[1]، وأشارت المصادر العربية إلى سوق اليهود بالقيروان، كما لهم أسواق في المدن التجارية الهامة مثل المهدية وتلمسان وفاس[2]، وإلى جانب الأسواق الأسبوعية ثمة أسواق موسمية ونسوق في هذا الصدد البكري ق ول :" إن به سوق جامعة ثلاث مرات في السنة، وهو وقت اجتماعهم من ذلك في شهر رمضان وفي عشر ذي الحجة وفي عاشوراء"[3] وهذا يعني أن السوق كان ينعقد خلال ثلاثة مناسبات دينية هامة[4]، وكانت هذه الأسواق تبني في صباح ذلك اليوم، ويفضي في أخر النهار من اليوم نفسه وتنتصب هذه الأسواق في الهواء الطلق، والقائمون عليها كانوا يختارون لها أماكن مناسبة لتكون قريبة من الجامع وبعيدة عن أي مسكن قار[5].

أما الصنف الثالث فهي أسواق العسكر، غير أن المعلومات حولها عديمة باستثناء إشارة واحدة ذكرها العزيز الجؤذري في قوله:" إن ما يباع في أسواق العسكر قد خبث لارتكابهم النهي واحتياطهم على النهب". وواضح أن سوق العسكر كان بها اشتباه في أموالهم، وطالما أن القرن الرابع الهجري ميزته الحروب والمعارك فلا نستبعد انتشار هذه الأسواق في مناطق متعددة من بلاد المغرب[6]ومن المحتمل أن بلاد الأندلس قد احتوت على هذه الأسواق.

ب– تنظيم الأسواق

ومن مظاهر تنظيم الأسواق اختصاص كل جانب من السوق بنوع معين من السلعة[7]، أما بالنسبة إلى تواجد هذه الأسواق في المدن، فالمعروف أن معظمها كان يقع حول الجامع على أساس ارتباط تلك المدن وظيفيا به، فهناك سوق الشماعين لوجوب الإضاءة بالشموع في صلوات العتمة، ومنها سوق العطارين والطبيين – باعة البخور لوجوب التعطر والتبخر في الجامع – وغيرها من

---

[1]– جودت عبد الكريم يوسف: **الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية**، ص143.

[2]– عبد الرحمان بشير: **اليهود في المغرب العربي 22– 462هـ/ 642– 1070م**،ط1، عين لدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية، د.م.ن، 2001م، ص99.

[3]– البكري: **المصدر السابق**، ص112.

[4]– فاطمة بلهواري: **المرجع لسابق**، ص82.

[5]– مليكة بن كروش: **المرجع السابق**، ص83.

[6]– فاطمة بالهواري: **المرجع السابق**، ص83.

[7]– عز الدين احمد موسى: **المرجع السابق**، ص293.

الأسواق[1]، وعلى سبيل المثال كانت غالبية أسواق الأندلس تحيط بجامع قرطبة وجامع الزهراء، وكانت لا تتضمن سوى دورين فقط وتكون حارات ضيقة لا نهاية لها، وكانت بعض الأماكن المستطيلة (التربيعة) المحيطة بالدكاكين تترك فراغا صغيرا فيما بينها[2].

ومن مظاهر تنظيم الأسواق كذلك، وجود القيسارية[3] المتخصصة في بيع الأثواب والمنسوجات الحريرية أو الكتانية والقطنية، وإزاءها وجدت قيسارية والذهب، وثمة قيساريات لبيع الصوف والعطور وأنواع التوابل وأخرى لبيع الفواكه والخضروات والطيور والجبنات وغيرها، كما وجدت رحبات خاصة بالحبوب، وأخرى خاصة بالدواب والماشية، بالإضافة إلى جهة معينة خصصت لبيع الجواري[4]وتختلف القيسرية عن السوق بسعتها الكبيرة تشتمل على عدة أروقة مغطاة حول مساحة، فحين يشتمل السوق على رواق واحد، ويتم فيها عقد الاتفاقيات بين التجار سواء المسلمين مع بعضهم أو بين المسلمين والمسيحيين ومكان دفع الجمارك، وقد تواجدت القيساريات في العديد من مدن المغرب والأندلس، من بينها بجاية التي وجدت بها سوق الصوافين وسوق حومة باب المذبح وسوق البزازين وغيرها، وهو ما شجع التجار على المجئ إلى المدينة والمكوث بها[5].

أما قيسرية قرطبة، فكان يعرض بها بعض أنواع التجارة الفاخرة وكان للقيسرية ممر مغطى يطل على الشارع بفناء واسع محاط بأروقة تطل عليها الدكاكين، وكانت هذه الأسواق تتضمن طابقا أو أكثر معدا كفندق أو خان لإقامة المسافرين والتجار الأجانب، وكان في الأدوار العليا مخازن للبضائع وهي غرف تؤجر لؤلئك التجار العابرين بالمدينة، وكان كل نوع من أنواع التجارة أو الحرفة يحتل شارعا أو سوقا باسمه، وكانت توجد بأسواق قرطبة الفواكه والخضروات مختلفة الأصناف الواردة إليها من

---

[1]- فاطمة بلهواري : **المرجع السابق**، ص86.

[2]- محمد عبد الوهاب خلاف: **المرجع السابق**، ص127.

[3]- القيسارية: وهي مفرد قياسر وهي عبارة عن مجموعة من المباني العامة، نظم مخازن وحوانيت ومساكن لمبيت التجار حيث كان كان بكل مدينة سوق كبير أطلق عليه اسم قيسارية (تحريف قيصرية نسبة إلى قيصر) إذ كانت تعرض داخل القياسر أنواع السلع المختلفة(حسن إبراهيم حسن: **تاريخ الإسلامي السياسي والديني والثقافي والاجتماعي – العصر العباسي الثاني في المشرق ومصر والمغرب والأندلس _ 447– 656هـ/1055– 1258م**– ج4، دار الجيل، بيروت، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، 1416هـ/ 1996م، ص391.

[4]- إبراهيم القادري بو تشيش: **المرجع السابق**، ص100.

[5]- مليكة بن كروش: **المرجع السابق**، ص84.

أسواق المدينة ومن جميع أقطار الأندلس وكذلك أسواق اللحوم المذبوحة المختلفة[1]، وكان بالأسواق أيضا الحناطون وهم بائعوا القمح والشعير والفول والعدس والحمص وجميع القطاني وبائعوا الملح والخل وهناك بائعوا الطيور الحية والمذبوحة، وسوق الدواب، وسوق البغال التي اشتهرت بها قرطبة[2].

وكانت لصيارفة سوق خاص بهم، وكانوا غالبا من أهل الذمة خاصة اليهود، ويعج هذا السوق بالأجانب لتبديل العملة و التجارة وعقد الصفقات[3]، وإلى جانب قيسرية قرطبة توجد أيضا قيسرية في المرية، فلعل ما ساعد على قيام المرية بدورها التجاري أنها كانت تضم بالإضافة إلى دار الصناعة قيسارية كان يؤمنها التجار ويؤمنون فيها على أموالهم، على نحو ما كان قائما في كبريات مدن الأندلس كإشبيلية وغرناطة[4]، وإذا ما عدنا إلى وصف السوق في المغرب والأندلس، فهو لا يختلف عن باقي المدن الإسلامية إذ كان السوق يعج بضجيج الناس، ونداء الدلالين الذين كانوا دائما في خدمة الوسطاء إلى غير ذلك[5].

وقد كانت لهذه الأسواق آدابها العامة كأن يمنع اختلاط الرجال بالنساء في أماكن البيع داخل الأسواق ومنع طرح الأزبال والقاذورات، وإيقاف الدواب بالخشب والحطب واجتيازها السوق بالشوك فكان يمنع دخول الدواب القيسارية و الأسواق ويمنع توقيفها في الطرق الضيقة ومن إرسالها من غير ماسك لها، وكان أهل المدينة مسؤولين عن تنظيف أسواقهم من القاذورات[6]، وكان يحي بن عمر الأندلسي متشددا في هذه المسائل إذ قال يجب أن تنقى الأسواق من الطين في زمن الشتاء ومنع الرش بالماء أمام الحوانيت لكي لا تنزلق الدواب فتنكسر[7].

وعلى العموم كانت الأسواق التجارية في المغرب والأندلس خاضعة للمبادئ الشرعية تحت رقابة لصاحب السوق أو المحتسب،حيث اتخذت الحكومة الإسلامية في عصر المرابطين والموحدين

---

[1]- محمد عبد الوهاب خلاف: **المرجع السابق**، ص128.

[2]- المقري : **المصدر السابق، ج1**، ص520.

[3]- عصمت عبد اللطيف دندش:**المرجع السابق**، ص201.

[4]- محمد أحمد أبو الفضل: **المرجع السابق**، ص180.

[5]- عصمت عبد اللطيف دندش: **المرجع السابق**، ص204.

[6]- سامية مصطفي مسعد: **الحياة الاقتصادية والاجتماعية في إقليم غرناطة**،ص ص145، 146.

[7]- يحي بن عمر أبو زكرياء: **أحكام السوق**، تق وتح:محمود علي مكي، ط1، مكتبة الثقافة الدينية،القاهرة،1424هـ-2004م، ص80.

نظاما دقيقا للإشراف على الأسواق والتجارة، وكان هذا النظام في المحتسب فعرفت إدارة الأسواق باسم الحسبة وقد عرف المحتسب في بلاد الأندلس والمغرب باسم صاحب السوق وصاحب الحسبة ومن هذا المفهوم شجع المرابطون والموحدون الحسبة بمعناها العام من أمر بالمعروف ونهي عن المنكر[1] كما كان عليه مراقبة عمليات البيع حتى يمنع الغش وتدليس الأثمان والبخس والتطفيف[2]، ومثال ذلك بيع الخبز ناقص الوزن وقيام صاحب الفرن بخلط القمح الرديء بالطيب، وخلط العسل الجيد بالرديء والزيت القديم بالجيد،ومزج اللبن بالماء وغير ذلك كثير[3]،وكان يحي بن عمر متشددا في هذه المسائل إذ قال في حكم الخبز الناقص أنه إذا وجد عند أصحاب الحوانيت خبز ناقص الميزان فإنه يؤدب صاحب الفرن الذي وجد عنده، أما إذا عرف صاحب الحانوت بنقصانه، فالأدب عليهما معا، أما في شأن صاحب الفرن الذي يخلط القمح الطيب بالدنيئ فإنه ينهي عن ذلك أولا، فإذا عاد وخلطه وجب أدبه وإخراجه من السوق[4]، إلا أن أشد عقوبة كانت للصيارفة أو مزوري العملة، فإذا ظهر في أحد الأسواق دراهم مبهرجة ومخلوطة بالنحاس يبحث عمن أحدث ذلك، فإذا ظفر به أناله المحتسب من شدة العقوبة[5]،

كما كانت أسواق الرقيق هي الأخرى تخضع لرقابة المحتسب، حيث كثرت حيل تجار الرقيق من أجل رواج تجارتهم، فكانوا يبيعون نوعا منهم على نوع وصنف على صنف حيث يقول السقطي في هذا:" إن من حيلهم للتخلص من العيوب الخلقية في الرقيق من النساء، فقد كان التجار يدخلون من السمراء اللون في أبزن قد وضع فيه ماء الكرويا حتى تلون، وتقيم فيه لأربعة ساعات من نهار فتخرج عنه وقد صارت ذهبية..."[6].

ومن خلال نوازل وفتاوى المعيار وجود ظاهرة احتكار السلع المغربية، فيذكر أن بعض التجار الجشعين يلجؤون إلى احتكار الطعام في السوق مما يؤدي إلى ارتفاع الأسعار والإضرار بالناس ولذا

---

[1]- سامية مصطفي مسعد: **المرجع السابق**، ص ص146، 147.

[2]- أبو الحسن الماوردي: **الأحكام السلطانية والولايات المدنية**، تح: أحمد مبارك البغدادي، ط1، دار ابن قتيبية، الكويت، 1989م، ص332.

[3]- الونشريسي: **المصدر السابق، ج6**، ص409 وما بعدها.

[4]- يحي بن عمر أبو زكرياء: **المصدر السابق**، ص ص55، 56.

[5]- عصمت عبد اللطيف دندش: **المرجع السابق**، ص204.

[6]- أبو عبد الله السقطي: **في آداب الحسبة**، نشر: كولان بروفنسال، المطبعة الدولية، باريس، 1931م، ص ص49، 51.

كان المحتسب يأمر ببيع الطعام لهم ويكون لـ لمحـ تكر رأس ماله، أما الربح فيتصدق به على ذوي الحاجة ، وإذا عاد التاجر أو البائع إلى انتهاج هذه السياسة مرة أخرى يضرب ويطاف به في الأسواق[1]، فقد كان للحسبة دور كبير في اقرار بين الناس وهي معاونة بذلك للقضاء إذ تساعد على تنفيذ القوانين المتعلقة بالمصالح والآداب العامة، وتعمل على حماية الناس من الغش والاستغلال ويجب توفر الكثير من الشروط للقيم بهذا العمل من ناحية العلم بأحكام الشريعة والقدرة على تنفيذ القوانين[2].

أما عن أسعار السلع داخل الأسواق فهي من السمات التجارية لأسواق المغرب والأندلس فيذكر الونشريسى أن المحتسب هو الذي يتولى تسعير المنتجات كالخضر والفواكه في الأسواق[3]، وكثيرا ما تدخلت الدولة في تحديد أسعار المنتجات، وإن كانت مسألة التسعير في حد ذاتها محل اجتهادات كثيرة من جانب الفقهاء الأندلسيين والمغاربة من أتباع الإمام مالك وتلامذته والمشارق أيضا،وقد أجمع الفقهاء على إباحة التسعير إن اختلفوا في الأشياء التي تسعر والتي لا تسعر، وعلى صاحب السوق مسؤولية تنفيذ ومراقبة ذلك والزام التجار بالسعر، وكان الغرض من ذلك مصلحة عامة الناس وخاصة الطبقات الفقيرة منهم[4]،ويعتبر السعر الوجه العملي الملموس للقيمة في النظام الاقتصادي القائم على السوق أو التبادل النقدي[5]، بحيث أن أسعار السلع كانت غير ثابتة فهي تخضع للحالة الاقتصادية التي تمر بها البلاد عامة أو الإقليم خاصة، ففي بعض الأحيان يكثر الإنتاج فيزيد عن الحاجة فكان يصدر إلى خارج البلاد فتنخفض الأسعار نتيجة لذلك، وتنتعش الأحوال الاقتصادية، وفي أيام الشدة حين يقل الإنتاج ترتفع الأسعار[6]، ومن خلال مصادر الرحالة والجغرافيين تم رصد بعض الأسعار التي راجت خلال هذه الحقبة التاريخية يمكن توضيحها من خلال الجدول التالي:

---

[1]- كمال السيد أبو مصطفي: **جوانب من الحياة الاجتماعية والاقتصادية والـدينية والعلمية للمغرب الإسلامي من خلال نوازل فتاوى المعيار للونشريسي**، مراكز الاسكندرية ، مصر، 1996م، ص73.

[2]- ليلى أحمد نجار: **المرجع السابق**، ص367.

[3]- الونشريسى: **المصدر السابق**،ج5، ص83.

[4]- كمال السيد أبو مصطفي: **المرجع السابق**، ص73.

[5]- فاطمة بلهواري: **المرجع لسابق**، ص132.

[6]- سامية مصطفي مسعد: **الحياة الاقتصادية والاجتماعية في إقليم غرناطة**، ص150، 151.

بعض الإحصائيات الخاصة بأسعار وكميات وقيم بعض البضائع

نوعية البضاعة	المدينة أو البلد	السعر أو الكمية	المصدر أو المرجع
القمح	بجاية	قفيز بخمسين درهم	القلقشندي: صبح الأعشى، ج5، ص115.
الحنطة الدقيق	القيروان الأندلس	درهمين نصف ربع دقيق بستة دراهم	البكري: المغرب، ص56. سامية مصطفي مسعد: الحياة الاقتصادية، ص151.
العنب التين الرمان	الغدير مالقة بلنسية القيروان	قنطار بدرهم ثمانية أرطال بنصف درهم عشرة أمناء بدرهم درهمين	البكري: المصدر السابق، ص60. ابن بطوطة: رحلة ابن بطوطة، ص227؛ المقري:نفح الطيب، ج1،ص156. المقدسي:أحسن التقاسيم، ص225. ابن عذاري: البيان، ج1، ص 257.
اللحم السمك المملح الدجاج	القيروان قرطبة بجاية	خمسة أمناء بدرهم عشرين ألف دينار بدرهمين	المقدسي: التقاسيم، ص224. ابن غالب: فرحة الأنفس، ص292. القلقشندي: المصدر السابق، ج5، ص115.
الزيت الزيتون الجبن	صفاقس مالقة	بين الستين إلى مائة قفيز بدينار ربع جبن بستة عشر درهما	ابن حوقل: صورة الأرض، ص92. سامية مصطفي مسعد: الحياة الاقتصادية، ص151.
الحرير الكساء	جيان قلعة بني حماد	الرطل بخمسة دنانير ثلاثين دينار أو يزيد	ابن رشد: فتاوى ابن رشد، ص244 الحميري: الروض المعطار، ص469.
الدابة البغال	قرطبة قرطبة	ثلاثين مثقال تباع الواحدة منها بخمسمائة دينار	الونشريسي: المعيار، ج9، ص449. المقري: نفح الطيب، ج1، ص520.

من خلال استقراء الجدول المبين لأسعار وقيم بعض السلع والغلات في بلاد المغرب والأندلس يتضح أن المواد الغذائية من الحبوب وأنواع المحاصيل الزراعية قد احتلت المقام الأول ربما يعود للإنتاج الوفير لها، إلى جانب الثروة الحيوانية التي اعتبرت من أهم المواد الأكثر رواجا، كما تحتل المنسوجات مقام الأولوية إلى جانب البضائع الرائجة،كما يلاحظ كذلك تذبذب في الأسعار بين الرخص والغلاء وذلك حسب الظروف الاقتصادية السائدة في بلاد المغرب والأندلس، يلاحظ أيضا اختلاف الوحدات المستعملة كمعيار لسعر من مصدر إلى آخر.

وخلاصة القول، أن الأسواق عامة سواء في المغرب أو الأندلس تميزت بحركة تجارية نشطة خاصة في عهود الاستقرار، كما أصيبت أيضا بنكبات كالحرائق والنهب وكانت الحرائق من أخطر الكوارث التي تهدد سلامة الأسواق ومثال ذلك ما جاء عن حريق أحد أسواق مدينة فاس في سنة 533هـ[1]، وأحرقت في القرن الخامس أسواق قرطبة كسوق الخشابين وغيرها[2]، وعليه يمكن القول أن أسواق المغرب والأندلس متشابهة إلى حد كبير من حيث أنواعها وتنظيمها ودورها في تفعيل وتنشيط الحركة التجارية بين الطرفين.

ج– الفنادق:

ارتبط بناء الفنادق بالحركة التجارية للبلاد، حيث قامت بدور كبير في الحياة الاقتصادية بالمغرب فإلى جانب وضيفتها في اواء الغرباء والتجار الوافدين على البلاد كانت مخزنا ومكانا لبيع السلع والمواد التجارية المختلفة[3]، ومن خلال نوازل الونشريسي كثرت عدد الفنادق في الحواضر المغربية[4]،كما كان من عوامل نشاط التجارة في الأندلس الاهتمام بإنشاء المؤسسات ذات الصيغة الاقتصادية التي ارتبطت بالنشاط التجاري وتتمثل في الخانات والوكالات والفنادق والقياسر، ولاشك أن الأندلس قد شهدت في العصر الأموي الكثير من هذه المؤسسات والدليل علي ذلك ما يذكره

---

[1]– إبراهيم القادري بو تشيش: **المرجع السابق**، ص108.

[2]– أبو العباس أحمد ابن عذارى المراكشي: **البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب**، تح ومر: ج.س. كولان وإ. ليفي بروفنسال، **ج3**، ط3، دار الثقافة، بيروت، 1983م، ص107.

[3]– حسن علي حسن: **المرجع السابق**، ص403.

[4]– كمال أبو مصطفي:**المرجع السابق**،ص74.

الإدريسي من أنه كان بالمرية وحدها في النصف الأول من 6هـ/12م ما يقارب تسعمائة وسبعين فندقا، ويبدوا أنها كانت فنادق صغيرة تتألف من طابق واحد أو طابقين على الأكثر[1].

وكانت هناك فنادق خاصة لتجارة كل سلعة إذ ترد في النصوص أسماء فنادق منسوبة إلى كل بضاعة على حدة، مثل فندق الزيت وفندق السكر، وفندق الماشية المتواجد في أسفل قصبة مالقة،إضافة إلى فنادق أخرى تحمل مسميات عديدة مثل فندق ابن سالم ومحمد بن زنون، أو فندق الجنوية بمالقة وهو يحمل اسم الجالية التي كانت تقيم فيه[2]، وكانت هذه الفنادق الموجودة سواء في المغرب أو الأندلس متنوعة في ملكيتها، ما بين ملكية السلطة الحاكمة وبين ما كان ملكا خاصا للأشخاص[3]، وقد ذكر الإدريسي أن هذه الفنادق تنتشر بكثرة في المدن التي تقع على أهم الطرق التجارية مثل تاهرت، والمرية[4]، وقرطبة التي بلغ عددها في الأخير ألف وستمائة فندق لسكن التجار والمسافرين الغرباء وغيرهم[5]، كما أشار ابن أبي زرع إلى أنه في عام 462هـ/1069م كانت في مدينة فاس الفنادق المعدة للتجار والمسافرين والغرباء أربعمائة فندق وسبعة وستين فندقا، إن وجود هذا العدد الكبير من الفنادق يدل على إلى الازدهار التجاري فيها[6].

2- طرق التعامل التجاري:

أ- أنواع البيوع:

عرفت أسواق المغرب والأندلس أنواع عدة من التعامل التجاري منها:

أ- الطريقة المباشرة بواسطة البيع نقدا: ويكون إما بواسطة الدفع نقدا من طرف المشتري للبائع في الحين أويتم عن طريق دفع قسط من ثمن السلعة على أن يؤجل تسديد القسط الآخر[7].

---

[1]- حسين يوسف دويدار:**المرجع السابق** ، ص365.

[2]- إبراهيم القدري بو تشيش: **المرجع السابق**، ص100.

[3]- فاطمة بلهواري: **المرجع السابق**، ص88.

[4]- الإدريسي: **المصدر السابق**، ص198.

[5]- مجهول: **ذكر بلاد الأندلس**، ج1، ص33.

[6]- أبو الحسن علي ابن أبي زرع: **الأنيس المطرب بروض القرطاس في أخبار ملوك المغرب وتاريخ مدينة فاس**، د. ن. ، الرباط، 1972م، ص48.

[7]- إبراهيم القادري بوتشيش: **المرجع السابق**، ص106.

أو بيع سلعة على أن يتجر المشتري بثمنها مدة سنة[1].

ب- البيع بالحوالة (الصكوك):وهي نوع آخر من التعامل التجاري وهو الحوالة عن الصيارفة، وقد وقف الفقهاء موقفا معاديا، وحاربوها، واعتبروها نوعا من الربا[2]، ولكن أهل المغرب استخدموه وهذا ما أدهش ابن حوقل في قوله:" وقد رأيت بأودغست صكا فيه ذكرُ حقٍ لبعضهم على رجل من تجار أودغست، وهو من أهل سلجماسة باثنتين وأربعين ألف دينار، وما رأيتهم ولا سمعت بالمشرق لهذه الحكاية شبهاً ولا نظيراً "[3] أما بالنسبة للصيارفة فيقول الونشريسي نقلا عن أبو الفرج:" وأما الصيارفة الصيارفة يدفع إليهم التجار الدراهم ويقاطعونهم عليهم بالدنانير. لا يتعجلون ثم يشترون الطعام والسلع بدنانير ثم يحلونهم على الصيارفة المذكورة فذلك مما لا يسوغ ولا يحل بإجماع الحوالة فاسدة مفسوخة ..."[4] وهذا ما كان يحذر منه الفقهاء وما يلتمسونه من ربا.

ج- البيع بالمقايضة: وأستخدم هذا الأسلوب كثيرا في التجارة الخارجية خاصة مع بلاد السودان حيث كان التجار يحملون من المغرب سلعهم وبضائعهم ويبادلونها بسلع وبضائع بلاد السودان الغربي فكان الملح يبادل بالذهب[5]، والتجارة مع الشرق والبلاد الأوربية، كانت قائمة على العملة الذهبية، وعندما يصل تجار الغرب الإسلامي إلى هذه البلاد يحملون العملة المرابطية أو الموحدية إلى دور الضرب فيها ويسكونها لتعادل سكة البلد الذين يتاجرون فيه، وكانت صقلية تشترط إعادة سك العملة الإسلامية في دور ضربها[6].

د- نظام الوكالة: وقد شاع هذا النوع في بلاد المغرب والأندلس ويتم البيع عن طريق الوكيل، وفي هذه الحالة يبعث مع تاجر سلعة لبيعها في أسواق إحدى المدن، إلا أن هذه الطريقة غالبا ما طرحت بعض المشاكل، بالخصوص في حالة وفاة التاجر المسافر، أو يتصرف التاجر الموكل بما يخالف الاتفاق أو تضيع منه سلعة معينة، وحتى في هذه الحالات، كان يتم أحيانا التراضي[7]، ويحسن الذكر أن الوكالة

---

[1]- الونشريسي: **المصدر السابق، ج5**، ص258.

[2]- إبراهيم القادري بوتشيش: **المرجع السابق**، ص107.

[3]- ابن حوقل: **المصدر السابق**، ص96.

[4]- الونشريسي: **المصدر السابق، ج6**، ص316.

[5]- البكري: **المصدر السابق**، ص158.

[6]- عصمت عبد اللطيف دندش: **المرجع السابق**، ص212.

[7]- إبراهيم القادري بوتشيش: **المرجع السابق**، ص108.

الوكالة خدمت العناصر التي ترفعت عن ممارسة التجارة مثل طبقة الأسرة الحاكمة، وطبقة القضاة[1]،هذا وقد كان التجار اليهود أيضا في بلاد المغرب الإسلامي، يتخذونا من الوكالة نظاما[2].

هـ- البيع بالسلف:وكان السلف أكثر أنواع البيوع انتشارا، وربما كان السلف نقدا، أو نقد بسلعة، أو سلعة بأخرى، وجرت العادة على توثيق بيع السلف فازدهرت صناعة التوثيق في القرن السادس للهجري، وربما أخذ المسلف رهنا من المستلف، وساعد بيع السلف على استغلال الزُراع والاحتكار خصوصا لطعام[3].

ب- العملة:

تداول في بلاد المغرب والأندلس العديد من العملات لاسيما قبل تأسيس إمارة الأغالبة وهي العملة المنتشرة في المشرق الإسلامي، أي الدينار البيزنطي، والدرهم الساساني، ثم العملة التي ضربها عبد الملك بن مروان سنة 79هـ/698م، وضرب في المغرب والأندلس في نهاية القرن الثاني الهجري نصف الدينار، وثلث الدينار، وبعدها أسست في القيروان دار الضرب وأصبح الدينار والدرهم تضرب بها في العهد الأغلبي، وضرب الأغالبة في القرن الثالث ربع الدينار، وقد حرص أمراء بني الأغلب على قوة عملتهم وجودتها، إذ حافظ الدينار الذهبي على وزنه4,25 وهو يساوي في نهاية القرن الثالث الهجري عشرة دراهم وفي الدرهم ستة عشر خروبة، ثم انتشرت في العهد الفاطمي في بلاد المغرب وصقلية والأندلس[4]، كما استعمل الأغالبة الدراهم في تعاملهم المالي، استعملوا الفلس في تعاملهم اليومي لشراء الأشياء التي لا يقل ثمنها عن الدرهم أو جزء[5].

وتذكر بعض المراجع أنه كانت للرستميين سكتهم الخاصة، فيروى أن أفلح بن عبد الوهاب ضرب دنانير ودراهم للتعامل بها في بلاد المغرب وانتشرت حتى في دمشق[6]، كما استخدمت في التعامل التجاري العملة الإدريسية في أواخر القرن الثاني الهجري، فكانت نقود الأدارسة واسعة الانتشار في بلاد المغرب[7]، وقد غطت العملة الفاطمية هذه المرحلة حتى بداية القرن الخامس الهجري

---

[1]- فاطمة بلهواري: **المرجع السابق**، ص ص64، 65.

[2]- عصمت عبد اللطيف دندش: **المرجع السابق**، ص212.

[3]- **نفسه**، ص211.

[4]- الحبيب الجنحاني: **الحياة الاقتصادية والاجتماعية**،ص ص 75، 76.

[5]- عبد الحميد حسين محمود حمودة: **التجارة في إفريقية في عصر الأغالبة (174-296هـ/800-908م)**، المؤرخ المصري، قسم التاريخ، جامعة القاهرة، العدد14، 1995م، ص134، وما بعدها.

[6]- محمد عيسى الحريري: **الدولة الرستمية**، ص235.

[7]- بان على محمد البياتي: **المرجع السابق**، ص115.

11م، إذ إن أمراء بني زيري ضربوا سكتهم بأسماء خلفاء الفاطميين وذلك تأكيدا لتبعيتهم السياسية والروحية للخلافة في القاهرة[1].

أما بخصوص الأندلسيين فكانت عملاتهم لعصر الطوائف الدينار العبادي ويسمى بالمثقال العبادي وهو الذي ضرب في بمدينة إشبيلية، وإلى جانب الدينار العبادي أستعمل الشرقي أو المشرقي وهو الذي ضرب بشرق الأندلس إبان عصر الطوائف القرن 5هـ/11م، وكان هذا الدينار أيضا مشوبا بالنحاس، وعليه كان الدينار العبادي يفوق الدينار الشرقي وزنا وعيارا، وقد استعملوا الدنانير الثلثية، وكانت مشوبة بالنحاس مثل الدنانير الشرقية التي سكت بمنطقة شرق الأندلس خلال نفس العصر[2].

وبدخول المرابطين الأندلس والقضاء على التفكك السياسي الذي كان سائدا توحدت أشكال العملات المختلفة و أصبحت العملة المرابطية هي السائدة[3]، التي تعد أساس المعدنين الدينار الدينار أو المثقال الذهبي والدرهم الفضي، ومن الدرهم قد يضربون أنصافا وأرباعا وأثمانا، أو تضرب منه وحدات تعرف بالقيراط والخاريب[4]،ويبدو من خلال بعض فتاوى ابن رشد أن مشكلة تعدد أنواع العملات قد حسنت بعد مدة لفائدة النقود المرابطية، حيث نثر على سؤال ورد على ابن رشد يستفسر حول الدنانير والدرهم إذا غيرت وأبدلت بسكة غيرها فكانت إجابته انه لا يجب عليه إلا ما وقعت به المعاملة[5]، ومن بين العوامل التي أدت إلى وضع العملة المرابطية في صدارة العملات المعاصرة المعاصرة لها سواء الإسلامية منها أو المسيحية هو أن الدينار المرابطي كان يضرب من ذهب خالص كانت له سمعة عالمية، هو ذهب غانة التي تحكم المرابطون في مناجمه وطرق تجارته منذ سنة 445هـ/1053م وقد أدى تراكم الذهب بأيدي المرابطين إلى سك دينار وصلت درجة نقاوته 96بالمائة مما جعله مرجعا في الأوساط التجارية الدولية آنذاك، إذ وصفوه بدولار العصور الوسطي، وفي الواقع أن الدينار المرابطي كان قد ورث قوة الدينار الفاطمي في حوض البحر الأبيض المتوسط،والملاحظ أن

---

[1]- فاطمة بلهواري: **المرجع السابق**، ص151؛ أنظر الملحق رقم 05.

[2]- كمال السيد أبو مصطفي: **دراسات أندلسية في التاريخ والحضارة**، مركز الإسكندرية للكتاب، مصر، 1997م، ص31، 32.

[3]- عصمت عبد اللطيف دندش: **المرجع السابق**، ص235.

[4]- الهادي روجي إدريس: **المرجع السابق**، ج2، ص256.

[5]- أبو الوليد محمد ابن رشد: **فتاوى ابن رشد**، السفر الأول، تق وتح: المختار ابن الطاهر التليلي، ط1، دار الغرب الإسلامي، الإسلامي، بيروت، 1407هـ- 1987م، ص540.

العملة المرابطية سيطرت على الحياة الاقتصادية والتجارية بما في ذلك التجارة البحرية المتوسطية[1]، وقد انتشرت دور الضرب في العديد من مدن المغرب و الأندلس وكانت القيمة النقدية لسكة هذه الدولة في جميع ولاياتها مرتفعة نظرا لرواج التجارة بين المغرب وغيره من دول البحر المتوسط والسودان[2]، كما ازدهرت في العديد من مدن الأندلس كقرطبة ومرسية وإشبيلة[3].

ويبدوا أن الموحين عمدوا في أول حكمهم على سك عملة ذهبية على الطراز المرابطي المعروف بشكله الدائري خلال فترة الحكم الانتقالي الراجع إلى تخوفهم من إجراء إصلاح نقدي سريع، لذا فقد كانت العملة المرابطية لا تزال تحضى باحترام الناس وثقتهم إلى فترة من الزمن إلى أن استتاب حكم الموحدين في بلاد المغرب فعمد خلفائهم إلى سك عملات ذهبية وفضية خاصة بهم واختلفت مقادير العملة باختلاف الخلفاء فكانت النقود تنسب إلى الخليفة الذي يأمر بسكها[4] حيث أشارت بعض النصوص إلى أنواع العملات السائدة بالمغرب والأندلس زمن الموحدين، ولعل أهمها الدرهم الشرعي، والمثقال الشرعي، والدانق، والدرهم المومني، والدرهم القرطبي والدينار اليوسفي والدينار اليعقوبي والدينار الشرعي والدرهم المدعو بالجوهري، وهكذا فإن الحضور القوي للعملة في العمليات التجارية كان له دور في تعدد السكة، وكانت مصانع ضرب النقود منتشرة في كل الولايات المغربية والأندلسية[5]، ومنها مدينة بجاية ضربت بها الدراهم الموحدية بين 558هـ- 640هـ، وضربت في في مدينة سبتة نقود المرابطين والموحدين وأقدم دينار مرابطي ضرب بها كان سنة 484هـ أما في قرطبة استعملت في عهد الموحدين لضرب الدنانير الذهبية والدراهم الفضية، أما أقدم الدراهم الموحدية التي ضربت في مالقة فقد نقشت مابين سنتي 548هـ- 558هـ[6]، والجدير بالملاحظة أن عددا قليلا من

---

[1]- توفيق مزاري عبد الصمد: **النشاط البحري بالغرب الإسلامي في عهدي المرابطين والموحدين**، منشورات دار الثقافة حسن الحسني، المدية، 2010م، ص192.

[2]- مليكة بن كروش: **المرجع السابق**، ص98.

[3]- محمد عبد الوهاب خلاف: **المرجع السابق**، ص186.

[4]- بلال بوضياف، العجال مختار السعيدي: **الأسواق في المغرب الإسلامي ما بين القرنين 4- 6هـ/ 10-12م**، مذكرة للحصول على شهادة الماستر في التاريخ الوسيط، إشراف: عبد القادر بوعقادة، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة يحي فارس بالمدية، 1435- 1436هـ/ 2014- 2015م، ص80.

[5]- مليكة بن كروش: **المرجع السابق**، ص98، 100.

[6]- عبد النبي بن محمد: **مسكوكات المرابطين والموحدين في شمال إفريقية والأندلس**، رسالة لنيل درجة الماجستير في الحضارة الإسلامية، إشراف: عبد الرحمان فهمي محمد، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، جامعة عبد العزيز، مكة المكرمة، 1398- 1399هـ/1978-1979م، ص59، 68 ؛أنظر الملحق رقم06.

هذه الدور هو الذي كان متخصصا في صك الدينار الذهبي بينما اقتصر دور الغالبية في سك الدرهم الفضي وأجزائه[1].

ج- الموازين والمكاييل:

إلى جانب العملة اتخذ المغاربة والأندلسيين الأوزان والمكايل كأدوات ضرورية لضبط قيمة السلع وتحديد حجمها، وكان هذا الاهتمام مصدره ما ورد في القرآن الكريم قال الله تعالى: " **وَيا قَومِ أَوفُوا المِكيالَ وَالميزانَ بِالقِسطِ وَلا تَبخَسُوا النّاسَ أَشياءَهُم وَلا تَعثَوا فِي الأَرضِ مُفسِدينَ﴿85﴾** "[2] وفي قوله أيضا:" **وَيْلٌ لِّلْمُطَفِّفِينَ ﴿1﴾ الَّذِينَ إِذَا اكْتَالُوا عَلَى النَّاسِ يَسْتَوْفُونَ ﴿2﴾ وَإِذَا كَالُوهُمْ أَو وَّزَنُوهُمْ يُخْسِرُونَ ﴿3﴾** "[3]، وتعتبر أقدم النصوص الواردة في ذكر ذكر المكاييل والموازين ببلاد المغرب والأندلس، ومنها ما أورد الرحالة المقدسي، وكذلك البكري والقلقشندي وغيرهم، بالإضافة إلى كتب الحسبة والمؤلفات الفقهية[4].

اعتبرت وحدة الأوزان مسألة أساسية في التعامل التجاري، وذلك في الحالات التي يصلح فيها الكيل أو العدد، وقد صنعت من مادة الرصاص وطبعت باسم الحاكم، وكانت تجدد من حين إلى آخر وكان يعاقب كل من حاول التلاعب والغش فيها[5]، وقد ذهب البكري إلى أن الأوزان: هي الرطل، والأوقية والقنطار، والمثقال، والقراط، والخروبة ومن المكاييل: المد، القفيز، الصحفة، الوبية، الثمن[6] وغيرها والتي يمكن توضيح أوزانها في الجدولين التالين:

---

[1]- مليكة بن كروش: المرجع السابق، ص100.

[2]- **سورة هود:** الآية85.

[3]- **سورة المطففين:** الآية 2،3.

[4]- فاطمة بلهواري: **المرجع السابق**، ص142.

[5]- فاطمة بلهواري: **المرجع السابق**، ص143.

[6]- البكري: **المصدر السابق**، ص69.

إحصائيات حول بعض الأوزان في بلاد المغرب والأندلس:

الموازين	المدينة أو البلد	النص الإحصائي	المصدر أو المرجع
الرطل[1]	بجاية الأندلس	- وزن كل رطل ست عشر أوقية كل أوقية أحد وعشرون درهما. -ست عشر أوقية كل أوقية عشرون درهم.(1)	(1)القلقشندي: صبح الأعشى، ج5، ص114
الأوقية	المغرب الأندلس	- تساوي 12درهما أي 37,776 غم.(1) - تساوي 20درهما من الفضة.(2)	(1)بان علي محمد البياتي: النشاط التجاري، ص121. (2)السقطي: آداب الحسبة، ص13.
المثقال[2]	المغرب و الأندلس	كان المثقال الشرعي الوحيد يزن 4,22غم(1)	(1)بان علي البياتي:النشاط، ص114.
القنطار[3]	تونس بونة	يساوي مائة رطل ذات ست عشر أوقية أي 50,4كغ، أما قنطار الكتان في تونس يعد 150رطلا أي 75كغ. كان القنطار بها 4 أرطال.(1)	(1)نفسه: ص114.
القيراط	تنس	ويزن قيراطهم ثلث درهم عدل بوزن قرطبة، وأنه يعادل ثلاثون حبة من	(1)لبكري: المغرب، ص62.

[1]- الرطل: وهو معيار يوزن به غير أنه يختلف من مدينة إلى أخرى حيث عرف رطل القيروان ورطل تنس...أنظر: فاطمة بلهواري، **المرجع السابق**،ص143.

[2]- المثقال: يمثل وحدة الوزن، يعادل تقريبا وزن الدينار، فحين كان الدرهم الكيل يعادل درهم النقد.الهادي روجي إدريس، **الدولة الصنهاجية، ج2**، ص263؛ أنظر الملحق رقم 07.

[3]- القنطار: أستعمل هذا الوزن في المسائل العينية وفي وزن السوائل والملاحظ أن القنطار مختلف في تقديره.فاطمة بالهواري: التكامل الاقتصادي، ص ص143، 144.

		الشعير الأوسط.(1)	
الخروبة	أرشقون	تزن أربع حبات.(1)	(1)البكري: المغرب، ص62.
الحبة	المغرب و الأندلس	المثقال أو الدينار يساوي 72 حبة شعير، ووزن المثقال يساوي 4,25÷ 72=0,052 ووزن الحبة الواحدة على حساب 72حبة وزن المثقال.(1)	(1)محمد أحمد أبو الفضل: شرق الأندلس، ص296.

إحصائيات حول بعض المكاييل في بلاد المغرب والأندلس:

المكاييل	المدينة أو البلد	النص الإحصائي	المصدر أو المرجع
القفيز[1]	القيروان و أعمالها الأندلس	-يساوي ثماني وبيات و يساوي اثنا وثلاثون ثمن بستة أمداد بالمد النبوي عليه أفضل الصلاة والسلام.(1) - يساوي ستون رطلا والربع ثمانية عشرة رطلا(2)، ويتضمن عشرين قدحا أو قنطار كل قدح عبارة عن ستة أمداد كبيرة تزن 32رطل وكل قفيز يسع ستة أمداد كبيرة تزن 32رطل ويزن قفيز 640رطلا وفيه 120مدا كبير أو480 مدنبوي.(3)	(1)البكري: المغرب، ص26؛ المقدسي: التقاسيم، ص240؛ القلقشندي: صبح، ج5، ص114. (2)نفسه: ص240. (3)محمد أحمد أبو الفضل: شرق الأندلس، ص295.
الوبية[2]	القيروان	أربة أثمان.(1)	(1)جودت عبد الكريم يوسف: الأوضاع الاقتصادية، ص187.
الثمن	المغرب	ستة أمداد بالمد النبوي؛ أي ثلاثة	(1)المقدسي: أحسن التقاسيم،

[1]- القفيز: من المقايس القديمة المستعمل لتقدير كميات الأشياء الجامدة وعلى الأخص الحبوب والمواد الجافة. فاطمة بلهواري: **المرجع السابق**، ص 147.

[2]- الوبية: وحدة من بين المكاييل استعملت لكيل الحبوب. **نفسه**، ص148.

	و الأندلس	أرطال ونصف.(1)	ص240؛ البكري: المغرب، ص27؛ السقطي: أدأب الحسبة، ص39.
المد[1]	أصيلة فاس الأندلس	- المد النبوي يساوي 20 مدا(1) - يساوي 80 أوقية وفيه 120 مدا . (2) - يساوي رطل وثلث رطل بينما المد الكبير يساوي صاع، وعياره أكثر من خمسة أرطال.(3)	(1)البكري: المغرب، ص113. (2)نفسه: ص117. (3)محمد أحمد أبو الفضل:شرق الأندلس، 239.
الصحفة	تنس	تساوي 48 فدوسا والفدوس ثلاثة أمداد بمد النبي صلى الله عليه وسلم(1)	(1)البكري: المغرب في ذكر بلاد افريقية والمغرب، ص62.
الصاع	المغرب	ويقدر وزنه بأربعة أمداد أو خمسة أرطال وثلث رطل.(1)	(1)جودت عبد الكريم يوسف: الأوضاع الاقتصادية، ص187.
الوسق		يساوي ستون صاعا بصاع النبي صلى الله عليه وسلم.(1)	(1)القلقشندي: صبح الأعشي، ج5، ص172.
القادوس	تنس	ثلاثة أمداد بمد النبي صلى الله عليه وسلم.(1)	(1)البكري: المغرب في ذكر بلاد إفريقية، ص62.
الفنيقة	الأندلس	نصف قفيز، والفنيقة القرطبية.(1)	(1)المقدسي: التقاسيم، ص240.
القلبة	المغرب	ثمن الصاع أو أربعة أرباع الصاع. (1)	(1)جودت عبد الكريم يوسف: الأوضاع الاقتصادية، ص187.

من خلال الجدولين المبينين أعلاه يلاحظ أن المصادر الجغرافية هي التي أمدتنا ببعض الأوزان والمكاييل في بلاد المغرب والأندلس والتي تختلف أوزانها من مكان لآخر، كما يلاحظ أيضا إلى جانب هذه الأخيرة هناك مكاييل وموازين خاصة لكل بضاعة، ومنها: مكاييل لسوائل كالمطر الذي كان

[1]- المد: مكيال والأصل فيه ملئ كف الإنسان المعتدل طعاما ومد يده بها. بان علي محمد: **المرجع السابق**، ص120.

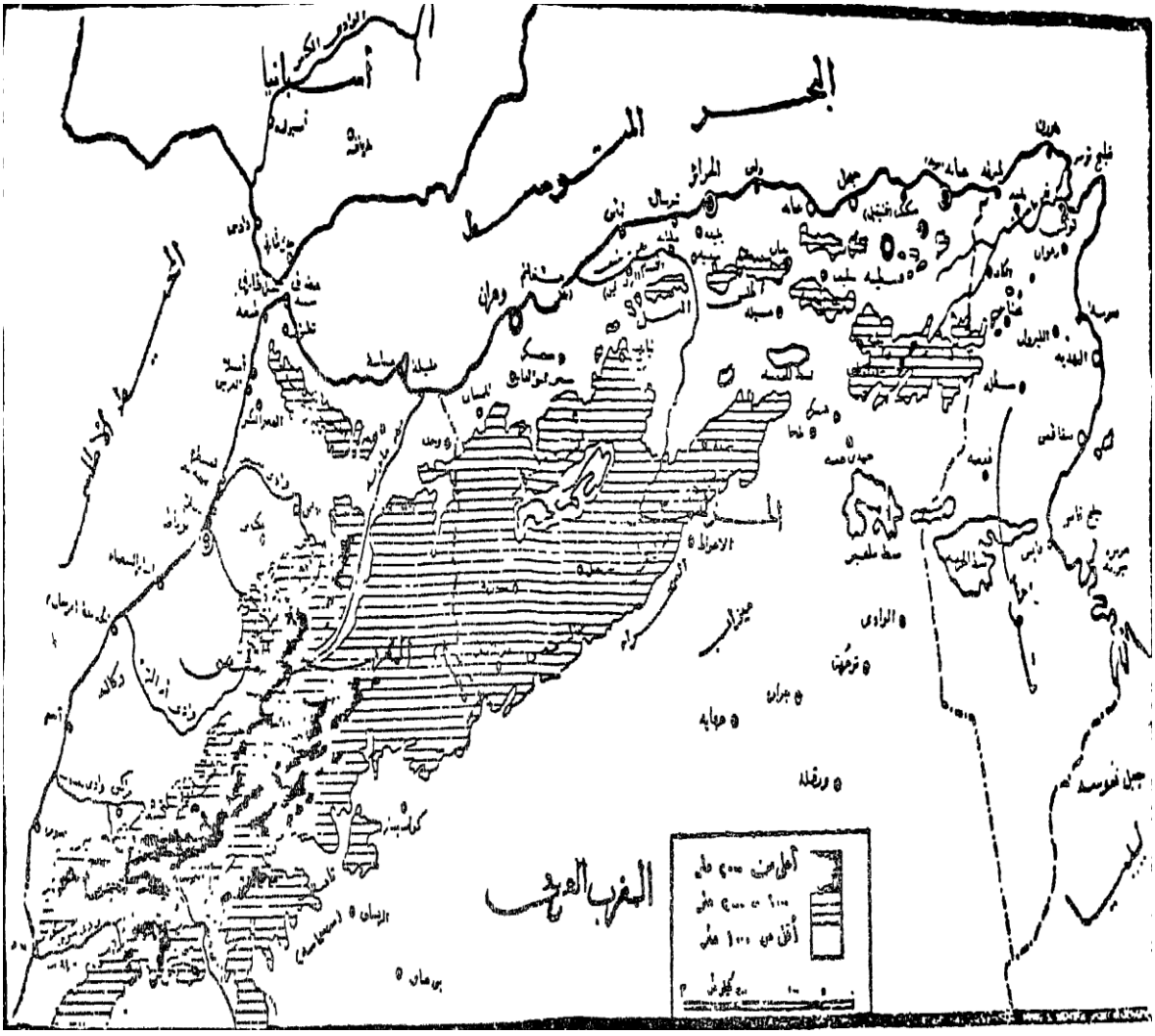
يساوي أربعين ليترا تقريبا، واستخدمت أيضا الحفنة والقبضة والحمل كم اتخذ أهل أرشقون العمورة، ولم يحدد مجال استخدامها واستعمل في سلجماسة الزلافة، وهو مكيال يعادل ثمانية أمداد نبوية وعرفت أيضا القنقل، وهو ما يعادل ثماني زلاقات[1] وغيرها من المكاييل والأوزان والتي تميزت بالتنوع والاختلاف في بلاد المغرب والأندلس، لذلك فإن عملية ضبطها باتت من الأمور الصعبة والمستعصية خلال حقبة موضوع دراستنا فالمعلومات الورد بشأنها لا تغطي كل مناطق بلاد المغرب والأندلس، لكن رغم ذلك فان أهمية هذين الجدولين تكمن في كونهما تقربنا من معرفة أهم الموازين والمكاييل المستخدمة إلى جانب العملة في تحديد حجم السلع.

[1]- فاطمة بلهواري: **المرجع السابق**، ص ص149، 150.

الخاتمة

الملاحق

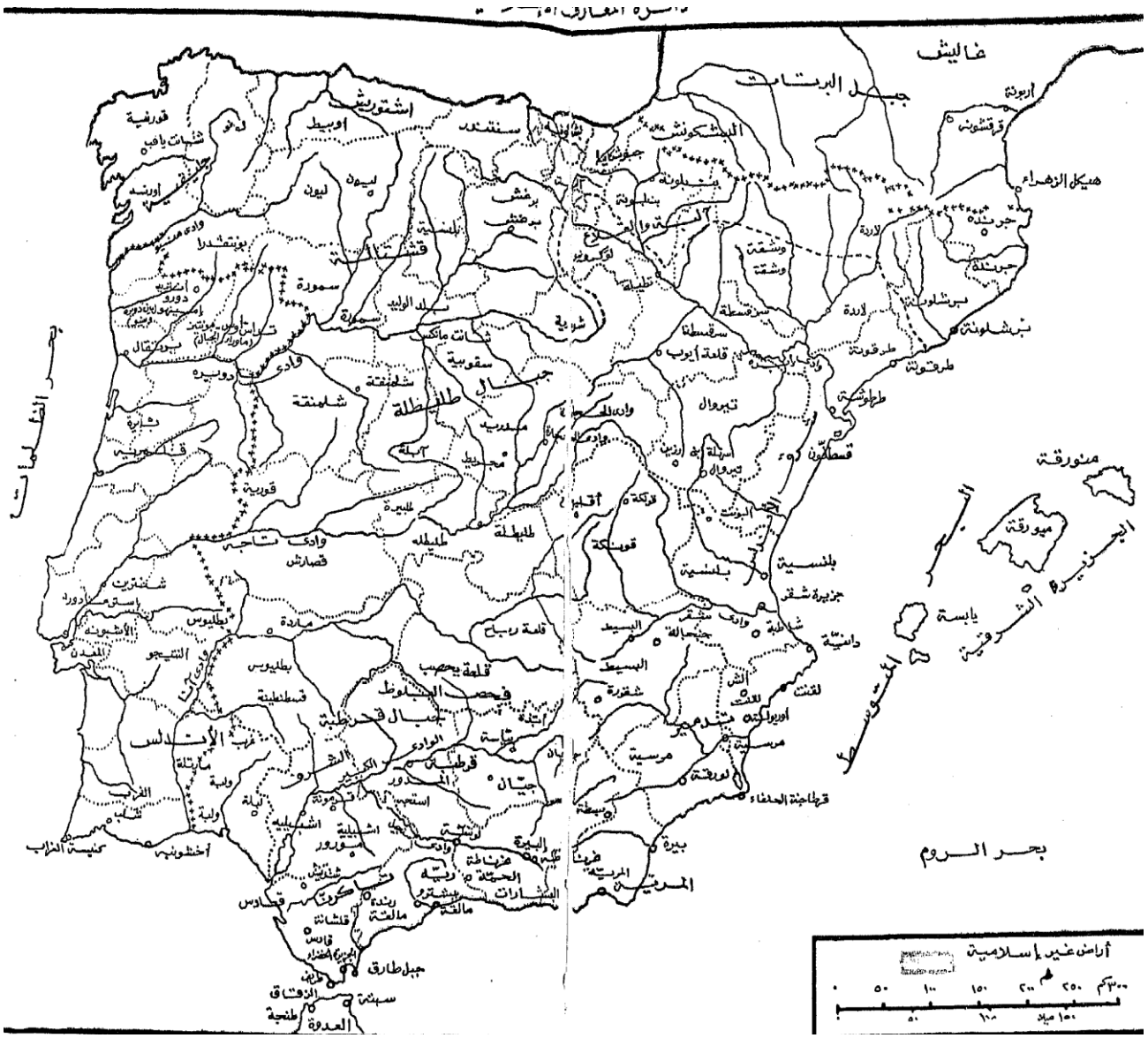
الملحق رقم01:خريطة بلاد المغرب العربي الإسلامي



1

[1]– عصام الدين عبد الرؤوف الفقي: تاريخ المغرب والأندلس، ص321.

ملحق رقم 02: خريطة بلاد الأندلس.

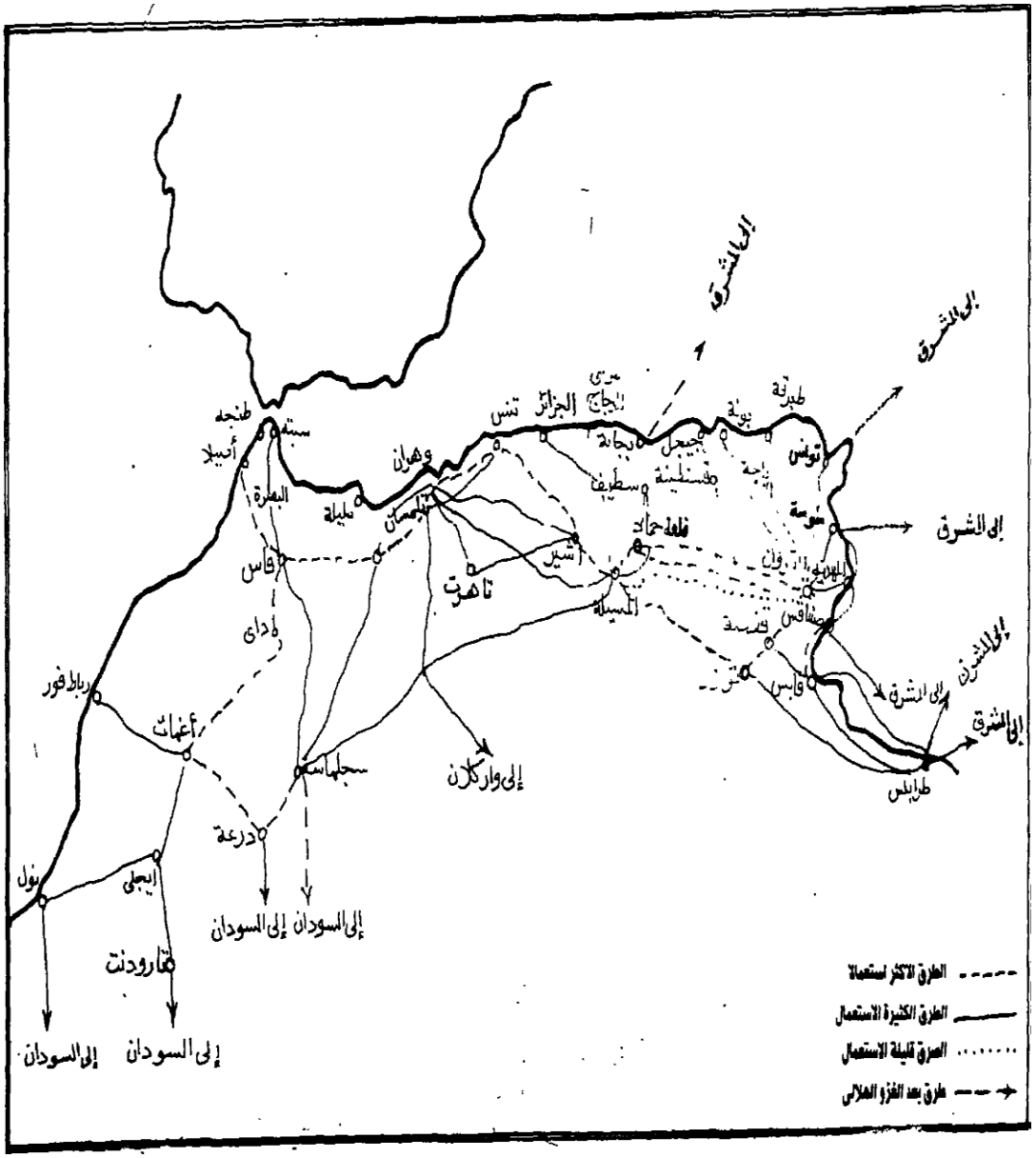


1

[1]- ج.س.كولان: **الأندلس**، تر:إبراهيم خورشية وآخرون، ط1، دار الكتاب اللبناني ، بيروت، 1980م، ص 78.

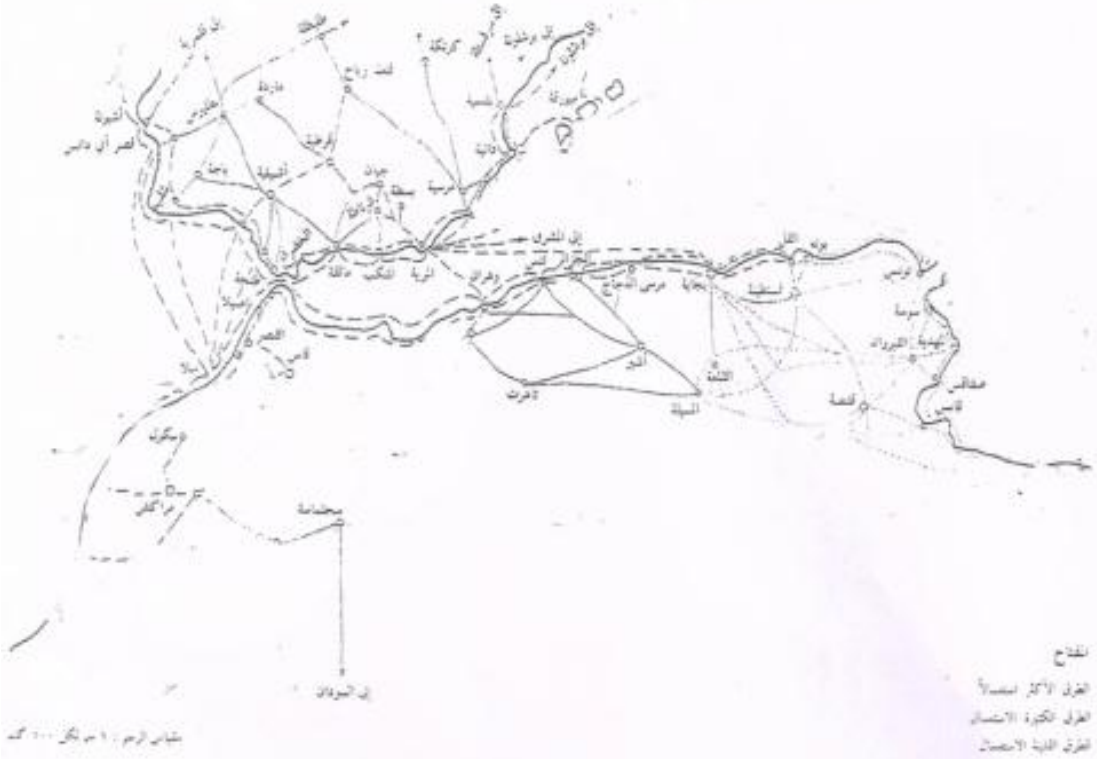
الملحق رقم03: الطرق التجارية في بلاد المغرب خلال العهد الفاطمي.

1



[1]- حسن خضيري أحمد، **المرجع السابق**، ص304.

الملحق رقم:04 الطرق التجارية في النصف الأول من القرن السادس



1

---

[1] عز الدين أحمد موسى :المرجع السابق،ص308.

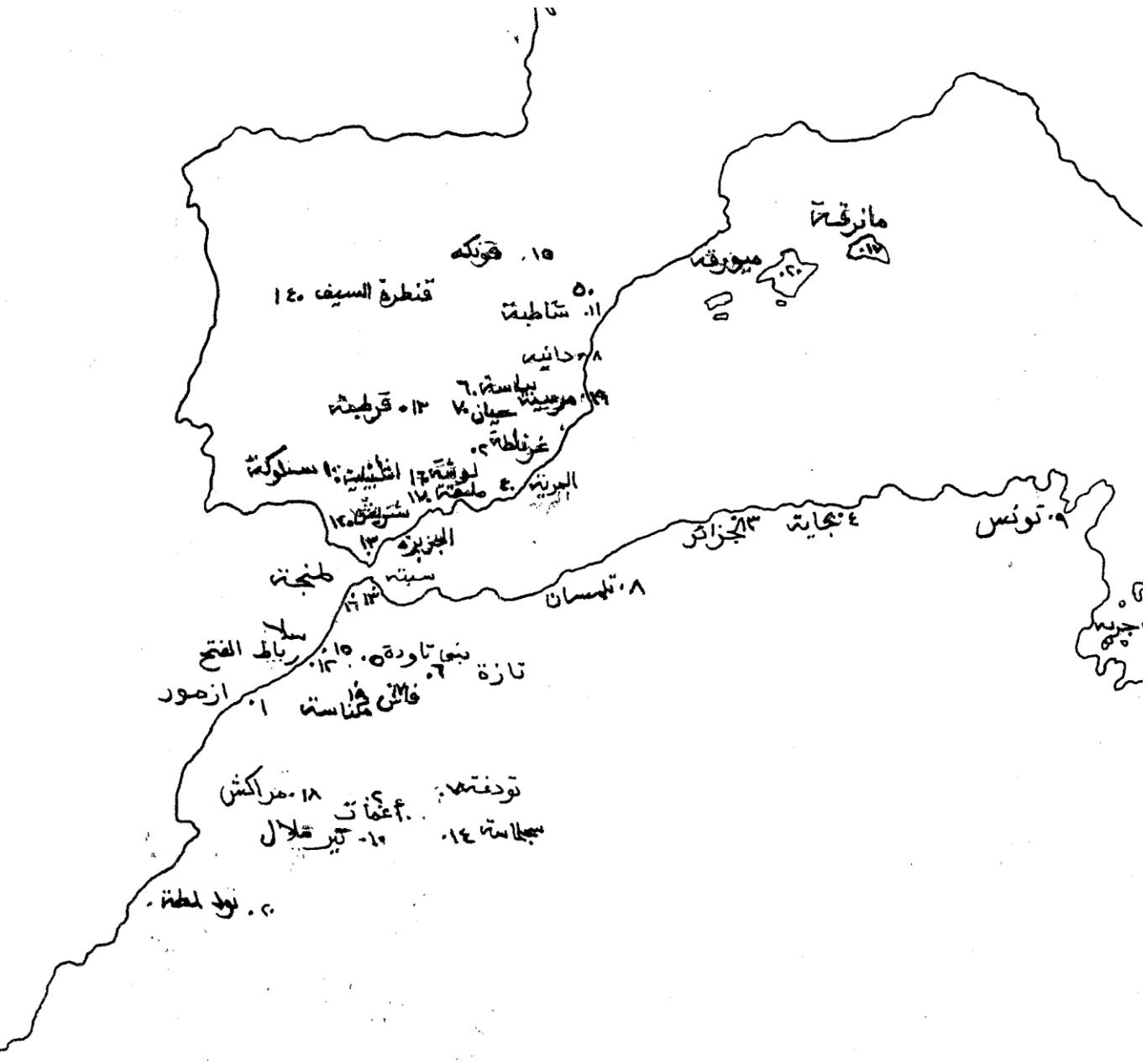
الملحق رقم05: عملة ذهبية تمثل الدينار الفاطمي .



1

[1]- الموسوعة : **قلعة بني حماد**، تلمسان عاصمة الثقافة العربية، وزارة الثقافة، 2011م، ص89.

الملحق رقم06: خريطة لأهم دور ضرب النقود المرابطية والموحدية في بلاد المغرب والأندلس.



1

[1]– عبد النبي بن محمد: **مسكوكات المرابطين والموحدين في شمال إفريقية والأندلس**، ص239.

الملحق رقم07: مثقال من البرونز ذو شكل قلبي يستعمل في الموازين، القرن 5هـ/ 11م.



1

[1]- موسوعة: **المرجع السابق**، ص152.

قائمة المصادر والمراجع

القرآن الكريم: رواية ورش، ط3، دار الفجر الإسلامي، دمشق، 2002م

السنة النبوية:

- البخاري،أبو عبد الله محمد بن إسماعيل ابن إبراهيم الجعفي(ت 256هـ-870م):**صحيح البخاري الجامع الصحيح المسند من حديث الرسول و سننه و أيامه**، ط2، مكتبة الرشيد، المملكة العربية السعودية، 2006م.

قائمة المصادر:

1- الأندلسي يحي بن عمر(698هـ-901م):**أحكام السوق**، تحقيق: محمود علي مكي، ط1،مكتبة الثقافة الدينية، 1424هـ-2004م.

2- ابن أبي زرع، أبو الحسن علي بن عبد الله الفاسي(726هـ-1326م):**الأنيس المطرب بروض القرطاس في أخبار ملوك المغرب و تاريخ مدينة فاس**، د.ن، الرباط،1972م.

3- الإدريسي،أبو عبد الله بن محمد بن عبد الله(ت 560هـ-1165م): **المغرب وارض السودان ومصر والأندلس** مأخوذة من كتاب نزهة المشتاق في اختراق الآفاق ،مطبعة برلين، لندن،1863م.

4- الإصطخري، أبو القاسم إبراهيم بن محمد(ت 342هـ-957م):**المسالك والممالك**، تحقيق :محمد عبد العال الحسني مطبعة ،دار القلم ، القاهرة،1961م.

5- ابن بطوطة، أبو عبد الله محمد بن عبد الله الطنجي(ت 779هـ/1377م):**رحلة ابن بطوطة المسماة بتحفة النظار في غرائب الأمصار و عجاب الأسفار**، ج2، دار صادر، بيروت، 1412هـ-1992م.

6- البغدادي، صفي الدين بن عبد المؤمن بن عبد الحق(ت 739هـ-1338م):**مراصد الاطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع**، ج 3،ط1، تحقيق:علي محمد البجاوي، دار الجيل، بيروت، 1992م.

7- بكري، أبو عبيد الله عبد الله بن عبد العزيز(ت 487هـ/1094م): **المغرب في ذكر بلاد افريقية والمغرب** جزء من كتاب المسالك والممالك، دار الكتاب الإسلامية، القاهرة، د.ت.

8- أبو الحسن علي ابن سعيد: **كتاب الجغرافيا**، تحقيق:إسماعيل العربي، ط2، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر، 1982م.

9- الحميري، أبو عبد الله محمد بن عبد المنعم(ت 727هـ-1327م): **الروض المطار في خبر الأقطار**، تحقيق: إحسان عباس، ط2،مكتبة لبنان،بيروت، 1984م.

10- ابن حوقل، أبو القاسم محمد بن علي النصي(ت 380هـ -990م): **صورة الأرض،دار مكتبة الحياة**، بيروت-لبنان،1995م.

11- ابن الخطيب، أبو عبد الله محمد الغرناطي(ت 776هـ/1375م): **الإحاطة في أخبار غرناطة**، تحقيق: محمد عبد الله عنان، ط1، مكتبة الخانجي، القاهرة،1974م.

12- ابن خلدون، أبو زيد عبد الرحمن بن محمد الحضرمي، (ت 808هـ-1405م): **العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر**، مراجعة ، سهيل زكار ، ج6، دار الفكر، بيروت،2000م،

13- ابن خلدون: **المقدمة**، مراجعة سهيل زكار،دار الفكر، بيروت،لبنان،2001م.

14- ابن جبير أبي الحسين محمد بن أحمد (ت 614هـ- 1217م): **رحلة ابن جبير** ، مركز ودود للمخطوطات، موقع شيخة المري، د .ت.

15- الرشاطي، أبو محمد(ت 542هـ/1147م) وابن الخراط،الاشبيلي(ت 581هـ/1186م): **الأندلس في اقتباس الأنوار وفي اختصار اقتباس الأنوار**، تحقيق: ايميليو وخاثينتو بوسك بيلا، المجلس الأعلى للأبحاث العلمية، مدريد، 1990م.

16- ابن رشد، أبو الوليد محمد بن أحمد القرطبي(ت 520هـ-1126م):**فتاوى ابن رشد**، السفر الأول، تقديم و تحقيق:المختار ابن الطاهر التليلي، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1407هـ-1987م.

17- الزبيدي:**تاج العروس من جواهر القاموس**، ، تحقيق:مصطفى حجاري ،راجعه،عبد الستار احمد فراج ، ج16، مطبعة الكويت،1389هـ-1969م.

18- الزهري، أبو عبد الله بن أبي بكر الأندلسي(ت 555هـ-1160م):**كتاب الجعرافيا وما ذكرته الحكماء فيها من عمارة وما في كل جزء من الغرائب والعجائب**، تحقيق:محمد حاج صادق، مكتبة الثقافة الدينية، بور سعيد، مصر.

19- السقطي، أبو عبد الله محمد بن أبي محمد المالقي(610هـ-1897م):**في آداب الحسبة**، نشر: كولان بروفنسال، المطبعة الدولية،باريس، 1931م.

20- السيلاوي، أبو العباس احمد بن خالد الناصري(ت 1315هـ-1897م):**الاستقصاء لأخبار دول المغرب الأقصى**، تحقيق: جعفر الناصري ومحمد الناصر،**ج1**، دار الكتاب،الدار البيضاء، 1954م.

21- الطبري (ت 310هـ): **تاريخ الرسل والملوك**، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم ، **ج8**،ط2، دار المعارف، مصر، دت.

22- ابن عبد الحكم،عبد الله: **فتوح افريقية والأندلس**،تحقيق:عبد الله أنيس الطاع، مكتبة المدرسة ودار الكتاب اللبناني،بيروت،1964.

23- ابن عبد الرؤوف، أحمد بن عبد الله القرطبي(ت 424هـ-1032م): **آداب الحسبة والمحتسب**، تحقيق: ليفي بروفنسال، مطبعة المعهد العلمي الفرنسي للآثار الشرقية، القاهرة، 1995م.

24- أبو عبد الله محمد ابن غالب:**فرحة الأنفس في أخبار الأندلس**، قطعة من كتابه، تحقيق: لطفي عبد البديع، ج2، مجلة معهد المخطوطات العربية،القاهرة، 1955م.

25- عبد الواحد المراكشي ،أبو محمد بن علي (ت 647هـ- 1249م):**المعجب في تلخيص أخبار المغرب المغرب**،تحقيق:محمد زينهم، دار الفرجان، 1994م.

26- العبدري، أبو عبد الله محمد بن محمد(ت في أواخر القرن 7هـ/13م):**رحلة العبدري**، تحقيق: علي إبراهيم كردي ، ط2، دار سعد الدين،2005م.

27- ابن عذارى، أبو العباس أحمد بن محمد المراكشي(710هـ- 1312م):**البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب**، تحقيق و ترجمة:ج.س.كولان وا.ليفي بروفنسال، ج3،ط3، دار الثقافة، بيروت ،1983م.

28- أبو الفداء، عماد الدين إسماعيل بن محمد بن عمر(ت 732هـ -1332م):**تقويم البلدان**، د ط، دار صادر،بيروت-لبنان،1850م.

29- القزويني، زكريا بن محمد بن محمود(ت 682هـ-1283م) :**آثار البلاد وأخبار العباد**،دار صادر،بيروت.

30- القلصادي، أبو الحسن علي الأندلسي(ت 891هـ-1486م): **رحلة القلصادي**، تحقيق: محمد أبو الأجفان، الشركة التونسية للتوزيع، تونس، 1986م.

31- القلقشندي،أبو العباس أحمد بن علي الفزازي المصري(ت 821هـ-1476م):**صبح الأعشى في صناعة الانشا**، شرح وتعليق:نبيل الخطيب، ج5،ط1، دار الكتب العلمية ، بيروت، 1982م.

32- الماوردي،أبو الحسن علي بن محمد البصري البغدادي(ت 45هـ-1058م): **الأحكام السلطانية والولايات المدنية**، تحقيق:احمد مبارك البغدادي، ط1، دار ابن قتيبية،الكويت 1989م

33- مجهول :**الاستبصار في عجائب الأمصار**،تحقيق:سعد زغلول عبد الحميد،مطبوعات جامعة الاسكندرية،1958م.

34- مجهول: **ذكر بلاد الأندلس**، تحقيق و ترجمة: لويس مولينا، **ج1**، المجلس الأعلى للأبحاث معهد ميغيل أسين، مدريد،1983م.

35- محمد مقديش: **نزهة الأنظار في عجائب التواريخ والأخبار**، تحقيق:علي الزاوي ومحمد محفوظ،ج1، ط1، دار العرب الإسلامي،بيروت،1988م.

36- المعافري، أبو بكر محمد عبد الله(ت 583هـ-1148م): **ترتيب الرحلة للترغيب في الملة**، تحقيق: سعيد أعراب، ط1، دار الغرب الإسلامي للنشر والتوزيع، بيروت- لبنان،1987م.

37- المقدسي، أبو عبد الله بن أحمد بن محمد البشاري (ت 387هـ- 997م): **أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم**، ط2، مطبعة ليدن، ابريل، 1906م.

38- المقري، أبو العباس أحمد بن محمد القرشي التلمساني(ت 1041هـ-1632م): **نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب**، تحقيق:إحسان عباس، **ج1، ج5**، دار صادر، بيروت،1988م.

39- ابن منظور،أبو الفضل محمد بن مكرم (ت 711هـ-1311م):**لسان العرب**، تحقيق: عبد الله علي الكبير وآخرون، **ج1،ج5**، دار المعارف، القاهرة،د.ت.

40- الوزان، أبوعلي الحسن بن محمد الفاسي(957هـ-1550م):**وصف افريقية**، ترجمة: محمد حاجي ومحمد الأخضر، **ج1**،ط2، دار الغرب الإسلامي،بيروت،1983م.

41- الونشريسي،أبو العباس أحمد بن يحي التلمساني(ت 914هـ-1508م):**المعيار المعرب عن فتاوى أهل افريقية و الأندلس و المغرب** ، اشرف على التحقيق:محمد حجي، **ج3،ج5، ج6**، دار الغرب الإسلامي،بيروت،1402هـ-1981م.

42- ياقوت الحموي،أبو عبد الله بن عبد الله الرومي البغدادي(ت 626هـ-1229م):**معجم البلدان،ج1، ج2، ج3،ج4،ج5**، دار صادر للنشر،بيروت- لبنان،1977م.

43- اليعقوبي، أبو العباس أحمد بن إسحاق العباسي(ت 284هـ-897م): **كتاب البلدان**، دار إحياء التراث، بيروت،1987م.

قائمة المراجع:

المراجع العربية:

1- أرسلان شكيب:**الحلل السندسية في الأخبار والأثار الأندلسية،ج1**، ط1، المطبعة الرحمانية، مصر،1936م.

2- بالهواري فاطمة:**التكامل الاقتصادي والمبادلات التجارية بين المدن المغربية خلال العصر الوسيط**،منشورات الزمن،2010م.

3- بشير،عبد الرحمان:**اليهود في المغرب العربي (22هـ-462هـ/642-1070م)**،ط1،عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية،2001م.

4- بوتشيش إبراهيم القادري: **اضاءات حول تراث المغرب الإسلامي وتاريخه الاقتصادي والاجتماعي**، ط1،دار الطليعة للطباعة و النشر، بيروت- لبنان،2002م.

5- حجي عبد الرحمان علي:**التاريخ الأندلسي من الفتح الإسلامي حتى سقوط غرناطة(92هـ-897هـ/711م-1492م)**، ط2، دار القلم،دمشق-بيروت،1981م.

6- الحريري محمد عيسى: **الدولة الرستمية بالمغرب الإسلامي حضارتها وعلاقاتها الخارجية بالمغرب والأندلس(160هـ-296هـ)**، ط3، دار القلم،الكويت، 1987م.

7- حسن إبراهيم حسن: **تاريخ الإسلامي السياسي والديني والثقافي والاجتماعي – العصر العباسي الثاني في المشرق ومصر والمغرب والأندلس -447- 656هـ/1055-1258م- ج4**، دار الجيل، بيروت، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، 1416هـ/ 1996م.

8- حسن، حسن علي:**الحضارة الإسلامية في المغرب والأندلس-عصر المرابطين والموحدين-**، ط1، مكتبة الخانجي، مصر، 1980م.

9- حسين أحمد خضري:**علاقات الفاطميين في مصر بدول المغرب 362-567هـ/973-1171م**، ط1، مكتبة مدبولي، جنوب الوادي.

10- حسين حمدي عبد المنعم محمد: **التاريخ السياسي والحضاري للمغرب والأندلس في عصر المرابطين**، دار المعرفة الجامعية،د.م،1997م.

11- الجنحاني الحبيب : **الحياة الاقتصادية والاجتماعية 3- 4هـ/ 9- 10م**، دط، الدار التونسية للنشر، دت.

12- خلاف محمد عبد الوهاب: **قرطبة الإسلامية في القرن الحادي عشر الميلادي الخامس الهجري-الحياة الاقتصادية والاجتماعية-**، الدار التونسية للنشر،تونس، 1984م.

13- أبا خليل محمد بن ابراهيم: **الأندلس في الربع الأخير من القرن الثالث الهجري،(275-300هـ/888-912م) -دراسة في التاريخ السياسي-**، ط1، مكتبة الملك عبد العزيز العامة، الرياض، 1416هـ-1995م.

14- دندش عصمت عبد اللطيف:**الأندلس في نهاية المرابطين ومستهل الموحدين(عصر الطوائف الثاني510هـ-546هـ/1116-1151م، تاريخ سياسي وحضاري)**، ط1، دار الغرب الإسلامي ، بيروت،لبنان، 1408هـ-1988م.

15- زيتون محمد محمد:**القيروان ودورها في الحضارة الإسلامية**، ط1، دار المنار للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، مصر، 1408هـ-1988م.

16- سالم السيد عبد العزيز:**تاريخ المرية الأندلسية قاعدة أسطول الأندلس**، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية، 1984م.

17- سالم السيد عبد العزيز:**تاريخ المغرب في العصر الإسلامي**، ط2، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية، 1986م.

18- سالم السيد عبد العزيز:**قرطبة حاضرة الخلافة في الأندلس -دراسة تاريخية عمرانية أثرية في العصر الاسلامي-، ج2**، مؤسسة شباب الجامعة، الاسكندرية،1997م.

19- سيدي موسى محمد الشريف:**مدينة بجاية الناصرية دراسة في الحياة الاجتماعية والفكرية**، تقديم: محمد الامين بلغيث، دار كرم الله،الجزائر،2010م.

20- الشطشاط علي حسين:**تاريخ الإسلام في الأندلس من الفتح العربي حتى سقوط الخلافة**،دار قباء ،للطباعة و النشر و التوزيع، القاهرة، د.ت.

21- العبادي احمد مختار:**في تاريخ المغرب والأندلس**، دون طبعة،دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت، د.ت.

22- عنان محمد عبد الله:**دولة الإسلام في الأندلس**،د.د.ن.، القاهرة،1969م.

23- عويس عبد الحكيم:**دولة بني حماد (صفحة رائعة من التاريخ الجزائري)**، ط2، مكتبة الإسكندرية ، مصر،1411هـ-1991م.

24- أبو فضل محمد:**تاريخ مدينة المرية الأندلسية في العصر الإسلامي(دراسة في التاريخ السياسي والحضاري)**، دار المعرفة الجامعية الإسكندرية، 1996م.

25- فكري أحمد :**قرطبة في العصر الإسلامي تاريخ وحضارة**، مؤسسة شباب الجامعة الإسكندرية، 1983م.

26- فيلالي عبد العزيز:**العلاقات السياسية بين الدولة الأموية في الأندلس ودول المغرب**، ط2، دار الفجر للنشر والتوزيع، القاهرة ،مصر، 1999م.

27- قاسم طويل مريم : **مملكة المرية في عهد المعتصم الصمادح 143- 484/ 1051-1091م**، مكتبة الوحدة العربية، دار البيضاء، دار الكتب العلمية، بيروت ، 1414هـ- 1994م.

28- محمود إسماعيل: **الأدارسة(172هـ-375هـ)حقائق جديدة**، ط1،مكتبة مديولي، القاهرة - مصر،1411هـ-1991م.

29- محمود حسين احمد:**قيام دولة المرابطين(صفحة مشرقة من تاريخ المغرب في العصور الوسطى)**، دار الفكر العربي، القاهرة.

30- مسعد سامية مصطفى:**الحياة الاقتصادية والاجتماعية في إقليم غرناطة في عصر المرابطين والموحدين من484-620هـ/1096-1263م**، ط1، مكتبة الثقافة الدينية، 1423هـ-2003م.

31- أبو مصطفي كمال السيد: **دراسات أندلسية في التاريخ والحضارة**، مركز الإسكندرية للكتاب، مصر، 1997م.

32- أبو مصطفي كمال السيد:**جوانب من الحياة الاجتماعية والاقتصادية ودينية والعلمية للمغرب الإسلامي من خلال نوازل فتاوى المعيار للونشريسي**، مراكز الإسكندرية، مصر، 1996م.

33- مزاري توفيق عبد الصمد: **النشاط البحري بالغرب الإسلامي في عهدي المرابطين والموحدين**، منشورات دار الثقافة حسن الحسني، المدية، 2010م.

34- مؤنس حسين:**تاريخ الجغرافية والجغرافيين في الأندلس**، ط2، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائرية، 1982م.

35- نعني عبد المجيد:**تاريخ الدولة الأموية في الأندلس التاريخ السياسي**، دار النهضة العربية بيروت-لبنان، د.ت.

36- يوسف جودت عبد الكريم:**الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية في المغرب الأوسط خلال القرنين(3-4هـ/9-10م)**،ديوان المطبوعات الجامعية ،الساحة المركزية - بن عكنون- الجزائر

37- يوسف جودت عبد الكريم:**العلاقات الخارجية للدولة الرستمية**، المؤسسة الوطنية للكتاب،الجزائر، 1984م.

المراجع المترجمة:

1- أشباخ يوسف: **تاريخ الأندلس في عهد المرابطين والموحدين**، ترجمة :محمد عنان، **ج1**، ط2، مكتبة الخانجي، القاهرة، 1996م.

2- إدريس الهادي روجي:**الدولة الصنهاجية_تاريخ افريقية في عهد بني زيري من القرن 10الى القرن 12م_** ، ترجمة حمادي الساحلي، **ج2**،ط1، دار الغرب الإسلامي،بيروت،1992م.

3- بروفينصال ليفي: **صفه جزيرة الأندلس**، ط2، منتخبة من كتاب الروض العطار في خبر الأقطار لعبد المنعم الحميري، دار الجيل، بيروت، 1480هـ - 1988م.

4- الطالبي،محمد: **الدولة الأغلبية (التاريخ السياسي 184هـ-296هـ/800-909م)**، ترجمة: المنجي الصيادي، ط2، مراجعة: حمادي الساحلي، دار الغرب الإسلامي،بيروت-لبنان، 1415هـ-1995م.

5-كولان ج.س. : **الأندلس**، ترجمة:ابراهيم خورشية وآخرون، ط1، دار الكتاب اللبناني، بيروت، 1980م.

6- لومبار موريس: **الاسلام في مجده الأول من القرن 2هـ-إلى القرن5هـ(8-11م)**، ترجمة: اسماعيل العربي، ط3، دار الآفاق الجديدة، المغرب، 1990م.

الرسائل الجامعية:

1- آل زيد الشريف خالد بن عبد الله بن الحسن:"**مدينة مالقة منذ عصر الطوائف حتى سقوطها-دراسة سياسية اقتصادية- (422هـ-892هـ)**"، رسالة ماجستير، جامعة أم القرى

بالمملكة العربية السعودية، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، قسم الدراسات العليا التاريخية والحضارية، 2004م.

2- بلال بوضياف والعجال مختار السعيدي: **الأسواق في المغرب الإسلامي ما بين القرنين 4-6هـ/10-12م**، مذكرة للحصول على شهادة الماستر في التاريخ الوسيط، إشراف: عبد القادر بوعقادة، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة يحي فارس بالمدية، 1435- 1436هـ/ 2014- 2015م.

3- البياتي، بان علي محمد: **"النشاط التجاري في المغرب الأقصى خلال (القرن 3-5هـ/11-9م)**، رسالة ماجستير، جامعة بغداد،كلية التربية للبنات، قسم التاريخ،2004م.

4- جبودة مريم محمد عبد الله: **التجارة في بلاد افريقية وطرابلس الغرب خلال العهدين الموحدي والحفصي 555-980هـ/1160-1572م**، رسالة مقدمة لنيل الدكتوراه في الآداب من قسم التاريخ شعبة التاريخ الاسلامي، اشراف: سامية مصطفى مسعد، بكلية الآداب جامعة الزقازيق، 2008م.

5- قديوش شرف الدين و زدام وليد:**النشاط الاقتصادي في المغرب الأوسط من خلال كتب الرحالة والجغرافيا مابين القرنين 4-6هـ/10-12م**، مذكرة لنيل شهادة الماستر، تاريخ وسيط،المشرف:فهيمة سعودي،كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، قسم التاريخ، جامعة المدية 1435هـ-2015م.

6- بن كروش مليكة: **العلاقات التجارية بين المغرب الأوسط ولأندلس خلال القرنين 5هـ-7هـ/11-13م**، مذكرة لنيل شهادة الماستر في التاريخ الوسيط، جامعة المسيلة،1432هـ-1433هـ/2011م-2012م.

7- بن محمد عبد النبي:**مسكوكات المرابطين والموحدين في شمال افريقية والأندلس**، رسالة لنيل درجة الماجستير في الحضارة الإسلامية، إشراف:عبد الرحمن فهمي،كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، جامعة عبد العزيز،مكة المكرمة، 1398-1399هـ/1978-1979م.

8- نجار أحمد ليلى:"**العلاقات بين المغرب والأندلس في عهد عبد الرحمن الناصر(300-350هـ/912-961م)**،بحث مقدم لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الإسلامي ،إشراف: أحمد السيد وراج، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، قسم الدرسات العليا التاريخية والحضارية، جامعة أم القرى، 1409هـ- 1989م.

الدوريات:

1- أمين حسين:**المؤرخ العربي**، العدد 23 بغداد، العراق، 1403هـ-1983م.

2- ترماني عبد السلام:**الرق ماضيه وحاضره**، عالم المعرفة، الكويت، العدد22، 1990م.

الجنحاني الحبيب: **نظام ملكية الأرض في المغرب الإسلامي**، مجلة المؤرخ العربي، الأمانة العامة لاتحاد المؤرخين العرب، بغداد، العدد23، 1403هـ/ 1983م

3- خضيري أحمد حسن:**مدينة سبة وخططها في القرن السابع الهجري،الثالث عشر الميلادي**،كلية الآداب بقنا جامعة أسيوط، العدد14، يناير 1995م.

4- عمار علاوة:**التطور العمراني و التجاري لمدينة بجاية في العصر الإسلامي الوسيط**، المجلة قسنطينة، العدد 26، 2008م.

5- فيلالي عبد العزيز:**قلعة بني حماد الحاضرة الاقتصادية والثقافية للمغرب الأوسط خلال القرن 5هـ-11م**، مجلة الآداب و العلوم الإنسانية قسنطينة، العدد07، 2006م.

6-كامل عطية عبد: **تجارة الرقيق وأثرها على شعوب غرب القارة الإفريقية خلال القرنين الخامس عشر والتاسع عشر الميلادية** ، مجلة كان التاريخية ، العدد 20 ، 1434هـ - 2013م.

7- محمود حمودة عبد الحميد حسين:**التجارة في إفريقيا في عصر الأغالبة**، مجلة المؤرخ المصري ،دراسات وبحوث محكمة، العدد14، يناير 1995م.

8-les cahiers de trimeste ,(revues sciences 1er et 2eme trimestes,1970, N=69 ,70,taviscvui(18),faculté des lethies et des sciences humaines de trimes .

قائمة الموسوعات:

1.- موسوعة: **قلعة بني حماد،** تلمسان عاصمة الثقافة العربية، وزارة الثقافة، 2011م.

فهرس المحتويات:

مقدمة.....01.

مدخل.....07.

المبحث الأول: أهم المبادلات التجارية بين المغرب والأندلس.....19.

1- الصادرات.....20.

2- الواردات..... .27.

المبحث الثاني: الطرق والمراكز التجارية.....39.

1- المسالك والطرق التجارية في المغرب والأندلس ..... 40.

2- المراكز التجارية في المغرب والأندلس ..... 47.

المبحث الثالث: الأسواق والنظم التجارية.....63.

1- الأسواق في المغرب والأندلس وتنظيماتها.....64.

2- طرق التعامل التجاري.....75.

خاتمة.....86.

الملاحق.....89.

قائمة المصادر والمراجع:.....96.

المصادر.....97.

المراجع.....101.